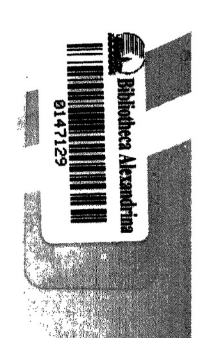
دكتور شعبان طرطور
كلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

الدولة الجلائرية



دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

دكتور شعبان طرطور
كلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط



١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

« رب اشرح لي صــدري ، ويسر لي أمــري •
واحلل عقــدة من لســاني يفقهــوا قــولي »

« صــدق الله العظيم »

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ...

وبعد ... فقد شهد مطلع القرن السابع الهجرى بداية الاحتكاك بين المغول والدولة الخوارزمية ، ثم قام جنكيز خان باجتياح أمـلاك هذه الدولة ، والقضاء على حكامها ، وفي عام ٦٥٤ هـ . فتح هولاكو قلاع الاسماعيلية وقضى على هذه الطائفة ، وفي سنة ٦٥٦ هـ . فتح بغداد وقضى على الخـلافة العباسية ، وفي عام ٦٩٨ هـ . هزم المغول هزيمة منكرة على يد المماليك فى عين جالوت ... وبعد وفاة هولاكو فى سنة ٦٦٣ هـ . استقر خلفاء هولاكو فى حكم البلاد التى فتحها هولاكو وعرفت باسم دولة الايلخانيين التى تجزأت الى دويلات صغيرة بمجرد وفاة آخر سلاطينها العظام ، السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦هـ . — ٧٣٦ هـ .) ، ومن أهم هذه الدويلات :

١ ــ دولة آل كرت وعاصمتها هراة .

٢ ــ دولة السربداريين ، وعاصمتها سبزوار .

٣ ــ دولة المظفريين ، وعاصمتها شيراز .

٤ ــ دولة الجلائريين ، وقد اتخذوا بغداد وتبريز عاصمتين لهم .

والدولة الأخيرة هى التى سيكون عنها حديثى فى هذه الورقات ، وترجع أهمية هذه الدولة الى أنها تعتبر امتدادا لدولة الايلخانيين نظرا لصلة القرابة والنسب التى كانت بينهم ، بالاضافة الى أن هذه الدولة كانت لها عـلاقات قوية ومتينة بحـكام مصر فى ذلـك الوقت كما أن سلاطينها قد اهتموا بالأدب الفارسى وبالشعراء الفرس ، علاوة على

أنهم اهتموا بفنون الزخـــرفة والتصـــوير ، ومن أهم ما تخلف عنهم ما يعرف بالمكتب الجـــلائرى ، كما أن معظم سلاطينهم كانوا شعراء وفنـــــانين •

وقد قسمت البحث الى فصلين وخاتمة :

الفصل الأول : فى الأحداث السياسية للدولة الجلائرية •

الفصل الثانى : عن الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية •

الخاتمة : وبها أهم نتائج البحث •

وألحقت بالبحث صورا لبعض العملات التى ضربت فى عهد الدولة الجلائرية وللمدرسة المرجانية ولأهم المخطوطات التى تخلفت عن المكتب الجلائرى • ورسالة تيمورلنك الى السلطان برقوق والرد عليها •

د• شعبان ربيع طرطور

سوهاج فى :

٦ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ

٢٦ من شـــــهر فبراير ١٩٨٥ م

الفصل الأول

الأحداث السياسية

التعريف بالجلائريين :

رجع اسم الجلائريين الى قبيلة اسمها جلائر أو جلاير ، كما يسمون أيضا « الايلكانيون » نسبة الى ايلكان نويان الذى كان زعيما لهذه القبيلة . والجلائريون من أصل مغولى سكنوا وادى نهر أونن بمنغوليا . وحدث أن سكنت مجموعة منهم حول نهر كارولان بالقرب من الخطا فقامت بنهم وبين الخطا حروب انتهت بهزيمة ساحقة للجلائريين ، ولم تنج منهم سوى سبعين أسرة فنزحوا بالقرب من قبائل جنكيز خان ، قامت بينهما مشاحنات انتهت بارتباط الأسر عن طريق المصاهرة(١) .

وقال سلمان الساوجى شاعر الجلائريين قصيدة يمدح بها الشيخ حسن بزرك يؤكد فيها ما نقوله ، منها ما ترجمته :

« ظل الحق ، عين مصباح أسرة جانكيز خان . الأمير الشيخ حسن نويان مزيد الدين ومقال موطن الكفر . العساكر (الكواكب) السيارة فى جيشه قدر (النجوم) الثوابت فى السماء ، وله رأى المشترى وفطنة

---

(١) د. شيرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، تهران ١٣٤٥ ش . من ص ١ ــ ص ٤ .

عطارد ، ومكانة الشمس . يا من برفعة أعتابك أيها الملك يعلو شـأن الدين ، ويا من بعطاء أياديك يستمد البحر ثرواته هو والمنجم(٢) .

ولما جاء هولاكو الى ايران جاءت معه قبيلة الجلائريين ، وكان زعيمها « ايلكان نويان » أو ايلكا نويان يشترك مع هـولاكو فى أكثر الحروب التى كان يخوضها ، وبعد وفاة ايلكان نويان التحق ابنه آق بوقا بأباقا خان ، وفى عهد أحمد توكادر أرسله الى بلاد الروم لاخماد الفتنة التى نشبت هناك ، فنجح فى اخمادها ، وكان ذلك فى سنة ٦٧٤هـ .

وجاء من بعده ابنه « حسين » فدخل فى خدمة أولجايتو ثم أبى سعيد ، وتزوج بابنة أرغون(٤) ، وسمى لذلك « كوركان » « أى صهر » وفى سنة ٧٠٦هـ . ذهب الأمير حسين كوركان فى حرب كيلان فانتصر ، وعينه أولجايتو حاكما على أران . وبعد وفاة أولجايتو فتح يسور (٥) خراسان وعزم على تسخـير مازندران ، فأرسل السلطان أبو سعيد

---

(٢) ظل حق حشم وجراغ دوده جنكيزخان
شيخ حسن نويان أمير دين فزاى كفر كاه
آسمان قدر ثوابت لشكر سياره جيش
مشترى رأى عطارد فطنت خورشيد كاه
أى برفعت آستانت ملك دين راباى مزد
وى به بخشش آستينست بحر وكان دست كاه
(ديوان سلمان ساوجى ٥٩٧)

(٣) تاريخ آل جلاير ٤ ـ ٨ .

(٤) تولى حكم الدولة الايلخانية سنة ٦٨٣هـ . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ (تحرير تاريخ وصاف ٨١ ، ١٤٧) .

(٥) هو يسور اغول بن اوكتمور وحفيدا بوقاتيمور ، ينتهى الى جوجى قاسار أخى جنكيزخان (المرجع السابق ٢٨٥) .

جيشـــا ضخما بقيادة الأمـــير حسين كوركان الذى تمكن هو وحاكم سيستان من هزيمـــة يسور ، واستعادة خراسان ، فعينـــه السلطان أبو سعيد على امارة خراسان ، وترك الأمير حسين ولدين هما : الشيخ علی ، والشيخ حسن بزرك ، والأخير هو مؤسس دولة الجلائريين(٦) » .

الشيخ حسن بزرك

وهو تاج الدنيا والدين الشيخ حسن بزرك ابن الأمير حسن كوركان وحفيد ابنة أرغون ، ويعتبر أحد أمراء الايلخانيين . لقد أصبح بعـــد وفاة والده واحدا من أمراء السلطان أبى سعيد ، ولا نعرف شيئا عن تاريخ ولادته ، الا أنه تزوج من بغداد خاتون بنت الأمير جوبان(٧) سنة ٧٢٣ هـ . وفى سنة ٧٢٥ هـ(٨) وقعت عين السلطان أبى سعيد على بغداد خاتون فأحبها ولم يستطع مقاومة جمالها ، فطلب من والدها جوبان

(٦) عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٢ م ج ٢ من ٢٥ ـ ٢٧ تاريخ آل جلاير ٨ ـ ١٢ .

(٧) دخل جوبان فى خدمة غازان واولجايتو وعظمت مكانته لديهم فلما جلس السـلطان أبو سـعيد ـ المولود سنة ٧٠٤ هـ والمتولى العرش سنة ٧١٦ هـ أمسك الأمير جوبان السلغرى بزمام أمور المملكة ، وأصـبح هو الحاكم الفعلى فى الحقيقة وخاصة أنه كان متزوجا من دولوندى خاتون أخت أبى سعيد ، ثم تزوج من ساتى بك بنت أولجايتو بعد وفاة أختها دولوندى .

(٨) يذكر شرف خان البدنيسى صاحب كتاب شرفنامه انها سنة ٧٢٧ هـ . ووأرد بيتا فارسـيا من خاتمة غزلية قيلت فى ذاك الوقت والبيت هو :

بيا بمصر دلم تادمشق جان بينى ... كه آرزوى دلم درهواى بغداداست

ومعناه : يقال الى مصر يا قلبى حتى ترى دمشق الروح بنية فؤادى فى هوى بغداد (ترجمة محمد على عونى القاهرة ت ج ٢ ص ٢٩) .

الذى كان أميرا للأمراء فى ذلك الوقت أن يطلقها من زوجها ليتزوجها . وذلك طبقا للقوانين جنكيز خان التى كانت تقضى بحق السلطان فى الزواج من أى امرأة تعجبه حتى ولو كانت متزوجـــة فعلى زوجها أن يطلقها ليتزوجها السلطان .

وفى الحقيقة فان هذا الأمر كان مفاجأة أذهلت جوبان فأخـذ يماطل ويراوغ ، فطلب من السلطان أن يقضى الشتاء فى بغداد ، وطلب من الشيخ أن يأخذ زوجته ويذهب الى قراباغ ، فربما يزول ما علق بقلب السلطان من عشق لبغـداد خاتون ، الا أن ذلـك لم يخفف من لواعج السلطان ، ولم ينسه هواها ، بل ازداد حبه فيها وشوقه اليها . وظهر أثر ذلك على السلطان فآثر العزلة والابتعاد عن الناس ، وبدأ يتململ من جوبان ، وأصبحت الوشايات التى كان يصبها أعداء جوبان فى أذنه تجد صدى عميقا فى نفسه .

ولمـا وجده جوبان على هذه الحال سأله عن سبب اعتلال صحته فأجابه بأنه مستاء من ابنه دمشق خواجه بسبب اسرافه فى مال الدولة ، فطلب جوبان ابنه دمشق ونصحه ، فذكر له ولده بأن سبب تغير السلطان عليه هو الوزير ركن الدين صائن ، فلما سمع جوبان ذلك عزل صائن وولى مكانه دمشق خواجه(٩) .

وحدث ذات مرة أن عاد السلطان من بغداد سنه ٧٢٧ هـ . فدخلت عليه زوجة أبيه « دنيا خاتون » وأخبرته أن دمشق خواجه ابن جوبان يزنى بزوجات أبيه وأنه كان الليلة المـاضية مع تقى خاتون ، كما طلب

(٩) حافظ ابرو ذيل جامع التواريخ ١٦٤ تهران ١٣٤٩ هـ ش خلاصة الاخبار ، نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٧٢ تاريخ فارسى طلعت ق ٢٠٣ ظ .

من دنيا خاتون أن يقضى عندها الليلة فاغتاظ السلطان وأمر بقتل دمشق خواجه ، فحدث(١٠) .

وقد سجل سلمان الساوجى تاريخ مقتل دمشق خواجه فى الأبيات التالية :

« أنه فى صباح يوم الاثنين الخامس من شهر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة فى مدينة السلطانية أيام حكم الشاه « أبو سعيد » . حاصر العساكر دمشق داخل القلعة ، فهرب منها واستشهد فى الصحراء » (١١) .

فلما علم جوبان بذلك ، وكان فى تلك الأثناء بخراسان ومعه من أولاده حسن وطالش وجلوخان ، فاتفق هو والجيش الذى كان معه على محاربة السلطان أبى سعيد فلما التقى الجمعان انضم جيشه الى السلطان وبقى هو وأولاده وحدهم ، ففروا الى صحراء سجستان . واعتزم جوبان اللجوء الى ملك هراة غياث الدين (١٢) فلم يوافقه ولداه حسن وطالش وحذراه من غدر هذا الملك . ولكن جوبان لم يهتم بنصيحتهما ولجأ هو وأبنه جلوخان الى ملك هراة الذى لم يلبث أن

---

(١٠) المراجع السابقة ١٨٨ - ١٩٠ ، ق ٢٠٣ و .

(١١) كاف وذال وزادر هجرت دو شنبه وقت صبح
بنجم شوال در سلطانية ازحكم شاه
در حصار آورد لشكر قلعة واقف شده دمشق
رفت بيرون بافت در صحرا شهادات جاشتكاه
(حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كزيده لندن ١٩١٠ ص ١٠٨)

(١٢) هو غياث الدين محمد كهين رابع ملوك آل كرت ، كان يحكم هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراه وسيستان وتوفى سنة ٧٢٩ هـ . (سيف الدين هروى : نامه هراة كلكته ١٩٤٣) .

قتلهما وبعث برأسيهما الى السلطـــان أبى سعيد • أما حسن وطالش فانهما ذهبا الى محمد أوزبك ملك خوارزم الذى أمر بقتلهما •

ثم أمر السلطان القاضى بارك شاه أن يذهب الى الشيخ حسن بزرك ليطلق منه بغداد خاتون ، ففعل • وزفت الى السلطان بعد قضاء العدة(١٣) • وكانت كما ذكر ابن بطوطة من أجمل نساء العالم(١٤) •

وحدث بعد ذلك أن تمرد نارين طغاى وتاشتيمور ، وانتهى الأمر بالقبض عليهما واعدامهما فى عيد الأضحى سنه ٧٢٩هـ(١٥) • وحرضت بغداد خاتون السلطان أن يأمر بأن تعلق رأسيهما فى قلعة السلطانية مثلما علقت رأس أخيها دمشق خواجه من قبل •

وفى شهور سنة ٧٣٢ هـ • افترى بعض الحاقدين على الشيخ حسن بزرك وادعوا أنه يراسل زوجته السابقة بغداد خاتون ، وأنه اتفق معها على قتل السلطان فقبض عليه وأمر بقتله ، ولكن والدة الشيخ حسن وهى عمة السلطان تشفعت له فعفا عنه ، وتقرر أن يرسله الى قلعـــة كماخ ويقيم هناك ، فذهبت والدته معه ، ولم يفعل السلطان مع بغداد خاتون شيئا ، واكتفى بقتل ناشرى هذه الاشاعة •

وعين بعد ذلك الأمير « دولتشاه » على بلاد الروم ، وحينما توجه هذا الأمير الى تلك الأطراف طرأ عليه مرض ، فلما وصل الى بلاد الروم وافته المنية ، فانتهز السلطان هذه الفرصة وعين الشيخ حسن برزك مكانه ، وذلك حتى يبعده عنه(١٦) •

---

(١٣) ذيل جامع التواريخ ١٨٤ •

(١٤) ابن بطوطة ق رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣٠ •

(١٥) عبوان أمير : حبيب السير ج ٣ ج ١ ص ١٢٤ • تهران ١٣٥٣ هـ • ش •

(١٦) ذيل جامع التواريخ ١٨٧ •

ولم يلبث السلطان « أبو سعيد » أن تزوج بامرأة أخرى تسمى « دلشاد خاتون » بنت دمشق خواجه فأحبها حبا شديدا وهجر بغداد خاتون • ويبدو أن هذه الزيجة الجديدة قد حركت الغيرة فى قلب بغداد خاتون فسمته سنة ٧٣٦ هـ(١٧) • فلما علم امراء بذلك دبروا لقتلها • وتم لهم ما أرادوا •

ومنذ وفاة السلطان أبى سعيد سنة ٧٣٦ هـ • لعب الشيخ حسن بزرك دورا هاما فى تأسيس دولة الجلائريين ، فقد بدأ يشارك فى تعيين خلفاء أبى سعيد واقالتهم ابتداء من موسى خان الى طغاتمور حتى أعلن نفسه سلطانا رسميا على البلاد سنة ٧٤١ هـ •

فقد أوصى أبو سعيد قبل وفاته بأن يخلفه « ارباخان » لأنه لم يبق من نسل هولاكو من هو جـــدير بالسلطنة • ويذكــر المقريزى صاحب السلوك أن « أربا » اتهم بالكفر (١٨) • ولقد استهزأ به سلمان فى قوله « اذا ورث أربا ملك أبى سعيد ، فما أفضل الدولة اذا تخلى عنها (١٩) »•

ومن الوقائع التى حـــدثت فى زمان ارباخان أن الأمير شرف الدين شاه محمود من ملوك اينجو قتل فى تبريز سنة ٧٣٦ هـ • بأمر ارباخان •

---

(١٧) رحلة ابن بطوطه ٢٣٠ •

(١٨) أحمد بن على المقريزى : السـلوك جـ ٢ ص ٣٩٧ _ ٣٩٨ ، القاهرة ١٩٥٨ •

(١٩) جون ملكت بو سعيد اربادارد

خوشيء ولت ونعمتى اســت اربادارد

(رشيد باسمى : تتبع وانتقاد أحوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ هـ • ص ٨)•

ففر ابنه الأمير مسعود الذى كان موجودا فى تلك المدينة الى الروم حيث لجأ الى الشيخ حسن بزرك(٢٠) .

ولم يلبث أن قتل ارباخان ، فأصبح علي يادشاه من أقوى الشخصيات الموجودة على مسرح السياسة ، فاستبد بالسلطة ورفض أن يتشاور مع الأمراء ، واختار الأمير جمال الدين بن تاج الدين على الشروانى وزيرا ، واختار موسى خان ليكون سلطانا] .

وانتهز الشيخ حسن بزرك الفرصة وجاء بجيش بناء على تحريض من « حاجى طغاى بن الأمير سنتاى » الذى كان متوليا حكم ديار بكر وأرمينيا والذى كان يضمر العداء لعلى يادشاه . واختار الشيخ حسن بزرك أميرا يرجع نسبه الى هولاكو وهو « محمد بن يوبقتاخ بن تيمور ابن نبارحى بن منكوين تيمور بن هولاكو » وأرسل اليه حتى يحضر من تبريز الى بلاد الروم(٢١) . فحضر وقلده أمور السلطة وسار بجيشه متجها لمحاربة على يادشاه . فأرسل اليه على يادشاه ينصحه بأن يترك لموسى خان ومحمد بن يولقتلغ يتحاربان ، ثم ينضما للمنتصر .

ولما وصل الشيخ حسن بزرك الى آذربايجان انضم اليه الأمير سيورغان بن جوبان الذى كان حاكما على « كرجستان » وقامت الحرب ، وانتصر موسى خان أول الأمر ، فانشغل جنوده بجمع الغنائم ، وسعد على يادشاه بهذه النتيجة ، فنزل الى النهر ليجدد وضوءه ويصلى ركعتين شكرا لله . ولكن الشيخ حسن بزرك انقض عليه من الخلف وقتله . ولما سمع « موسى خان » بما حدث لعلى بادشاه فر الى بغداد ،فتعقبه الشيخ

---

(٢٠) د. محمد جواد مشكور : تاريخ تبريز تايا قرن نهم هجرى تهران ١٣٥٢ هـ ش . ص ٥٧١ .

(٢١) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ . روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦١ . حبيب السير جـ ٣ ص ١٣٨ .

حسن بزرك وتمكن من قتله ونصب « محمد » سلطانا على الايلخانيين في شهر ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ(٢٢) • وبذلك أصبح الشيخ حسن مسيطرا على شمال غربى ايران •

ولما استتب له الأمر اعتزم الزواج من دلشاد خاتون أرملة السلطان أبى سعيد ليحقق غرضين ، أولاهما : انتقاما من السلطان أبى سعيد الذى اغتصب منه زوجته السابقة بغداد خاتون • وثانيهما : أن دلشاد قد ادعت أن فى أحشائها طفلا من أبى سعيد، فاذا كان ذلك صحيحا فستكون فرصة للشيخ حسن حيث سينادى بهذا الطفل المرتقب حاكما رسميا ، ويحكم هو باسمه (٢٣) •

ولم يلبث أن ثار بعض الحاقدين على الشيخ حسن بزرك مثل بير حسين بن الأمير جوبان » و « الأمير أرغون ساه بن الأمير نوروز » والأمير عبد الله والأمير جعفر ، وكانوا فى آذربيجان فرأوا أن يهربوا منها الى خراسان حيث الأمير الشيخ على القوشجى حاكم خراسان ، وتحركوا جميعا ضد الشيخ حسن بزرك ، واقترح عليهم الشيخ على القوشجى أن ينادوا لطغا تيمور بن سوداى كاوين بابا بهادر بن انوكا ابن شورينى حوجى قار بن بيسكا بهادر بن جنكيز خان الذى كان حاكما على مازندران وأعلنوا ذلك فى سنة ٧٣٧ هـ • واتفقوا على أن يرسلوا جيشا ضخما الى آذربيجان • بالاضافة الى أن الأمير محمود أويس قتلغ توجه الى موسى خان الذى كان قد فر هاربا الى خوزستان وجدد له

---

(٢٢) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦١ • وحدد المقريزى فى السلوك هنا التاريخ بأنه يوم عيد النحر جـ ٢ ص ٤٠٤ •

(٢٣) د• شيرين بيانى : اريخ آل جلاير ص ٢٠ •

فروض الولاء والطاعة ، وتمكن الأمراء ومعهم طغا تيمور من دخـــول السلطانية فى شهر شعبان سنة ٧٣٧ هـ(٢٤) .

ولــما وصلت هذه الأخبار الى الشيخ حسن بزرك رأى أنه من مصلحته أن يتفق مع « ساتى بيك » وابنها الأمير سورغان وانضم اليهم موسى خان ، وذهب لملاقاة المتمردين . وقامت الحرب ، ولم يصمــد طغا تيمور طويلا ، فلم يلبث أن هرب عائدا الى خراسان ، واستمرت الحرب شهرا كاملا وانتهى الأمر بقتل « موسى خان » يوم عيد الأضحى سنة ٧٣٧ هـ . وحينما حاول الأميران محمود ايسن قتلغ واكرنج اثارة الفتن أمر الشيخ حسن بزرك بقتلهما سنة ٧٣٨ هـ(٢٥) .

صراع الحسنين :

لم يكد يستريح الشيخ حسن بزرك بالتخلص من أعدائه حتى ظهر له منافس آخر وهو حسن بن تيمور تاش الذى كان مختفيا فى بلاد الروم . وسمى بحسن كوجك (أى حسن الصغير) تمييزا له عن سميه حسن بزرك (حسن الكبير) . وبعد موت السلطان أبى سعيد أخذ يجمع حوله الأصدقاء والأقارب، وفى سنة ٧٣٨ هـ . عمل حيلة وذلك أنه لــما وجد أحد غلمانه يشبه والده تيمور تاش ، اتفق مع هذا الغلام الذى كان يسمى « قرا جرى » أن يمثل أمام الناس أنه تيمور تاش ، وفعلا بدأ يعامله ويقدمه للناس على أنه أباه الذى كان مسجونا فى مصر ، وأنه قد تمكن من الفرار من السجن(٢٦) . وبهذه الحيلة اعتقد الناس فعلا

---

(٢٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٠ .

(٢٥) ذيل جامع التواريخ من ص ٢٠٠ ــ ٢٠٢ وروضــة الصــفا جـ ٥ ص ١٦٢ .

(٢٦) ذيل جامع التواريخ ص ٢٠٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢، تاريخ آل جلاير ٢٣ .

فى صــدق هــذا الادعاء ، وانضــموا الى الشيخ حسن كوجك ووالده المزعوم كما انضم اليه كثير من اتباع الشيخ حسن بزرك ، وهرب أمراء قبيلة « اويرات » وأصدقاء الأمير على بادشاه والجوبانيو ، والتحقوا بجيش تيمور تاش الزائف •

ومن جهة أخرى فقد أزعجت هذه الأنبــاء الملك الناصر ملك مصر فى ذلك الوقت ، ذلك لأنه لم يتمــكن من التحقيق مع جــلاديه لأنهم كانوا قد ماتوا • فأرسل الى « حاجى طغاى » حاكم ديار بكر يطلب منه التحالف معه ضد تيمور تاش نظير أن يزوجه من ابنته •

ولكن جيش الشيخ حسن كوجك كان قد وصــل فى الوقت الذى وصل فيه رسول الملك الناصر الى « حاجى طغاى » فلم يتمكن حاجى طغاى من المقاومة ، فاتفق مع رسول الملك الناصر على الهرب الى حلب • ومن هناك عاد رسول الملك الناصر الى مصر فوجد الملك قد مات •

ولما سمع الشيخ حسن بزرك بهذه الأنباء عزم على الحرب ، وخرج بجيشه من تــبريز • وبدأت الحــرب فى « الاداغ »(٢٧) فى ٢٠ من ذى الحجة سنة ٧٣٨ هـ فانضم فى البداية معظم قواده الى قوات الشيخ حسن كوجك • فلما وجد نفسه ضعيفا فر الى تبريز • وصمد السلطان محمد مع جماعة من الخرسانيين ولكنه وقع فى قبضة أعدائه وقتل على يد « قرا جرى » ثم فر الشيخ حسن بزرك الى قزوين(٢٨) • وفتح الجوبانيون آذربيجــان وحكموا البــلاد بقسوة ، فقتــلوا وسرقوا ونهبــوا •

---

(٢٧) هكذا فى ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، وتاريخ آل جلاير ٢٣ • أما فى روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢ فهى «الاطاق» والخلاف فى النطق فقط

(٢٨) ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢ • تاريخ آل جلاير ٢٤ •

ولم يسعد تيمور تاش المزيف بهذا النصر ففكر فى التخلص من حسن كوجــك حتى يصبح هو صاحب السلطة • وبالفعل حاول قتله ، فطعنه عدة طعنات ، ولكنها لم تكن قاتلة • فهــرب حسن كوجك الى كرجستان والتحق بســاتى بيك بنت أولجاتيو وأخت السلطان السابق أبى سعيد بهادر خان • وكانت زوجــة لجوبان ثم ارباخان وبدأ يجهز جيشاً لمحاربة « قراجرى » فى تبريز ، وقامت حرب طاحنة انتهت بفرار « قراجرى » الى بغــداد •

وبعد ذلك أعلن حسن كوجك أحقيــة « ساتى بيك » سلطانة على الايلخانيين وضرب السكة ، وقرأ الخطبة باســمها ، ورشح ركن الدين شيخى ، وهو من أفراد أسرة رشيد الدين وخواجه على شاه للوزارة ، وذلك سنة ٧٣٩ هـ •

وبذلك أصبحت آذربيجان واردة تحت سلطة ساتى بيك وحسن كوجك ، وبقيت السلطانية وجزء من العراق العربى تحت سيطرة حسن بزرك • وفى القسم الشمالى الغربى وغربى ايران كانت مقسمة كما يلى :

ديار بكر تحت سلطة حاجى طغاى •

العراق العربى تحت نفوذ قوم أويرات وقراجرى •

قسم من بلاد الروم : الأمير أرتنا نائب الشيخ حسن بزرك •

القسم الآخر من الروم : الملك الأشرف الابن الآخر لتيمور شنان وأخو حسن كوجك(٢٩) •

وكان قد عزم الشيخ حسن كوجك على التوجه الى قزوين ، ولكن الشيخ حسن بزرك قد فكر فى أنه من الخير له أن يعقد الصلح مع حسن

---

(٢٩) ذيل جامع التواريخ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ؛ تاريخ آل جلاير ٢٥ •

كوجك ، وخاصة أنه فى موقف حرج ، فاعـترف بسلطة ساتى بيك ،
واصطلح مع غريمه ، ولكن فترة الصلح كانت قصيرة(٣٠) .

فلم يلبث أن أرسـل حسن بزرك سرا رسـولا الى طغـا تيمور بخراسان ودعاه الى الحضور اليه ونادى به سلطانا على عرش المغول ، وفى رجب ٧٣٩هـ ، وصل طغا تيمور مع الأمير أرغونشاه وأمراء خراسان ، وخواجه علاء الدين محمد الى الرى ، ومن هناك اتجهوا الى ساوة ، وبقى الشيخ حسن بزرك مع باقى الأمـراء وأركان الدولة فى سلطانية لاستقبـاله(٣١) .

ومن ناحية أخرى فقـد وصل حسن كوجك وساتى بيك والأمير سيـور غان الى أران فى نفس الوقت الذى وصـل فيه « قراجرى » فقبضوا عليه وأعدموه ، وبذلك انتهى أمر تيمور تاش المزيف(٣٢) .

ولمـا سمع حسن كوجك بخبر استعداد حسن بزرك أرسـل من قبله الى طغا تيمور يخبره بأنه اذا اتفق معه ضـد حسن بزرك سوف يزوجه من ساتى بيك ، ويدخل الجوبانيون فى طاعته ، فقبل طغا تيمور هذا العرض وكتب له خطابا يخبره بموافقته على ذلك ، فأخذ حسن كوجك نفس الخطاب وأرسله الى حسن بزرك ، فذهب حسن بزرك الى طغا تيمور ووبخه ، ففر طغا تيمور الى خراسان واختار حسن بزرك شخصا آخر بدلا من طغا تيمور ، فوقع اختياره على « جهان تيمور بن الافرنك بن كيخانو خان » ونصبه سلطانا فى ذى الحجة سنة ٧٣٩ هـ .

---

(٣٠) آل جلاير ٢٥ .
(٣١) ذيل جامع التواريخ ٢٠٥ .
(٣٢) تاريخ آل جلاير ٢٦ .

وجعل وزيره خواجه شمس الدين زكريا وذهب الى بغـــداد ، وشغل بتهيئة أسباب الملك فى ولاية العراق العربى وخوز ستان وديار بكر(٣٣) .

ومن ناحية أخرى فكر حسن كوجك بأنه من الخير له ألا يكون ملك ايران امرأة ، فــزوج ساتى بيك من سليمان خان بن يوسف شاه بن سوكاى بن يشمت بن هولاكو وأعلنه ملكا (٣٤) .

وتلاقى الحسنين مرة أخرى يوم الأربعاء ٢٠ من ذى‌الحجة سنة ٧٤٠ هـ . فى موضع يقال له « نغتو » (٣٥) . فهزم حسن بزرك وفر الى بغـــداد .

وأنشد سلمان قصيدة يسليه بها ، منها « أيها المليك اذا تراجع جيشك المنصور ، لما أصاب أطراف ثوب جاهك غبار . فالعقل يعرف أن الفلك لا يتراجع فى دورانه ، والنجوم والكواكب السيارة لا تقبــل الاستقامة فى سيرها . فيقينا أنه فى ساحة ملك الشطرنج لا يوجد أحد أفضل من الملك فى المكانة والوقار(٣٦) .

---

(٣٣) قتل طغا تيمور سنة ٧٥٣ هـ . على يدا قائده « خواجه يحيى » خلاصة الاخبار ق ٢٠٩ ب .

(٣٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٨ . روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٤ .

(٣٥) هكذا فى روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٤ ، ذيل جامع التواريخ ٢٠٩ ، خلاصة الاخبار ٢٠٩ ظ ، أما فى تاريخ آل جلاير فهى رود خانه جغاتو » .

(٣٦) خسروا لشكر منصورت اكر جعت كرد

نيســـت بر دامن جاه توازين هيــچ غبــار

عقــل داند كــه درادوار فلك بى رجعــت

اســــتقامت نه بذيرند نجـوم سـيار

وفي سنة ٧٤٤ هـ . قتل حسن كوجك على يد زوجته ، وقد ذكر سلمان هذه الحادثة في شعره بقوله ما ترجمته :

« من الاتفاق الحسن أنه حدث في آخر شهر رجب وقد مضى أربع وأربعون وسبعمائة من الهجرة النبوية . ان امرأة وأية امرأة ، انها خير خيرات الحسان ، بقوة سواعدها خصيتي الشيخ حسن . أخذتهما باحكام ، وكانت تنتزعهما حتى مات وانتهى ، فما أجمل الحياة من امرأة تمتلك قوة لصرع الرجال »(٣٧) .

ويذكر ابن تغرى بردى بأن الناس فرحوا بموته بسبب بغضهم لـه (٣٨) .

ولم يكد يستريح حسن زرك من عدوه حسن كوجك حتى ظهر له عدو جديد ، هو الملك الأشرف أخو حسن كوجك الذى تولى حكومة

=

اين يقين است كه در عرصه ملك شطرنج
برتر ازشاه يكى نيست بتمكين ووقار
(كليات سلمان ١٣٦ ، ديوان سلمان ٥٣٣) .

(٣٧) زهجرت نبوى رفته هفتصد وچل وچار
در آخر رجب افتاد اتفاق حسن
زنى جكونه زنى خير خيرات حسان
بزور بازوى خود خصيتين شيخ حسن
كرفت محكم وميداشت تابمرد وبرست
زهى خجسته زن خايه دار مرد افكن

(ديوان سلمان نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ١٥٦ أدب فارسى م ق ٢١ و) .

(٣٨) المنهل الصافى نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١٣ تاريخ مادة حسن كوجك .

آذربيجان بعد أخيه وسمى نفسه الوشيروان(٣٩) • وحاول تسخير العراق العربى ، وحاصر حسن بزرك فى بغداد ، ولكن « حسن » صمد فانسحب الملك الأشرف(٤٠) • وظل حسن بزرك متصرفا على مملكة العراق العربى وديار بكر ، وأعطى ممالك الروم للأمير « أرتنا »(٤١) •

وبقى الشيخ حسن بزرك الى أواخر عمره فى بغداد مشغولا بادارة أمور المملكة الى أن توفى فيها عام ٧٥٧ هـ • ورثاه سلمان بترجيع بند منوعا :

« طبول الرحيل تدق أيها الحادى النائم ، انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير أيها الوجود لا تطمع اذ بدون حرقة العدم لا يدلف شخص من بوابة الدنيا • لا تبحث عن صفاء الدنيا فان الكدر يعقبه • ولاتشرب حلو الحياة فان السم فى طياته ، أعط تلك اللقمة الى النفس التى اغتصبتها منها ، وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى • لا تطلب الأمن من الدنيا فان أمير الأجل فيها لا يعطى روح الأمان لشخص قط • ولو كان أعطى أحدا أمانا ، لكان أعطى الأمان أولا للملك آخر الزمان • دار العهد الشيخ حسن ، شمس الملك الذى كان أميرا للدنيا وحاكمها(٤٢) » •

---

(٣٩) حسينقلى : تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١١٧ •

(٤٠) ذيل جامع التواريخ ٢٢٧ ، تاريخ آل جلاير ٣٠ — ٣١ •

(٤١) ذيل جامع التواريخ ٣٢٩ •

(٤٢) كوس رحيل ميزنه أى خفته ساربان

برخيز ، رادو ، كه روانست كاروان

هستى طمع مداد كه داغ نيستى

كس درنيامدست ردوازه اى جهان

صاف جهان مجوى كه درست در عقب

نوش جهان منوش كه زهرست درميان

وكانت دلشاد قد توفيت سنة ٧٥٥ هـ • وذلك قبل وفاة زوجها • ورثاها سلمان بترجيع بند منه :

« دلشاد شاه لا تلومى ، كم كان الحــزن عليك كبيرا ، لم يكن هناك أقصر من عمرك المبارك • قدك الفارع تحت التراب •• ويا أسفاه • • • ويا أسفاه تــلك الدرة الطاهــرة بين الثرى •• ويا أســفاه ويا أسفاه(٤٣) » •

وقـــد خلف حسن بزرك خمسة أبناء أكبرهم أويس الذى تولى الحكم بعد أبيه] • ثم الأمير قاسم الذى ولد سنة ٧٤٨هـ وتوفى ٧٦٩هـ • ودفن فى مقبرة والده فى النجف الأشرف • والثالث هو الشيخ زاهد

=

زآن لقمــه ده بنفس كه ميرانيش بقهــر

برهيــز زآن طعــــام مى داردش زيــان

امن ازجهــان محــواه كه مير أجــل درو

هركز نــداده اســت كسى رايجان امان

دادى اكــر جنــانك بــدادى امــان كس

أول آمــان بادشـــه آخــر الزمان

داراى عمد شــيخ حســـن ، آفتاب ملك

كــريود خسروان جهــــانرا خدايكــان

(ترجيعات سلمان ساوجى ، تحقيق صاحب الكتاب دار المعارف ١٩٨١ أبيات رقم ٤٧٥ ـ ٤٨١) •

(٤٣) شاه دلشاد نكوهى كه جه عم بودترا

بجزار عمــر كرانمايه جه كم بود ترا ؟

سرو بالاى تودر خاك ، دريغست دريغ

زير خــاك آن كهرپاك ، دريغســت دريغ

(كليات سلمان ٤٤٣)

الذى ولد فى عام ٧٥٠ هـ . وتوفى فى عام ٧٧٣ هـ . والرابع بنت تسمى تاندو أودندى . والخامس من امرأة أخرى غير دلشاد (٤٤) .

الشيخ معز الدين أويس

ولد معز الدين أويس حوالى سنة ٧٣٩ هـ . وتزوج فى أواخر سنة ٧٥٦ هـ . من حاجى مماخاتون(٤٥) ، وتولى السلطان بعد والده الشيخ حسن بزرك سنة ٧٥٧ هـ . [وقد استقبله سلمان بقصيدة قال فى أولها :

« نادى مبشروا السعادة على هذا الرواق العالى فى ممالك الآفاق . أنه فى شهر رجب سنة سبعمائة وسبع وخمسين باجماع الخلق وبعون الله . جلس مليك وجه الأرض على الأطلاق أعلى عرش سلاطين مدار ملك العراق . الشيخ أويس سيد سلاطين العهد وملجأ وظهير ملوك الدنيا على الأطلاق(٤٦) .

---

(٤٤) ذيل جامع التواريخ ١٣٨ .

(٤٥) تاريخ آل جلاير ٤٩ .

(٤٦) ميشران سعادات برين بلند رواق
همیکنند ندا در ممالك آفاق
که سال هفصد وپنجاه وهفت ماه رجب
باتفاق خلایق بیاری خلاق
نشست خسرو روی زمین باستحقاق
فراز تخت سلاطین مدار عراق
خدایکان سلاطین شیخ أویس عهد
پناه ، وپشت ملوك جهان على الاطلاق
(كليات سلمان ١٤٨ ، ديوان سلمان ٥٤٤) .

وكانت آذربيجان تحت سيطرة جانى بيك بن أوزبك خان • وكان بردى بيك معينا على تبريز من قبل والده ، فلما مرض والده اتجه جانى اليه وأناب على تبريز أخى جوق ولكن أخى جوق طغى وبغى فثار عليه أهل تبريز وأرسلوا الى السلطان أويس يطلبون منه أن يأتى اليهم ليخلصهم من ظلم هذا الحاكم ، فخرج اليهم السلطان أويس وتمكن من دخول تبريز بعد فرار أخى جوق وذلك فى شهر رمضان سنة ٧٥٩ هـ • ونزل السلطان فى الربع الرشيدى(٤٧) •

وقال سلمان فى هذه المناسبة قصيدة منها :

« لقد صفت مدينة تبريز بسبب قدوم موكب السلطان أويس ، كما صفت مقام مه بقدوم النبى (صلى الله عليه وسلم) • يهب النسيم بهذه البشارة على الخميلة فى كل لحظة تضع الأشجار رؤوسها على الأرض شكرا لله(٤٨) » •

وكان أخى جوق قد فر الى نخجوان ومنها الى قراباغ بولاية أران ، فأرسل اليه السلطان قائده بيلتن فى قراباغ ، ولكن بيلتن تكاسل فهزمه أخى جوق وتعقبه الى أن استعاد منه تبريز ، وأصاب هذه الأنحاء

---

(٤٧) بين خواند روضة الصفا تهران ١٣٣٩ هـ ش ص ١٧٠ ، خلاصة الاخبار ق ٢١٠ وبالمنهل الصافى نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١١٣ تاريخ جـ ١ ق ٢٧٢ ظ ، عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران تهران ١٣٤٦ هـ شي ٥٥٠ ، ٥٩٥ تاريخ آل جلاير ٣٤ •

(٤٨) شهر تبرايزاز قدوم موكب سلطان اويس

جون مقام مكة ازبيغمبر آمد باصفا

اين بشارات درجمن هردم كه آرد نسيم

مينهند اشجار سرها برزمين شكرانه را

(كليات سلمان ١٩ ــ ٢٠ ، الديوان ٣٦٩) •

من الاضرار فى النفوس والأموال مالا يعد ولا يحصى ، وعاد السلطان الى بغــداد وسط الشتاء(٤٩) .

وفى ربيع سنة ٧٦٠هـ . خرج مبارز الدين محمــد مظفر(٥٠) من شيراز متجها الى تبريز وتمكن من استخلاصها من أخى جوق(٥١) ، فلما علم السلطان أويس بذلك اتجه اليه واستعاد منه تبريز ، فلما حاول أخى جوق تأليب الأمراء عليه أمر السلطان فقتل أخى جوق هو والأمير على بيلتن وجلال الدين القزوينى وبذلك أصبحت كل مــدن آذربيجان وآران وموغان تحت ســيطرة الجلائريين وامتدت فى الطرف الشرقى حتى السلطانية وبحر الخزر(٥٢) .

وفى سنة ٧٦١ هـ . سمع السلطان أويس عن الفتنة التى حاول تيمور تاش بن الملــك الأشرف اثارتها ، فارســل الى خضر شاه حاكم أخلاط حيث قبض عليه وقتله ، وارسل رأسه الى تبريز حيث السلطان أويس فأنعم عليه أويس ولقبه خضر شاه قوج (٥٣) .

---

(٤٩) روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧٠ د ذيل جامع التواريخ ٢٣٧ . تاريخ آل لالابر ٣٥ المنهل الصافى جـ ١ ق ٢٧٢ ظ .

(٥٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفريين التى كانت فى جنوب ايران ويرجع نسب آل مظفر الى أصل عربى ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد ، وأعلن استقلاله ، وحارب ولى نعمته اســحق اينجو الذى كان حاكما على اقليم فارس وانتهى الأمر مقتل أبى أســحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح فى ســبيل تكوين دولته التى عرفت باســم دولة المظفريين ، أو دولة آل مظفر . (تاريخ آل مظفر جـ١ ص١١٨ ــ ١٢٠) .

(٥١) ذيل جامع التواريخ ٢٣٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧٠ .

(٥٢) تاريخ آل جلاير ٣٥ العراق بين احتلالين جـ ٢ ص ٩٩ .

(٥٣) ذيل جامع التواريخ ٢٤٨ ــ ٢٣٩ ، روضة الصفا جـ ٥ص١٧٠ .

وفى نفس السنة توجـه أبو اسحاق بن ايلـكان وهو ابن أخى السلطان الى أطراف العـراق العجمى لاستخلاص الرى ، فأرسـل السلطان الى خواجه ناصر والى بنى معبد فقضوا على أبى اسحاق ، وسـموه(٥٤) .

كما حدث فى نفس العام أن هجر بـيرام شاه معشوق السلطان أويس السلطان حدوث مشاحنات بينه وبين أحد الندماء . فترك مجلس السلطان وهرب الى بغداد فحزن عليه السلطان حزناً شديداً . وطلب من الأمراء أن يعيدوه اليه فأعادوه واستمرت الحياة بينهما بين لقـاء وفراق الى أن توفى سنة ٧٦٩ هـ . فحزن عليه السلطان حزنا عميقـا ، وأفرط فى الشراب وأعلن الحداد ولبس السـواد وألبسه لمن حوله ، وأقام مأتما لم يسبق لأحد قبله (٥٥) . وقد نظم سلمان بناء على طلب السلطان منظومة أسماها « فراق نامه » بهذه المناسبة .

وحدث بعد ذلك أن ثار حاكم شيروان وهو كاروس بن كيكاوس شيروانشاه ، فاتجه اليه السلطان أويس لملاقاته فى قراباغ ولكنه سمع فى تلك الأثناء عن تمرد خواجه مرجان فى بغداد ، فترك كاووس واتجه الى بغداد ، وأرسل اليه بيرام بيك والأمراء وانتهى الأمر باستسلام كيكاوس وطلب العفو من السلطان أويس فعفا عنه وأبقاه فى منصبه (٥٦) .

وفجأة فى سنة ٧٦٦ هـ . تمرد خواجه مرجان الذى كان واليا على بغداد ، على السلطان أويس وخطب ببغـداد للسلطان زين الدين أبى

---

(٥٤) ذيل جامع التواريخ ٢٢٩ .

(٥٥) ذيل جامع التواريخ ٢٤٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ .

(٥٦) ذيل جامع التواريخ ٢٤٢ .

المعالى شعبان سلطان(٥٧) مصر وبعث برسالة الى مصر(٥٨) ومعهم كتابه بأنه خلع أويس وأقام الخطبة وضرب السكة باسم سلطان مصر فأكرم سلطان مصر وفادة رسل خواجه مرجان وكتب له تقليدا بنيـابة بغـداد(٥٩) •

فلما علم أويس بذلك توجـه اليه فهدم مرجان الجسور فغرقت معظم بغداد وتمكن السلطان من هزيمته والقبض عليه ثم أفرج عنه بعد سمل عينيه(٦٠) • وعبر السلطان نهر دجلة ونزل فى قصر والده ، ومكث هناك أحد عشر شهرا وفتح الوصل ، وقال سلمان فى ذلك :

« وصل الموصل وجاءت أخبار فتحها ، فليكن هذا الخبر مباركا على الملك العادل ملك الأقاليم السبعة ، مقصود الفلك والكواكب ، هو عدل كجمشيد ، ظله كظل الشمس ، السلطان معز الدين « الملك الذى بجلالة وهيبته دخل طغرل وسنجر فى عـداد الأرذال • شمس الملك السلطان أويس الأعظم ، شملت آثار عدله البر والبحر(٦١) » •

---

(٥٧) ولا هذا السلطان حكم مصر سنة ٧٦٤ هـ • وقتل سنة ٧٧٨هـ (السلوك جـ ٤ ص ٨٣) •

(٥٨) روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ •

(٥٩) العراق بين احتلالين جـ ٢٠ ص ١١٤ •

(٦٠) المرجع السابق جـ ٢ ص ١١٧ •

(٦١) موصل رسيد وآورد اخبار فتح موصل
باد ابن خبر مبـارك برباد شـاه عادل
داراى هفت كشور مقصـود جرخ واختر
جمشيد عدل برور خورشيد آسمان ظل
سـلطان معـز دينى شـاهى ازجلالش
طغـرل جوسـنجر آمد زمـره ارازل
خورشيد باد شاهى سلطان اويس اعظم
كاثار عدلش آمد بر بر وبحر شـامل
(كليات سلمان ١٦٦ ، الديوان ٥٦١) •

ثم فوض السلطان أويس ولاية بغـداد الى سلطان شاه خازن والد بيرام شاه الذى توفى سنة ٧٦٨ هـ(٦٢) •

السلطان أويس والمظفريين :

استمر النزاع بين المظفريين والجلائريين ، فقد أظهر الشـاه محمود الذى حكم أصفهان العداء لأخيه شاه شجاع بعـد وفاة أبيهما مبارز الدين محمد فلما سمع عن قوة السلطان أويس وقدرته أرسـل يطلب منه أن يعينه على أخيه شاه شـجاع فرحب السلطان بذلك أملا فى اتساع نطاق ملكه ، فأرسله اليه سنة ٧٦٥ هـ • جيشا بقيادة الأمير الشيخ على أيناق والشيخ مباركشاه ايناق والأمير ساتى بهادر • فلما علم شاه شجاع بذلك أرسل الى أخيه يلومه على تدخل غريب بينهمـا ولكن الأمر كان قد خرج من يد الشاه محمود وانتهى الأمر بهزيمة الشاه شجاع ودخول الشاه محمود شيراز • وبذلك أصبح العـراق العجمى واقليم فارس فى الحقيقـة جـزءا من مملـكة الجلائريين ، ودخـل الشاه محمـود فى حمايتهم(٦٣) •

وقد نظم سلمان فى ذلك أشعارا كثيرة منها :

« فى يوم عرض جيشك المنصور كانت الجنود تصطف من العراق حتى شوشتر(٦٤) » •

---

(٦٢) العراق بين احتلالين جـ ٢ ص ١١٧ •

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٤٠ •

(٦٤) درروز عرض لشر منصورات ازعراق

تاحد شوشتر ، همه جندا است وشكر است

(ديوان سلمان ٤٣٣) •

كما قال : « بالأمس ترنم مطرب العشـــاق بهذه الغزلية فى طريق أصفهان ابتهاجا بفتح فارس(٦٥) » •

كما قال : « لقد نصب الملك المظفر أويس خيمته الملكية ، وغطى بظـله وجه البسيطة • وامتـــد ملكه فى سنة خمس وستين وسبعمائة من حدود مملكة فارس حتى أبراب هرمز(٦٦) » •

ولكن الشاه شجاع لم يلبث أن استعاد شيراز من الشاه محمود ففر الشاه محمود الى أصفهان(٦٧) •

وفى سنة ٧٧٠ هـ • توفيت حاجى ماما خاتون زوجـــة السلطـــان أويس(٦٨) ، فتزوج فى نفس العـــام للمرة الثانيـــة من امرأة تسمى شمس(٦٩) •

---

(٦٥) از فرخ فتح فارس مطرب عشاق دوش
اين غــزل ترنها دوراه صـــفاهان كرفت
(المرجع السابق ٤٣٣ ـ ٤٣٤) •
(٦٦) هماى جتر همايون بادشـــاه آويس
بســـيط روى زمين رابزايزا سايه كرفت
حـــــدود مملـــكت فارس تـــادر هرمـــزا
بســـال خمس وستين وسبعمائة كرغت
(المرجع السابق ٣٣٤) •
(٦٧) د• قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ • ص٣٣٩
(٦٨) تاريخ ال جلابر ٤٦ •
(٦٩) خلوت حسن تراست حاجبه اى شمس نام
بـــانوى اين له سرادر تتـــق جـــادين
(المرجع السابق ٤٩) •

وحدث بعد ذلك أن تمرد الأمير ولى الدين الذى كان فى مازندران ، فاتجه اليه السلطان أويس الذى تمكن وهو فى الطريق من فتح الرى ، ونصب قتلغ شاه عليها فلما توفى قتلغ بعد سنتين عين عليها عادل أغا(٧٠) ، ثم اتجه الى الأمير ولى الدين ليستخلص منه البلاد التى كان قد استولى عليها ، ولكن حدث أن مات الأمير زاهد أخو السلطان أويس بسبب سقوط سقف عليه ، فأجل أويس سفره وعاد الى تبريز .

وقد رثاه سلمان بقصيدة يقول فى بدايتها :

« ويا أسفاه فان حديقة ربيع الشباب هوت بريح خريف عاتية . ويا أسفاه على ذلك القمر الممشوق القامة الذى سقط عليه هذا البلاء من على فجأة . أيها الزمن أما تعرف ما الذى تهاوى ؟ . . . انه بنيان قصر الكرم . . .(٧١) «] .

وفى سنة ٧٧٥ هـ . غرقت بغداد(٧٢) فقال سلمان : « فى عام خمس

---

(٧٠) تاريخ آل جلاير ٤٧ .

(٧١) دريغا كه باغ بهار جوانى

فرو ريخت ازتند باد خزانى

دريغ آن مه سرو بالاكه او را

زبالا افتاد اين بلا ناكهانى

تودانى چه افتاده است اى زمانه

فتادست قصر كرم را ميانى

(كليات سلمان ٢٤٣) .

(٧٢) هكذا فى شعر سلمان ، وفى انباء الغمر ج ١ ص ٦٢ ، شر فنامه الترجمة العربية ج ٢ ص ٥٧ ، أما صاحبى روضة الصفا ج ٥ ص ٥٧٧ وحبيب السير ج ٣٠ ص ٢٤٢ فقد أشار الى أن بغداد غرقت سنة ٧٧٦ هـ . وهذا خطأ لأن سلمان كان معاصرا لهذه الحادثة وذكرها مؤرخة فى شعره .

وسبعين وسبعمائة هدمت بالمـــاء مدينة معظمة ، فسحقا للماء(٧٣) » .

وكان السلطان حينئذ بتبريز فوصل اليه خبر غرق بغــداد فندب أمراءه وقال : « من لبغداد وعمارتها وتكون له خمس سنوات مطلقة من الخراج » . فقال الأمير اســماعيل بن زكريا وتقبل بذلك ، فأرســله السلطان اليها ومعه شاهزاده شيخ على(٧٤) .

وأصيب السلطان أويس فى أواخر حياته بمرض الســل فاضطر الى ملازمة فراشه ، ويقال أنه رأى قبل موته بثلاثة أشهر رؤيا تحدد له يوم وفاته فأعد تابوته وكفنه واعتكف للعبادة(٧٥) .

وقد أنشد السلطان قبل موته الأبيات الآتية :

ز دار الملك جان روزى بشهر ستان تن رفتم
ببودم مــدتى آنجا وز آنجــا با وطن رفتم
همايون طاير قد سم مقفس كشته يك جنــدى
قفس بشكست ومن برواز كردم تا جمن رفتم
سلام خواجه بودم كريزان كشته از صــاحب
بس افكندم كفن بر دوش وبيشش باكفن رفتم

---

(٧٣) بسال هفتصد وبنج كشت خراب
بآب شـــهر كـنه خـاك بـر سراب
(ديوان سلمان نسخة رقم ١٥٦ ق ٢٣٥ ق) .

(٧٤) الغيــاثى : التــاريخ الغياثى : دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدانى ، بغداد ١٩٧٥ ص ٩٠ .

(٧٥) النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٣٣ .

حريفان رابكو ساقى كه آخـــر كشت دور ما
شمارا باد آين‌مجلس بكام دل كه من(٧٦)رفتم

[ومات السلطان أويس عام ٧٧٦ هـ • عن ثمانية وثـــلاثين عاما ، ورثاه سلمان بترجيع قال فيه : « تذكـــر أياما من أيام دولة السلطان أويس ، حقا ، فقد كانت رحمة على الخلائق • وكانت الدنيا فى عهـــده تعيش فى نعيم الأمن ، أيتها الدنيا أتصرفين النظـــر عن نعم السلطان أوس حسدا ، حينما ارتفعت رايته عن رايتك(٧٧) •

ودفن فى « كورستان شادى آباد مشايخ » وهى فى قصبة بينـــه شلوار « بيران شروان » على مسافة ستة كيلو مترات من تبريز ومكتوب على المقـــبرة :

« نفس النداء لقبر أنت ساكنه ـــ انتقل السلطان الأعظم المغفور له ، والخاقان الملهم المسرور الراجى عفـــو الله الغفـــور معـــز دين الله المنصور شيخ أويس بهادر خان عليه رحمة الرحمن والرضوان من دار

(٧٦) د٠! قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ ص ٣٨٧
وانظر الترجمة ص ٩٨ فى هذا البحث •

(٧٧) روزكار از روزكار دولت سلطان اويس
ياداكن وآن بر خلايق رحمت سلطان أويس
در نعيم امن از دولتش عمر جهـــان
جشم كيرادت جهـــانا نعمت ســـلطان أويس
زان حسد كزجاه مى افراخت بر رايت سبر
سر نكون كردى سبهر زايت سلطان أويس
ـ ديوان سلمان نسخة رقم ١٣ ق ١٣٠) •

العمـل الى فردوس الجنان فى الثـالث من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة(٧٨) »] .

وقد أنجب السلطان أويس : حسن ، حسين ، شيخ على ، أحمد ، با يزيد ، وبنتا تسمى تاندو أو دندى .

ويقول عنه ابن تغرى بردى : « كان ملكا حازما عادلا ذا شهامة وصرامة قليل الشر كثير الخير ، محببا للفقراء والعلماء ، وكان مع هذا فيه شجاعة وكـرم(٧٩) » .

★ ★ ★

السلطان جلال الدين حسين

٧٧٦ هـ — ٧٨٤ هـ

لم يكن أكبر اخوته ، ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيـه الأكبر حسن بحكومة بغداد وقد خشى الأمراء أن يكون ذلك التفضيل سببا للنزاع والشقاق بين الأخوين فأمسكوا أكبر الأخويين ليلة وفاة أبيه وقتلوه ليكفوا أنفسهم عناء الأمر . واعتلى السلطان حسين بن أويس فى اليوم الثـانى من شهر جمادى الأول سنة ٧٧٦ هـ . [واستقبـله سلمان بقـوله :

« يا من تستظل شمس الملك بخيمتك ، كل شىء محكوم بأمـرك ونهيك من السماء الى السمك فى أعماق الميـاه ، فليأمن من ملكك من

---

(٧٨) د. محمد جواد مشكور تاريخ تبريز تهران ١٩٥٣ هـ . ش ٥٩١ — ٥٩٢ ، ونلاحظ خطأ دولتشاه حينما ذكر أن وفاة السلطان أويس كانت سنة ٧٧٥ هـ . تذكرة الشعراء ١٨٩ .

(٧٩) المنهل الصافى ، النسخة الخطية ج ١ ق ٢٧٢ ظ .

صدمة التزلزل وليبعدك الله عن وصمة التباهى(٨٠) »

وكان حظه كأبيه فقد بدأ حكمه بحدوث ثورات واضطرابات ضده ، كان أولها ثورة قبائل التركمان قراقو يونلو التى كانت تسكن جنوب بحيرة وان ولكن تمكن من فتح قلاعهم الحصينة وطلب زعيمهم قرة محمد ابن قرة يوسف الصلح ، وانتهت الأزمة بينهما(٨١) ، وعاد السلطان الى تبريز .

كما ثار الشاه محمود المظفرى وتوجه الى تبريز للاستيلاء عليها ، ولكن توفى يوم ٩ شوال سنة ٧٦٦ هـ (٨٢) . فلما علم الشاه شجاع بوفاة أخيه زحف بجيشه على أصفهان واستولى عليها . وقامت حروب بينه وبين السلطان حسين تمكن على أثرها الشاه شجاع من دخول تبريز ، وكان بها فى ذلك الوقت سلمان فرحب بالشاه شجاع ومدحه بقصيدة مطلعها : « ما أسعد الدولة حيث أن اقبال خيمة السلطان الملكية نشر التفاؤل فى البلاد بعد أن كانت قد تخربت(٨٣) » .

---

(٨٠) اى د بناه جترت خورشيد باد شاهى
محكوم امر ونهيت أزماه تا بماهى
هم ملك تست ايمن ازصدمة تزلزل
هم دور تست فاغ از وصمت تباهى
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ أدب فارسى م . ق ١٦٢ ظ) .

(٨١) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٣ ، تاريخ مفصل ايران ٥٩٧ .

(٨٢) ذيل جامع التواريخ ٢٤٧ ، تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١٦٩ .

(٨٣) زهى دولت اقبال هماى جنز سلطانى
همايون فال شد بومى كه بودش رو بويرانى
(كليات سلمان ٣٣٨) .

ولما كان الشاه شجاع شاعرا ماهرا فانه لم يستسغ مطلع القصيدة ، فنظم سلمان قصيدة أخرى مطلعها : « حينما ينطلق الشعر من اخطار • لوصف وجهه تشرق الشمس من مطلع شعرى »] •

وأسر فى هذه الحرب أميرين جلائريين هما : الأمير عبد القادر والأمير بهلوان حاجى خربنده ، وبقى الشاه شجاع فى تبريز حيث قضى فيها الشتاء مشغولا بالطرب(٨٤) ، وبعد أربعة أشهر اضطر الى العودة بعد أن سمع أن الشاه يحيى يزد يتحين الفرص للاستيلاء على شيراز •

فلما سمع من حدوث اضطرابات أخرى فى أصفهان وأماكن أخرى فى مملكته ، فدخلها السلطان حسين بعد أسبوع ، واجتمع فيها الأمراء وانشغلوا باللهو والطرب(٨٥) وطلب السلطان حسين من الشاه شجاع الصلح بشرط أن يعيد اليه الأمير بن عبد القادر وبهلوان حاجى الأسيرين لدى شاه شجاع كما زوج الشاه شجاع ابنه زين العابدين من دلشاد خاتون بنت السلطان أويس وأخت السلطان حسين(٨٧) •

ومن الثورات التى حدثت فى عصر السلطان حسين أيضا ثورة بير على بادوك من أكابر أمراء آذربيجان ومربى الشيخ زاهد بن الشيخ حسن بزرك الذى أقدم على التمرد بعد موت الشيخ زاهد ، فأخذ يؤلب حكام مدن آذربيجان ضد السلطان حسين • ولما فشل فى ذلك اتجه الى « جرفاد فان » التى تسمى حاليا كلبايكان ، ولجأ الى الشاه شاجاع

(٨٤) سخن زوصف رخش جون زخاطرم سر زد
ز مطلع سخنم افتاب سر بر زد
(ديوان سلمان ٤٧٥) •

(٨٥) تاريخ ال جلاير ٦٠ •

(٨٦) ذيل جامع التواريخ ٢٥٠ •

(٨٧) تاريخ ال ظفر ج ١ ص ١٨٥ •

حيث بقى فى شيراز خمسة أشهر حتى تمكن من تكوين جيش مكون من ألف رجل اتجه به الى شوشتر ، فاستولى عليها واعـد خمسة آلاف مقـاتل آخـرين •

كما حدث أيضا أن قتل الأمير وجيه الدين اسماعيل بن الوزير شمس الدين زكـريا(٨٨) ، والذى كان حاكما على بغـداد من قبـل السلطان أويس ، بتحـريض من الشيخ على بن الشيخ حسن أخـو السلطان حسين أثناء صلاة الجمعة ، وتولى مكانه الشيخ على ، واختار عبد الملك نمغاجى فى الوزارة • ولم يلبث أن أرسل الشيخ على رسولا الى بير على بادوك يطلب منه الحضور الى بغداد لمساعدته فى الانفصال عن أخيه السلطان حسين ، فاتجه السلطان حسين وعادل اقا الى بغـداد حيث تمكنا من دخولها • ففر على بادوك والشيخ على الى شوشتر ، فتعقبهم اقا ، ولكن السلطان حسين لم يقنع بهذا القدر من النصر ، فحدثت نفرة بينه وبين عادل اقا(٨٩) •

ولـما وصل عادل اقا الى شوشتر هدده على بادوك ان لم يترك له شوشتر فسوف يلجأ الى الشاه شجاع فرجع عنه • ثم عاد عادل اقا مرة أخرى الى السلطانية واستقل بحكمها •

كما أرسل عبد الملك تمغاجى مبلغ ٥٠٠ تومان الى على بادوك حتى يعود الى بغداد ، فانتهز بير على بادوك الفرصة وعزم على العودة الى بغداد ، فلما سمع السلطان حسين بهذه المؤامرة أرسل جيشا بقيادة الأمـير

---

(٨٨) ذيل جـامع التواريخ ٢٥٧ ، مقدمة المجلد الثـانى من جامع التواريخ ، ترجمة المقدمة د• محمد القصاص وترجم المتن د• محمد صادق نشأت ود• محمد موسى هنداوى ود• فؤاد عبد المعطى الصياد ود• يحيى الخشاب • القاهرة ١٩٦٠ ص ٧١ ـ ٧٣ •

(٨٩) تاريخ ال جلاير ٦٤ •

محمود دواتى والأمير قبجاقى ، ولكن الأميرين هزما وأسرا فاضطر السلطان الى الهرب الى تبريز ، ولكنه فقد معظم أفراد جيشه بسبب الحر والسير فى الصحراء (٩٠) وعاد الى بغداد .

وبدأ الصراع بين السلطان حسين وعادل اقا فوجد الشاه شجاع فى ذلك فرصة ، فزحف على تبريز مرة أخرى . وفى نفس الوقت كان عادل اقا متجها للهجوم على السلطان حسين فى تبريز أيضا . فغير الشاه شجاع خط سيره واتجه الى السلطانية واستولى عليها . ولما وجد السلطان حسين وعادل اقا ذلك اتجها معا الى السلطانية حيث استعاداها ، وطلب الشاه شجاع الصلح وعاد الى فارس . وبهذه الحرب عاد الوفاق بين السلطان حسين وعادل اقا الى حين .

ولم يلبث أن حدثت فتنة وأخرى . فقد اتفق الشاه منصور المظفرى الذى كان متوليا على همدان من قبل عادل أقا أن كتب سرا الى الأمير ولى ، ودخل فى طاعته ، وقررا أن يتقابلا فى الشتاء فى مدينة الرى ، فجمع عادل أقا جيشا ضخما ، واتجه به الى الرى . وأثناء فتحه لبعض القلاع ذهب اليه الشاه منصور الذى وجد انه من البلد مقاومة عادل أقا ، واعتذر له فقبل عادل أقا اعتذاره ، ودخل فى طاعته .

مقتل السلطان حسين :

أثناء الحرب بين عادل أقا والشاه منصور جاء الخبر من تبريز أن السلطان حسين قد قتل على يد أخيه أحمد(٩١) . وكانت حرب الرى سببا فى مقتله ، ذلك لأن الأمراء والجند كانوا قد تركوا تبريز وذهبوا

---

(٩٠) ذيل جامع التواريخ ٢٥١ — ٢٥٢ ، خلاصة الاخبار ٢١٢—٢١٣

(٩١) يذكر ابن تغرى بردى أن الشيخ كججانى هو الذى اشار أحمد بقتل أخيه السلطان حسين النجوم جـ ١١ ص ٢٦٩ .

فى صحبة عادل أقا ، وتركوا السلطان وحده فى حراسة عشرين شخصا فقط . هذا بالاضافة الى أن أحمد قد تضايق من زيادة نفوذ عادل أقا فى دولة الجلائريين . وكان أحمد هذا أخا للسلطان حسين وحاكما على البصرة سنة ٧٧٦ هـ . وكان يفكر فى ضم أردبيل اليه ، فأرسل اليه السلطان حسين « وفا قتلغ خاتون » خالته ومربيته تطلب من أحمد أن يذهب الى السلطان ، فخشى أحمد على نفسه ، فذهب الى أرزان وموغان وجمع جيشا بعد شهر وذهب به الى تبريز .

ومن جهة أخرى جمع حمزة بن فرخ زاد الذى كان حاكما على أردبيل من قبل أحمد جيشا آخر وانضم الى أحمد ، فوجدوا تبريز خالية من الجند فدخلوها ، واتجه أحمد الى قصر أخيه حيث هجم عليه وقتله فى ١١ صفر سنة ٧٨٤ هـ ودفن السلطان حسن فى دمشقية(٩٢) .

وكان السلطان حسين كما يقول ابن تغرى بردى : « ملكا شابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع (٩٣) »

ولقد كانت العراق فى أيامه مطمئنة معمورة الى أن ملكها أخوه أحمد بعده فاضطربت أحوالها(٩٤) .

---

(٩٢) ذيل جامع التواريخ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٥٩ وانظر ص ١٤٢ من هذا البحث .

(٩٣) ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة جـ ١١ ص ٢٩٦ . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

(٩٤) النجوم جـ ١١ ص ٢٩٦ .

السلطان غياث الدين أحمد
(٧٨٤ هـ — ٨١٣ هـ)

بعد مقتل السلطان حسين أعلن أخوه نفسه سلطانا على البلاد ، فخشى أخوه بايزيد على نفسه ، فهرب الى السلطانية فرحب به عادل أقا ، ونادى به سلطانا شرعيا على البلاد ، وجهز جيشا واتجه به الى تبريز ، فتمرد عليه اثنان من أصدقائه هما : الأمير ياغى باستى والأمير أبو سعيد ، فلما وصل الى تبريز ووجد تلك الخيانة عين مكانهما على حكومة تبريز الأميرين عباس أقا ومسافر نام • فاستطاع السلطان أحمد أن يكسبهما فى صفه مما اضطر عادل أقا للعودة الى السلطانية • كما عاد السلطان أحمد من تبريز بسبب تمرد حدث فى بغداد ، وقد استطاع المتمردون أن يكسبوا فى صفهم بعضا من قوات السلطان أحمد مما ألحق به هزيمة فر بسببها الى نخجوان واستعان بقره محمد التركمانى لاخماد هذه الفتنة ، حيث تمكن بعد ذلك من هزيمة خصمه وقتل زعماء التمرد •

وعاد عادل أقا مرة أخرى الى تبريز ، فأرسل اليه السلطان أحمد بعض أمرائه ليتوسطوا اليه لعقد الصلح بينه وبين عادل أقا ، وتم الصلح وتزوج عادل أقا من « وفا قتلغ » خالة السلطان أحمد(٩٥) •

وبذلك أصبحت آذربيجان تحت سيطرة السلطان أحمد ، والعراق العجمى تحت سيطرة أخيه بايزيد • أما العراق العربى فكان تحت سيطرة السلطان أحمد وعادل أقا (٩٦) •

وعاد عادل أقا الى السلطانية ، والسلطان أحمد الى تبريز ، ولم يلبث أن اتجه عادل أقا الى بغداد وخربها فأسرع اليه السلطان أحمد ،

---

(٩٥) ذيل جامع التواريخ ٢٧١ •
(٩٦) حبيب السير جـ ٣ ص ١٣٩ •

وفى الطريق خلص الشاه منصور من سجنه الذى كان عادل أقا قد أودعه فيه ، وانضم معه فى الموكب وذلك سنة ٧٨٥ هـ • حيث دخلا بغــداد • وعين السلطان أحمد خواجه يحيى السمنانى على حكومتها ، وعاد الى تبريز(٩٧) ، كما عين الشاه منصور على حكومة حويزه وشوشتر •

أما عادل أقا فقد ذهب الى مراغه فنهبها وعاد الى السلطانة ، ومن هنالك هاجم زنجان ، ولمــا أدرك عادل أقا قرب وصول السلطان اتجه الى همدان وطلب مســاعدة الشاه شجاع ، وحثه على فتح آذربيجان فلما سمع السلطان أحمد بذلك أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه أن يترك بايزيد ، وعادل ببايزيد سلطانا على الجلائريين فعــاد السلطان أحمد الى تبريز ، واتجه عادل أقا وبايزيد وبعض أمراء المظفرين الى السلطانية بعــد أن قبــل عادل أقا وبايزيد أن يكونا تحت سيطــرة المظفريين ، ولمــا وصلوا الى سلطانية حدثت نفرة فعاد أمراء الشــاه شجاع الى شيراز ، وظل بايزيد قرابة خمسة أشهر فى حكم السلطانية •

ولمــا شعر السلطان أحمد بضعف بايزيد ، اتجه الى السلطانية ، وأخذ القلعة بالصلح ، ووضع تلك الولاية تحت حكم الشيخ محمــود جاندا ، وأخــذ معــه أخاه بايزيــد الى تبريــز ، وتوفى الشــاه شــجاع سنة ٧٨٦ هـ •

وفى يوم الخميس ثانى صفر سنة ٧٨٥ هـ • وصلت رسل السلطان أحمد الى القاهرة بهدية لملك مصر فيها « فهد وصقر وأربع بقج قماش » وتضمن كتابه أنه ملك بغــداد بعد أخيه • كما وصلت هدية أخرى فى سلخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ •

---

(٩٧) ذيل جامع التواريخ ٢٧٤ ، حبيب السيــر جـ ٣ ص ١٤٠ ، تاريخ ال جلاير ٧٣ •

وفى سلخ شوال من نفس العام قدمت رسل السلطان أحمد الى القاهرة بكتابه يتضمن أن تيمور لنك نزع قراباغ ، ليشتى بها ثم يعود ، وحذر منه (٩٨) •

كما تمكن عادل أقا فى نفس العام من دخول قلعة سلطانية ، وظلت الحروب والمشاحنات تقع بين السلطان أحمد وعادل أقا الى أن وصل تيمور لنك بفتوحاته الى شمال غربى ايران •

التعريف بتيمور لنك :

« اشتهر تيمور باسم تيمور لنك أى تيمور الأعرج ، ويذكر ابن عربشاه أن العرج أصابه حينما حاول سرقة « غنمة » ذات الليالى ، واحتملها ، فضربه الراعى فى كتفه بسهم فأبطلها وثنى عليه بأخرى فى فخذه فأخطلها ، كما يسمى تيمور كوركان أى زوج ابنة الخاقان(٩٩) • ولد بالقرب من كش من أعمال ما وراء النهر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٣٦ هـ(١٠٠) (٨ أبريل ١٣٣٦ م) • ويصل نسب تيمور الى جنكيز خان من ناحية النساء(١٠١) • كان تيمور قوى العضل قوى الجسم كبير الرأس منبسط الأعضاء ، غادر بلدته الى سمرقند وهو فى السادسة عشر من عمره ، ودخل فى خدمة صاحب سمرقند ،

---

(٩٨) المقريزى : السلوك جـ ٣ تحقيق د• سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢ صفحات ٤٨٧ ــ ٥٤٥ ــ ٥٥٢ •

(٩٩) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، القاهرة ١٩٧٩ ص ٣ ، ٤ •

(١٠٠) كمال الدين عبد الرازق السمرقندى : مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائى ، قسمت أول ، تهران ١٣٥٣ ش ص ١٠٢ •

(١٠١) عجائب المقدور ٦ ، ٤

وتمكن من القضاء على قطاع الطرق ، فنال اعجاب الأمير كازكان فزوجه من فتاة اسمها (الجى كان اغا) ، وبعد الزواج منحه كازكان رتبة قائد الألف ، ولما أنجب ذكرا منحه لقب فاتح العالم (١٠٢) ، واستمر تيمور فى كفاحه ونضاله الى أن تمكن من الاستيلاء على كراشى ، وفى سنة ٧٧١ هـ • دخل سمرقند فهرب منها الأمير حسن الى حيث قتل ، وانتخب تيمور للحكم ، وفى الأيام التالية أخـذ تيمور ينظم شئون المملكة فعين الأمير داود حاكما على سمرقند ورئيسا للديوان والأمير جالو من جماعة البارلاس حاملا للعلم ، وتزوج تيمور للمرة الثانية زوجة الأمير حسين (سارة خانم) بعد وفاة زوجته الأولى(١٠٣) » •

ولما علم توقتاميش خان سـلطان الدشت والتتار بذلك توجـه لمحاربة تيمور ، فتلاقيا بأطراف تركستان قريبا من نهر خجند ، فانتصر تيمور ، ثم رجع الى سمرقند وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند ، ثم راسل غياث الدين ملك هراة ، وطلب منه الدخول فى طاعته فرفض ، فعبر اليه تميور نهر جيجون وحاصره الى أن استسلم طالبا الصلح فقبض عليه وحبسـه الى أن مات ، واستولى على بلاده ، ثم عاد الى سمرقند ، ثم عاد الى سجستان حيث أخذها وقتل أهلها ، ولما قصد سبزوار استقبله واليها حسن الجورى بالهدايا فأقره على ولايته •

ولما استقرت الأمور لتيمور أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه الدخول فى طاعته وارسال الأمور والخدم ، فهادنه الشاه شجاع وظلت المراسلات بينهما الى أن توفى الشاه شجاع •

---

(١٠٢) ارمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ترجمة د• احمد محمود الساداتى ، مراجعة د• يحيى الخشاب ، القاهرة ، د• ت • ص ٢٠٨ •

هارولد لامب : تيمور لنك ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤ ص ٢٥ ــ ٢٦ •

(١٠٣) المراجع السابقة ٢ ــ ٢١٤ ، ٣٥ ــ ٧١ •

كما تمكن تيمور من دخول مدينـــة سارى ، ثم موسكو ، واكتفى بخرق مدينـــة دون ، وكان ذلك عام ٧٨٢ هـ • ثم عاد منها الى بـــلاد خراسان حيث تمكن منها ، ثم فتح جرجان ومازندان وسجستان الواحدة تلو الأخرى سنة ٧٨٤هـ ودان له ولاة تلك البلاد • وفى العام التالى قضى على أسرة آل كرت فى هراة •

وفى سنة ٧٨٦ هـ • خلع شـــاه ولى صاحب مازندان عن امارته ، فطلب شاه ولى من الشاه شجاع والسلطان أحمد بن أويس المساعدة ، ولكن الشاه شجاع هادن تيمور الى أن توفى • ولمـــا توفى الشاه شجاع أخذ تيمور يتحرش به الشاه منصور ، فأغار عليـــه تيمور وتمكن من القبض على الشاه منصور وقتله ، وبعث تيمور برأســـه الى السلطان أحمد الجـــلائرى كنوع من التهـــديد(١٠٤) ، ثم استولى تيمـــور على آذربيجان ، وانتظر رسالة من السلطان أحمـــد يعلن فيها الدخول فى طاعته الا أن السلطان أرسل اليه رسالة شديدة اللهجة • ثم أن أهـــل بغداد كاتبوا تيمور يحثونه على المسير اليهم • وسبب مكاتبتهم لتيمور هو أن السلطان أحمد كان أسرف فى قتل امرأته وبالغ فى ظلم رعيته(١٠٥)

السلطان أحمـــد وتيمـــور :

باقتراب تيمور من حدود البلاد العربيـــة أحس أمراؤها وقوادها بالخطر المحدق بهم ، فأخذ سلطان مصر الذى كان يحكم مصر والشام يراسل حاكم بغداد ، ورأى قرا يوسف التركمانى الذى أخرجه تيمور من بلاده فرصة مناسبة للايقاع بعدوه الطاغية • فانضم الى سلطان

---

(١٠٤) النجوم الزاهرة جـ ١٢ ص ٤٣ •
(١٠٥) المنهل الصافى جـ ١ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ •
(١٠٥) تيمور لنك ـ ١١٤ •

مصر وسلطان بغداد ، يؤيدهما فى محاربة تيمور(١٠٦) • كما أرسل السلطان العثمانى مرا دخان رسالة الى السلطان أحمد يعرض فيها مساعدته فرد عليه السلطان بالموافقة(١٠٦) •

ولما بلغه مجيئه أرسل الشيخ نور الدين الخراسانى الى تيمور فأكرمه وقال له : آلان أترك بغداد لأجلك • ورحل يريد السلطان ، فبعث نور الدين كتبه بالبشارة الى بغداد وقدم فى أثرها • وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريقة أخرى • وفوجىء السلطان أحمد فى ٢٩ من شوال سنة ٧٩٥ هـ • بوصول تيمور قرب بغداد • فحطم السلطان جسر دجلة حتى لا يتمكن تيمور من العبور بجيشه ، ولكن تيمور تمكن من العبور ، فجمع السلطان أمواله وحريمه وهرب الى قلعة « النجق »(١٠٧) بالقرب من شيروان الحصينة • فتبعه تيمور وتمكن من فتح القلعة بعد مجهود شاق • فهرب السلطان فتبعه ابن تيمور الى الحلة حيث نهب ماله وسبى حريمه وقتل وأسر كثيرا ممن معه • ونجا السلطان بطائفة منهم الى حلب ، فاستقبلهم واليها وأنزلهم بالميدان خارج المدينة ، ثم كتب الى ملك مصر يخبره بقدوم السلطان أحمد اليه ، فوافق ملك مصر ، واتجه السلطان أحمد اليها فى شهر صفر سنة ٧٩٦ هـ(١٠٨) •

أما عن تيمور فقد تمكن من فتح بغداد وتخريبها وعاد الى سمرقند بعد أن أخذ ما فيها من فنانين وعمال ومهرة •

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ • وصل السلطان أحمد بمن معه الى مصر فرحب به السلطان برقوق سلطان

---

(١٠٦) تاريخ ال جلاير ٨٩ •

(١٠٧) يذكرها ابن عربشاه « النجا » ص ٦٣ •

(١٠٨) السلوك جـ ٣ ص ٤٨٧ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان تحقيق د• حسن حبشى ، القاهرة ١٩٧٠ جـ ١ ص ٦٢ •

مصر وأكرمه ، وفى الليل قدم حريم السلطان ونقله(١٠٩) . وتزوج « برقوق » من « تندى » بنت السلطان حسين بن أويس على صداق قدره ثلاثة آلاف دينار فى اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ . واحتفى سلطان مصر بالسلطان أحمد احتفاء عظيما فى مصر . وفى يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر قدم كتاب تيمور يتضمن الارعاد والابراق وينكر قتل رسله وسنورد نص خطاب تيمور ورد برقوق عليه فى الملحق .

كما قدم ولد الأمير نعير ومعه محضر بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق ، فخلع عليه السلطان ووعده بكل خير(١١٠) .

وبعد ذلك سار السلطان برقوق والسلطان أحمد الى الشام ووصلا دمشق فى يوم ٢٠ من شهر جمادى الأولى . وفى يوم الاثنين أول شهر شعبان سنة ٧٩٦ هـ . أمر السلطان برقوق السلطان أحمد بالتوجه الى بغداد . فخرج من دمشق يوم الاثنين بعد ما قام له السلطان بجميع ما يحتاج اليه ، وكتب له تقليدا بسلطنة بغداد ، وناوله اياه ، واستمر السلطان أحمد بمخيمه خارج دمشق الى يوم الثالث عشر من شهر شعبان فسافر الى بغداد ، فخرج اليه مسعود سبزوارى نائب تيمور وحاربه ، فانتصر السلطان ودخل بغداد سنة ٧٩٦ هـ . وفر مسعود الى شوشتر . ثم سار السلطان أحمد فى رعيته بالظلم والعسف ، وقتل جماعة من أمرائه ، فضجت الرعية ومعهم ما تبقى من الأمراء من ظلمه ، فكاتبوا نائب تيمور بشيراز ليأتى بغداد ويتسلمها .

وفى ٤ محرم سنة ٧٩٧ هـ . عاد حريم السلطان الى بغداد ، كما

---

(١٠٩) السلوك جـ٣ ص ٨١١ ، النجوم الزاهرة جـ١٢ ص ٥٥،٤٧
(١١٠) النجوم الزاهرة جـ ١٢ ص ٥٦ ، ٥٧ .

حدث ببغداد وباء عظيم ، واشتد بها الغلاء ، فانتقل السلطان منها الى الحلة(١١١) .

وفى سنة ٨٠٠ هـ عاد تيمور الى بغداد فتحصن السلطان داخلها فعاد عنها تيمور الى همدان ، ثم عاد اليها فى العام التالى ، فأرسل السلطان أحمد خطابا الى بايزيد سلطان العثمانيين(١١٢) يطلب غيبه

---

(١١١) المنهل الصافى ،الجزء المطبوع ،مادة أحمد بن أويس ص٢٣٧

(١١٢) ترجع الدولة العثمانية الى مؤسسها عثمان بن أرطغول بن سليما نشاه من فرع قبيلة « قابى » احدى قبائل الغز التركية ، تراجعت أمام هجمات المغول ، واستأذن أرطغول علاء الدين السلجوقى سلطان قونيه الدخول الى بلاده ، فأذن لهم ، ثم ناصر علاء الدين على المغول فاقطعه علاء الدين اقطاعات بالقرب من أنقره بالاناضول سنة ٦٦٣ هـ ، وبعد وفاة أرطغول عين ابنه عثمان خان الغازى على تلك البلاد ، ولما حدثت اغارة المغول الثالثة فر علاء الدين هاربا وتجزأت مملكته بين الامراء ، واستقل كل واحد بما تحت يده ، كان نصيب عثمان جزءا من مملكة بورسنا وجميع البلاد التى كانت حول جبل أولمبه بالاناضول ، فاقام دعائم الدولة العثمانية ، وأسسها سنة ٦٩٩ هـ . ولقب نفسه « باشاه آل عثمان » وجعل مقر ملكه بكى شهر ، ومات ٢١ من شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ . فجاء بعده ابنه « اورخان » الذى دفن والده فى كنيسة القصر ببروسه ، والتى تحولت على الفور الى مسجد ، كما انتقلت اليها عاصمة العثمانيين . وقد ضم اورخان ما بقى من آسيا الصغرى ، وتوفى سنة ٧٦١ هـ . وجاء بعده ابنه مراد الثانى الذى وجه جل اهتمامه الى شبه جزيرة البلقان بعد أن أخمد الفتن التى حدثت بعد وفاة أبيه ، وقتل سنة ٧٩١ هـ ، أثناء حبيبه مع الصرب والبشناق والمجر والبلغار واستطاع ابنه بايزيد الانتصار على التحالف الغربى ، وتقدم فأخضع البلغار اخضاعا تاما ، فتحالف ملوك الغرب مرة أخرى بقيادة « سيجسموند » ملك المجر ، ولكن بايزيد

اللجوء اليه ، فرحب به • فلما لم يتمكن السلطان أحمد من المقاومة فر هاربا هو وقرا يوسف التركمانى الى حلب ، فخرج لهما نائب حماه ، ودارت بينهما وقعة عظيمة ، وحمل قرا يوسف بمن معه على العساكر الحلبية ، فانهزم العسكر الحلبى ، وتفرق شملهم بعد أسر الأمير دقماق نائب حماه ، وجماعة من الأمراء ، وذلك فى ٢٢ شوال سنة ٨٠٢ هـ • ثم اتجه السلطان أحمد وقرا يوسف بعد ذلك الى بايزيد •

وكان السلطان أحمد قد ترك ببغداد الى فرخنامة أحد أفراد أسرته ، وأمره بتسليم المدينة الى تيمور اذا حضر بنفسه فاتحا ، وأن يحارب سواه من القواد ويماكرهم ريثما يصل الترك الى معاونته ونجدته • فلما سمع تيمور بذلك أرسل الى بايزيد يحذره من مساعدة السلطان أحمد وقرا يوسف ، كما رحل الى بغداد ، وبعث الى نائبها يخبره بقدومه ، الا أن نائب بغداد رفض التسليم ، فغضب تيمور وأرسل الى ابنه شاهرخ بأن ينزل اليه بعشرة فرق من الشمال ، وتمكن تيمور من اقتحام بغداد ، فأحرقها وفتك بأهلها شر فتكة ، ثم عاد الى تبريز(١١٣) •

وعاد السلطان أحمد الى بغداد مرة أخرى وانشغل فى اعادة تعميرها ، فلما علم تيمور بعودته أرسل اليه أربعا من قواده ، ففر

هزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل خليفة العباسى فى القاهرة المتوكل طالبا منه الاعتراف به ففعل • ولم يلبث أن جاءه تيمور ، فهزمه وأسره ، ومات فى الاسر • (ابن عربشاه : عجائب المقدر فى نوائب تيمور ، تحقيق د• على عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ، محمد غنيم : لب التاريخ ، القاهرة ١٣٣٨ هـ • ج ٣ محمد فؤاد كوبرلى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د• أحمد السعيد سليمان ، تقديم د• أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٠ • دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية مادة تيمور) •

(١١٣) تيمورلنك ١٣١ — ١٣٤ ، تاريخ آل جلاير ٩٣ — ٩٦ •

السلطان مذعورا الى الحلة . واتفق أن ثار عليه ابنه طاهر ، فعاد من الحلة الى بغداد ، وأخذ وديعة كانت له بها ، فهجم عليه ابنه طاهر وأخذ منه المال ، ففر السلطان من ابنه ، وأتاه قرا يوسف يطلبه له ويعينه على ابنه ، ففر طاهر واقتحم نهر دجلة بفرسه فغرق ومات ، وكان ذلك فى سنة ٨٠٥ هـ . ثم فر السلطان أحمد بعد ذلك الى حلب فدخلها يوم الأثنين ١٥ من صفر سنة ٨٠٦ هـ . متنكرا فى زى الفقراء فأقام بحلب مدة الى أن جاء أمر الملك فرج ابن برقوق سلطان مصر بالقبض عليه، واعتقاله بقلعة حلب،ثم طلب الى القاهرة ،فلما وصل دمشق اعتقل فى قلعتها حتى جاء الأمير يشبك الشعبانى هاربا من الملك فرج فكلم نائب دمشق فى الافراج عن السلطان أحمد فأفرج عنه(١١٤) . فخرج منها الى الروم حيث سلطان العثمانية فاشتد حنق تيمور على بايزيد ، وهدده تيمور مرة أخرى بالتخلى عن مساعده أحمد الجلائرى فلم يأبه بايزيد بتهديدات تيمور (١١٥) فجاءه وحاربه فى أنقرة ، وهزمه شر هزيمة وأسره . وتمكن السلطان أحمد وقرا يوسف من الفرار والعودة الى دمشق حيث قبض عليهما مرة أخرى وسجنا فى ١٧ من جمادى الثانية سنة ٨٠٦ هـ . واتفقا وهما فى السجن على أن تكون آذربيجان لقرا يوسف ، والعراق العربى للسلطان أحمد .

وقد رأى قرا يوسف رؤيا فى السجن ملخصها أن تيمور أعطاه خاتما خاتما من أحد قواده . فلما استيقظ قص رؤياه على السلطان أحمد ، فأخبره بأن ممالك تيمور سيكون له نصيب منها(١١٦) فلم يعلم

---

(١١٤) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ، ص ٢٣٨ .

(١١٥) شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ترجمة محمد على عوفى ، القاهرة د. ت ج ١ ص ٣٨٨ .

(١١٦) تاريخ آل جلاير ٩٨ — ٩٩ .

السلطان أحمد علم الغيب بأن قرا يوسف سيمتلك هو ونسله من بعده أملاك الجلائريين كما سنرى .

وفى عام ٨٠٧ هـ . أفرج عن السلطان أحمد وقرا يوسف ، وذلك بعد وفاة تيمور . وعاد السلطان الى بغداد ، وفى سنة ٨٠٨ هـ . اتجه الأمير الشيخ ابراهيم حاكم شيروان الى تبريز يبتغى الاستيلاء عليها فلما علم به السلطان اتجـه الى تبريـز ودخلهـا ، وقضى وقتـه فى اللهـو والشـراب(١١٧) .

ثم بدأ الصراع بين قرا يوسف والسلطان أحمد ، ففى سنة ٨١٣هـ عزم السلطان أحمد على السير الى تبريز لمحاربة قرا يوسف فسأل المنجمين عن ذلك فمنعوه ، فـلم يستمع الى نصحهم : « اذا أراد الله تعالى انفاذ قدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قدره » .

وقال السلطان : « أى شخص لا يحاول التدبير والتفكير فى شئونه التعسة ، ولكن ماذا يفعل بهذا التدبير اذا لم يكن هناك من يرد عليـه بتقدير الخير والشر مكتوب منقوش فى لوحه الجبين،ومهما حاول ابن آدم فلا يستطيع تغييره»(١١٨) .

وخرج السلطان أحمد بجيشه من بغداد ، فلما اقترب من تبريـز خرج يوسف بعسكره فالتقيا خارج المدينة وكان ذلك سابع عشر ربيـع الآخر لسنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، فانتصر يوسف ، وهرب السلطان

---

(١١٧) المرجع السابق ١٠٠ ـ ١٠١ .

(١١٨) كيم لوله دون كون ايشندفكر وتدبير ايلمزا
تيلسـون تدابيرى جون كيم رد تقدير ايلمزا
خير وشر نقاش بيجون يازدى بر لوح جبين
ادم أو غلى جهد ايدب اول نقش تغير ايلمزا
(التاريخ الغياثى ١٣٤) .

أحمد(١١٩) • ولكنـه عـثر عليـه وقتـل هـو وولده • وملك قرا يوسف تـبريز وغـيرها •

يذكر المقريزى أنه قيل : ان ابن أويس لـما وقعت الكسرة اختفى فى عين ماء ، ودخل عليه أحد فرسان قرا يوسف لقتله ، فعرفه بنفسه ، فأخذه الفارس وأعلم قرا يوسف به ، فأحضره اليه وبالغ فى اكرامه ووكل به أحد أمرائه ، فلم يرض هذا العمل أتباع قرا يوسف ، فما زالوا به حتى قتلوه خنقا ، وذلك فى شهر ربيع الثانى سنة ٨١٣ هـ(١٢٠) •

ثم توجه محمد شاه بن قرا يوسف الى بغداد وحاصرها ، وأشيع فى تلك الأثناء فى بغداد أن السلطان أحمـد لم يقتـل ، وأقاموا عليهم شخصا يقال له : أويس من أولاد أخى أحمد بن أويس ، ثم حـدثت

---

(١١٩) المرجع السابق ، نفس الصفحة •

(١٢٠) ابن حجر انبـاء الغمر تحقيق د• حسـن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩ جـ ٢ ص ٤٦٠ ، أما فى التاريخ الغياثى فيذكر ان السلطان أحمد بعد هزيمته هرب والقى بنفسه فى بستان من البساتين ، فأتاه البستانى فقال له أنا فلان احفظنى فأنفعك •• فمضى البستانى الى قرا يوسـف وأخبره ، فجاءوا اليه ، وحملوه الى قرا يوسف ، فعاتبه على كسر العهد والميثاق ، وقال : شعر :

من دانسـتم كه عهد وبيمان راتو خواهى شكستى ولى بدين زودى نه

ومعنى البيت : كنت أعلم أنك سـتحنث بوعـدك ، ولكن لم أكن اتصور أن تفعل ذلك بهذ السرعة •

ثم أمر بالقبض عليه ، وقال : لاأقتله ، فانى قد حلفت معه ، ولكن الامراء أخذوه وقتلوه • (التاريخ الغياثى ١٣٥) •

ويشير خوندامير الى هذه الحادثة مفصـلا ، ويذكر لنا أن شـيخا اسكافيا قد أسرع الى خدمته، فوعده السلطان بمقاطعة عند وصوله بغداد، الا ان زوجة الاسـكافى هى التى حرضت زوجها على الابلاغ عنه لدى قرا يوسف ، حتى يحصلا على المكافأة بسرعة ، ففعل زوجها • (حبيب السير جـ ٣ ص ٥٧٧) •

ضجة ، و قبل أويس هذا ، وأعيدت الخطبة وضربت السكة باسم أحمد ابن أويس ، ثم أعلنت أم الصبى أنها هى التى أشاعت عن حياة أحمد ابن أويس ، وأنه فى الحقيقة قد قتل ، وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس الى السلطة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما سمع ذلك ابن قرا يوسف عاد الى بغداد — وكان قد تركها — وحاصرها ، فأشيع مرة خرى أن أحمد بن أويس لم يقتل ، ولم تزل هذه البلبلة حتى خرجت أم أويس من بغدا دومعها خمسمائة فارس الى جهة البصرة ، ثم اتجهت الى شوشتر فبعث أهل بغداد الى محمد بن قرا يوسف يستدعونه ، وكان قد رحل عنها حينما أشيع عن ظهور السلطان مرة أخرى ، فقدم ابن قرا يوسف ودخلها سنة ٨١٤ ﻫ(١٢١) .

وكان السلطان أحمد كما يقول ابن تغرى بردى : « سلطانا فاتكا مهابا له سطوة على الرعية ، شجاعا مقداما ، سفاكا للدماء ، وعنده جور وظلم على أمرائه وجنده ، وكانت له مشاركة فى عدة علوم ، ومعرفة تامة بعلم النجامة ، ويد فى معرفة الموسيقى ، وفى تأديته يجيد ، وذلك الى الغاية ، منهمكا فى اللذات التى تهواها النفس ، مسرفا على نفسه جدا ، وكان الأستاذ عبد القادر من جملة ندمائه ، وكان يقول الشعر باللغات الثلاث : الفارسية والتركية والعربية ، وهو فى ذلك الرتبة الوسطى . سمعنا بنظمه بلغتى التركية والعجمية (الفارسية) كثيرا . وأما شعره بالعربية ، فمن ذلك قوله فى محموم :

حماك ما قربت حماك لعلة ألا تروم وتشتهى ما أشتهى
لو تكن مشغوفة بك فى الهوى ما عانقتك وقبلت فاك الشهى(١٢٢)

وقد أورد لنا دولتشاه فى تذكرته أشعارا من نظم السلطان أحمد ، منها قوله :

---

(١٢١) السلوك جـ ٤ صفحات ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٦ — ١٤٨ ، ١٧١ .
(١٢٢) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ص ٣٣٨ .

حنــدانكه مى بينم ترامیلم زیادت میشــود
شامم ز شوق روی توصبح سعادت میشود

المعنى : مهما أرى أن ميلى اليك يكون فى ازدياد ، فان ليلى يصبح من شوقى الـــيك صبحا سعيدا .

كما قال السلطان أحمد القطعة التالية فى حدود سنة احدى وتسعين وسبعمائة حينما توجه اليه تيمور لنك فكتبها وأرسلها اليه والقطعة هى :

كـــــردنجـــرا نهـــيم جفـــاى زمانه را
زحمت حـــرا كشيم بهـــــر كار مختصـــر
دريـــا وكـــــوه بكـــذاريم وبكـــــذريم
سيمرغ وار زيـــر بز آريم خشـــك وتـــر
يا بـــر مـــراد سر كـــــردون نهيم پاى
يا مـــر دوار در سر همت كنيم سر(١٢٣)

ومن نظمـــه أيضـــا قـــوله :

دلا كـــــدائى ورنـــدى بـــاد شـــاهى به
دمى فراغت خاطـــر زهـــر جه خواهى به

المعنى : أيها القلب ، اننى متســـول وعربيد ، ما أجمل السلطنة ، فاطلب ما تشاء من متع فى لحظات فراغ البال .

ويذكر العزاوى فى كتابه تاريخ الأدب العربى فى العراق أن للسلطان أحمـــد ديوان شعر بالفارسيـــة منه نسخة محفـــوظة فى متحف الآثار

(١٢٣) تذكرة الشعراء ٢٣٠ ، تاريخ ال جلاير ٤٠١ وانظر الترجمة العربية من هذا البحث .

الاسلامية ــ باستانبول(١٢٤) ، كما تذكر دكتورة شيرين بيانى أن نسخة من ديوانه موجودة فى « فرير كالرى » بواشنطن(١٢٥) .

وبمقتل السلطان أحمــد انهارت دولة الجلائريين ، وأوشكت على الانتهــاء تماما(١٢٦) . . . حيث جاء بعــده سلاطين ضعفــاء ، فقد جــاء من بعــده سلطان ولد .

سلطان ولد أوشــاه ولد

٨١٣ هـ ــ ٨١٤ هـ

بعد مقتل السلطان أحمد توجه محمد بن قرا يوسف الى بغداد حتى يتسلم حكومة العراق العربى ، ولكنه لمــا وصل خبر مقتل السلطان الى بغداد جلس سلطان(١٢٧) ولد بن الشيخ على بن السلطان أويس ، ودامت الحرب بين سلطان ولد ومحمــد شاه الى أن قتــل السلطان ولد ســنة ٨١٤ هـ .

أما تندى أو دونــدى أو تاندو بنت السلطان حسين وزوجــة السلطان ولد ــ وهى التى سبق لها الــزواج من السلطان برقوق ملك

---

(١٢٤) عبــاس العــزاوى : تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦٠ ج ١ ص ١٣٥ .

(١٢٥) تاريخ آل جلاير ٣٣٨ .

(١٢٦) ســتانلى لين بول : تاريخ الدول الاســلامية ومعجــم الأسر الحاكمة ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٦٩ ج ٢ ص ٥٣٣ .

(١٢٧) السـلوك ج ٢ ص ٨٧٦ ، تاريخ آل جلاير ١٠٩ ، يذكره التاريخ الغياثى « شاه ولد » ٣٣٣ ويذكر ستانلى لين بول خطأ أن « شاه محمود » هو الذى تولى الحكم بعد السلطان أحمد ويعتبره آخر سلاطين الجلائريين : الترجمة العربية ، جـ٣ ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

مصر ، وبعد طلاقها منه تزوجت من ابن عمها سلطان ولد ، وظلت تحارب مع زوجها الى أن قتل - كانت زوجة عاقلة ذكية • فقد أمسكت بزمام الأمور فى يدها ، وظلت تحارب الأعداء الى أن هزمت ففرت الى شوشتر بعد أن اصطحبت معها عددا من أبناء الجلائريين معها •

وبهذا خرجت بغداد بعد آذربيجان من تحت سيطرة الجلائريين ، وحل محلهم التركمان(١٢٨) •

السلطان أويس الثانى

٨١٨ هـ — ٨٢٤ هـ

فى عام ٨١٨ هـ • ولى أويس بن سلطان ولد أمر الجلائريين فى وسط وشوشتر وذلك بمساعدة والدته « تاندو » التى ظلت تدبر معه الأمور الى أن ماتت سنة ٨١٩ هـ • وفى سنة ٨٢٠ هـ انتزع البصرة من مانع أمير العرب بعد حرب ، وكانت قد انتزعت منذ حكم عمه السلطان أحمد ، وقد حاول السلطان أويس الثانى استعادة بغداد سنة ٨٢٤ هـ • الا أنه هزم وقتل على يد شاه محمد بن قرا يوسف(١٢٩) •

السلطان محمود

٨٢٤ — ٨٢٨ هـ

تولى الحكم بعد مقتل أخيه السلطان أويس الثانى ، ولم يلبث أن اتجه اليه ابراهيم بن ميرزا شاهرخ كوركانى عازما على التصرف فى هذه الولاية ، فحاصر المدينة ، ولكنه لم يوفق فى فتحها ، فعاد عنها ، ثم عاد اليها مرة أخرى ومعه قوة أكبر ، فلم يتمكن السلطان محمود من

(١٢٨) تاريخ آل جلاير ١١٢ ، التاريخ الغياثى ١٣٦ - ١٣٧ •

(١٢٩) تاريخ آل جلاير ١١٠ - ١١٢ •

المقاومة ، فهرب الى بغداد ، ومرض ومات ، وعين قبل وفاته ابنه « حسين » خلفا له(١٣٠) .

السلطان حسين الثانى

٨٢٨ — ٨٣٦ هـ

وهو آخر سلاطين الجلائريين وأضعفهم ، فقد قامت فى وجهه ثورة فى العراق ، فاختار الحلة عاصمة له ، ثم قامت بينه وبين أصفهانشاه ابن قرا يوسف حروب انتهت بحصار الحلة وقتله سنة ٨٣٦ هـ . وقتل أصفهانشاه جميع الأمراء الباقين من سلسلة الجلائريين ، وحل محلهم تركمان(١٣١) قراقويونلو ، وبذلك حلت دولة قرا قويونلو ، أى دولة الخروف الأسود محل الجلائريين .

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير » .

(سورة آل عمران آية ٢٦) .

وبعد أن انتهينا من عرض النواحى السياسية للدولة الجلائرية ، وجب علينا أن ننتقل الى الفصل الثانى حتى نرى الظواهر الحضارية لهذه الدولة .

---

(١٣٠) التاريخ الغياثى ١٣٦ — ١٣٧ . تاريخ آل جلاير ١١٢ .

(١٣١) التاريخ الغياثى ١٣٧ ، تاريخ آل جلاير ١١٣ .

الفصل الثانى

الظواهر الحضارية

أولا : المجتمع

[يمكننا أن نقسم المجتمع فى عهد الجلائريين الى أربع طبقات هى :

(أ) الطبقة الحاكمة .
(ب) طبقة رجال الدين .
(جـ) طبقة الموظفين .
(د) طبقة التجار والزراع والصناع .

(أ) الطبقة الحاكمة : ويأتى على رأسها السلطان ، وزوجات السلطان ، والأمراء ، ثم الوزراء .

ولقد اختلفت الوزارة لدى الجلائريين عنها لدى الايلخانيين ، اذ أن الايلخانيين اتخذوا تقليدا بتعيين وزيرين . الا أن الجلائريين قد اتخذوا وزيرا واحدا . ولقد اتخذ الشيخ « حسن بزرك » شمس الدين زكريا ابن اخت وصهر الوزير غياث الدين محمد . وظل الوزير شمس الدن يدير شئون ذلك المنصب طوال فترة حكم الشيخ حسن بزرك والسلطان أويس والسلطان حسين . ونشر لواء العدل والانصاف خلال وزارته . وعندما وافاه الأجل توفى على فراشه تاركا السمعة الطيبة تذكارا له .

وحينما تولى السلطان أويس الحكم فى تبريز منذ سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) أسند منصب الوزارة الى « نجيب الدين » شقيق شمس

الدين زكريا • ولكنه لم يلبث أن عزله وعين مكانه « علاء الدين » الذى سرعان ما مــرض ومات فى أوائل اسناد الوزارة اليه • وتوفى كما توفى السلطان أويس سنة ٧٧٦ هـ(١) (١٣٧٤ م) •

وكانت للمــرأة مكانة عظيمــة ومرموقــة فى عصر الايلخــانيين والجلائريين ، ولقد قال ابن بطوطة : « والنساء لدى الأتراك والتتر لهن حظ عظيم • وهم اذا كتبوا أمرا يقولون فيه عن أمر الســلطان والخواتيين • ولكن خاتون من البــلاد والولايات والمجابى المعظيمة • واذا سافرت مع السلطان تكون فى محلة على حدة »(٢) •

كما يقول : « •••• وتــنزل كل خاتون من خواتين السلطان فى محلة على حدة ، ولكل منهن الامام والمؤذنون والقراء والسواق »(٣) •

وكانت زوجات الســلطان تختــار من بين بنات الأمــراء والأسر العريقة • كما كانت المرأة تهتم بالأعمال ذات المنفعة العامة • وكانت لهن وخاصة زوجات السلطان صلة بترتيب وحضور مجالس الأدب والشراب مع الشعراء والأدباء ورجال الدين •

ونلاحظ أن بعضهن اشتركن مع السلاطين فى تدبير أمور المملكة • وتــدخلن فى السياســة • كما فعلت « بغــداد خاتون » حينما تزوجها السلطان « أبو سعيد » بعد تطليقها من الشيخ حسن بزرك • حيث طلبت

---

(١) خواندمير : دستور الوزراء ، طهران ١٣١٧ هـ • ش • صفحات ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ •

(٢) ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه ، دار صادر ببيروت ١٩٦٤ م ص ٣٣٠ •

(٣) المرجع السابق ٢٣٢ •

من السلطان اعدام قاتل ابيها ، وكما حدث بين « دلشـاد خاتون » وزوجها الشـانى حسن بزرك • حيث جعلت زوجها يصمد أمام حصـار حسن كوجك له فى بغـداد .

ويؤكد رأينا ما قاله دولتشاه فى تذكرته عن دلشـاد خاتون وعن كرمها وأدبها وجمالهـا ، وذكر أن السلطة كانت فى يـدها • ولم يكن للسلطان الا الاسم • وكان الشاعر سلمان الساوجى يقرنها بزوجها فى قصائده وله فيها قصائد كثيرة • واعتنت بتعهد الشعراء ، وبعمارة البلاد والأعمال الخيرية ، والمبرات العديدة تميل الى الغرباء وتحسن اليهم(٤) •

قال عنها سلمان فى احدى قصـائده : « كعبة أركان الدولة قبـلة أركان الدين ، ناصرة شرع النبى ، ظل اللطف الالهى »(٥) •

وكان للخواتين ما يمكن أن يسمى بلاط مصـغر • حيث كان لكل منهن فى جميع أنحاء المملكة الأمـلاك المزروعة الواسعة • وفى داخـل المدن الحوانيت والحمامات والبيوت • وكان لكل هـذه الأملاك عمـال وموظفون يديرونها • ويوصلون عائداتها الى الخواتين (٦) •

ولم تكن لزوجات السلطان فقط المكانة المرموقة فى الدولة بل كانت هناك نساء أخريات لهن مكانة كبيرة مثل مرضعة السلطان أويس « مخدوم شاه » التى كانت تلقب « ايكجى » • فقد تزوجت هذه المرأة سنة ٧٦٢ هـ

---

(٤) دولتشاه : تذكرة الشعراء ، بهجت محمد رمضانى ، ١٣٣٨ هـ ش • ص ٢٦٢ •

(٥) كعبه أى أركان دولت قبلت أركان دين ناصر شرع بيبر سايه اى لطف خدا (كليات سلمان ٨ • ديوان سلمان ٣٦٢) •

(٦) د• شيرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، تهران ١٣٤٥ هـ • ش • ص ١٢٢ •

(١٣٥٩ — ١٣٦٠ م) من شخص يدعى « سليمان بك » • وكانت هـذه المرضعة تعد من الأميرات ، عظيمة الشأن ، صائبة الرأى ، يسرع اليها فى القضايا المهمـة والخطوب المدلهمة • ونال زوجها منصب الامارة • وأصبح يدعى « سليمان أتابك » • وهو منصب أمير الأمراء •

ولقد شاركت هذه المرأة فى بناء العمائر والمدارس والمستشفيات فمن أهم آثارها فى بغـداد :

١ — عمارة الايكجية ، ويرجع المرحوم عباس العزاوى أنها هى عمارة سوق الغزل • كما انها أعادت تعمير جامع الخلفاء الذى لا يزال يسمى جامع سوق الغـزل •

٢ — المدرسـة الايكجية •

٣ — دار الشفاء ، وكانت على جانب نهر دجـلة(٧) •

(ب) طبقـة رجال الدين :

يمتاز القرن الثامن الهجرى بعدم التعصب لمذهب من المذاهب وان كان السلطان أولجايتو شيعيا • فقـد تبعـه فى الحكـم ابنه السلطان أبو سعيد والذى كان سنيا • فلما جاء الجلائريون لم يكن لهم تعصب لمذهب معين ، ولم يعرف عنهم أنهم كانوا سنة أم شيعة • وان كان بعض الباحثين يرى أن هناك شواهد تدل على تشيعهم منها ، اطلاق أسـماء شيعية على أبنائهم مثل الحسن والحسين والقاسم • كما أن الشيخ حسن بزرك قد دفن ولده القاسم فى النجف الأشرف • كما أن أغلب سلاطين الجلائريين وخواتينهم كانوا ينذرون نذورا ثمينة • وأوقافا مدرة على الأماكن الشيعية المقدسة فى النجف وكربلاء •• وهـذا سنـد ضعيف لا يؤكـد تشيعهم •

---

(٧) عباس العزاوى : العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٦١ • ج ٢ ص ١٠٤ — ١٠٥ •

اذ أننا نجدهم من ناحية أخرى يكتبون على عملاتهم أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة • بالاضافة الى أن مشايخ الخانقاهات وأئمة الجمعات وشيخ الاسلام كانوا يختارون من بين أهل السنة • وكانت لهم مكانة كبيرة بين السلاطين • كما أن الشافعي والحنفي كانا يدرسان في المدارس الكبرى التي كانت موجودة حينذاك(٨) •

ومن أهم المناصب التي كان يتـولاها رجال الدين : التدريس ــ امامة المسجــد ــ الخطابة ــ الأذان ــ القضــاء •

وكان رجال الدين يقومون اما بالتــدريس أو الوعظ أو ســلوك طــريق التصــوف •

فمن أهم خصائص التصوف في القرنين السابع والثامن الهجريين (١٢ ، ١٤) الميلاديين (نفوذ الخانقاهات ، وكثرتها وأهميتها • وقــد بلغت أوج الأهمية في هذين القرنين بحيث أصبح منصب شيخ الشيوخ في عداد المناصب الرسمية للدولة • وكانت الخــانقاه تعد من المراكــز الاجتماعيــة الهــامة(٩) •

وكان هناك عدد من أرباب الذوق يرتادون الخانقاهات من غــير أن يكونوا صوفية رسما ، وكان أغلبهم أناسا من أهل الحال سئموا القيل والقال في المدرسة • ولم يجنوا فائدة من المحراب والمنبر ، وتضايقوا من محن الحياة • فكانوا يقضون ساعة في صحبة الصوفية خاصة • وكان وكان الشعر والسماع والقول والمعزل في أغلب الخانقاهات تزيد في هياج محفل ذوي الألباب وثورتهم • وهكذا كان يرتاد الخانقاهات حينــذاك

---

(٨) تاريخ آل جلاير ١٣٥ ، ١٣٦ •

(٩) د• قاسم غني : تاريخ التصوف في الاسلام ، ترجمة صــادق نشأت ، ومراجعة د• أحمد ناجي القيسي ود• محمد مصــطفى حلمي ، القاهرة ١٩٧٢ ص ٦٦٩ ــ ٧٧٠ •

جماعات من كل طبقـــات الناس من الأمــراء والســلاطين حتى العوام والأناس المساكنين فى الطرقات (١٠) ٠

ولقـــد ظهر أثر التصوف فى الشعر وخاصة فى الغزل منـــذ القـــرن السابع الهجرى ٠ ولكنه ازداد نضجا فى القرن الثامن ٠ ومعنى ذلك أن التصوف قد أضفى لونا خاصا على الغزل ٠ وأوجد منه أسلوبا خاصا ٠

وكان الحــكام يجرون مقـــررات للخانقـــاهات حتى يمكن لبعض الصوفية الاعتكاف فى الخانقاه للارتياض تحت اشراف شيخ الخانقاه ، كما كانوا يقومون برعاية الصوفية واجراء رواتب لهم فكانت تصرف لهم مقـــررات يومية وشهرية وسنـــوية(١١) ٠

ولقد ظهرت فى ايران طرق صوفية كثيرة ، منها :

١ ــ طــريقة المحــاسبى :

ومؤسسها هو أبو عبد الله الحارث بن أسعد المحاسبى ٠ يقول عنه السلمى « من مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والاشارات ، وله كتب مشهورة ، منها : « كتاب الرعاية لحقوق الله » وهو أستاذ أكثر البغداديين ٠ بصرى الأصل ، مات ببغداد سنة ٢٤٣هـ(١٢) (٨٥٦ ٨٥٧ م)

---

(١٠) المرجع السابق ٧٠٠ ، ٧٠١ ٠ حسين فريور : تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا ، تهران ١٣٥٣ هـ ٠ ش ٠ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ٠

(١١) النخجوانى : دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، القسم الثانى مسكو ١٩٧٦ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣١ ٠

(١٢) عبد الرحمن السلمى : طبقات الصوفية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ ٠ ص ١٦ ، ١٧ عبد الوهاب الشعرانى : الطبقات الكبرى ، القاهرة د٠ت، س ١ ص ٦٤ عبد الرحمن جامى : نفحات الأنس من حضرات القدس ، بتصحيح ومقدمه وبيوست مهدى توحيدى بور ، تهران ١٣٣٦ هـ ٠ ش ٠ ص ٥٠ ٠

من كـــلامه :

أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته • التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من تغير منه الظاهر والباطن(١٣) •

سئل : من أقهر الناس لنفسه ؟ فقال : الراضى بالمقـــدور •

٢ ــ طـــريقة الملامتية أو القصـــار :

ومؤسسها هو أبو صالح حمدون بن أحمد القصـــار النيسابورى ، شيخ أهل الملامة بنيسابور • كان عالمـــا فقيها مات سنة ٢٧١هـ •(٨٨٣ ــ ٨٨٤ م) بنيســـابور ، ودفن فى مقبرة الحـــيرة(١٤) • وطـــريقته التغلب على النفس(١٥) •

من كـــلامه :

استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون(١٦) •

٣ ــ طـــريقع طيفـــور :

ومؤسسها هو أبو يزيد طيفـــور بن عيسى بن سروشـــان (وكان سروشان مجوسيا وأسلم) البسطامى • وكان لطيفور أخوان هما آدم وعلى ، والثلاثة كانوا زهادا وعبادا وأصحاب أحوال • وهو من أهـــل

---

(١٣) طبقات الصوفية ١٧ •

(١٤) طبقـات الصـــوفية ١٩ ــ ٢١ • طبقات الشعرانى جـ ١ ص ٦١ ، ٦٢ •

(١٥) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ • السيد محمد أبو الفيض المنوفى : جمهرة الأولياء ، القاهرة ١٩٦٧ ، جـ ٢ ص ١٣٢ ، ١٣٣ •

(١٦) طبقات الصوفية ٢١ •

بسطام — بلد على الطريق الى نيسابور — مات سنة ٢٦١ هـ .(٨٧٣ — ٨٧٤ م) ، وقيل سنة ٢٣٤ هـ (١٧) . (٨٤٧ — ٨٤٨ م) .

كان يعتقد أن الثمل أفضل من الواعى لأن حالة الثمل فى رأيه تبعد الانسان عن الصفات الانسانية وتقربه الى الله . والسكر عنده نوعان : مودة ، ومحبة(١٨) .

من كلامه :

لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .

هذا فرحى بك وأنا أخافك ، فكيف فرحى بك اذا أمنتك يا رب ، أفهمنى عنك ، فانى لا أفهم عنك الا بك(١٩) .

٤ — طريقة جنيد :

ومؤسسها هو سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج . كان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك يقال له القواريرى ، أصله من نهاوند . مولده ومنشؤه بالعراق . وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم . مات يوم السبت سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٨ — ٩٠٩ م)(٢٠) .

وهو بعكس طيفور اذ يعتقد أن صاحب العقل أفضل من السكران

---

(١٧) السلمى ١٨ — ١٩ ، الشعرانى ج ١ ص ٦٥ ، مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ .

(١٨) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ .

(١٩) السلمى ٢٨ .

(٢٠) السلمى ٢٦ — ٢٨ ، الشعرانى ج ١ ص ٧٢ ، مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ ، ١٣٩ .

لأن حالة التعقل أفضل بكثير من حالة السكر . ويعتقد أن التعقل حالة طبيعية ، أما السكر فهو حالة غير طبيعية . ويقسم التعقل الى نوعين : محبة وجهالة ، والمحبة محبوبة والجهالة غير محمودة (٢١) .

من كلامه :

الرضا ثانى درجات المعرفة ، فمن رضى صحت معرفته بالله ، بدوام رضاه عنه .

الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار (٢٢) .

٥ — طريقة النورى :

مؤسسها هو أبو الحسين النورى ، واسمه أحمد بن محمد — وقيل محمد بن محمد ، وأحمد أصح — بغدادى المولد والمنشأ ، خراسانى الأصل . من قرية بين هراة ومرو الروذ ، يقال لها (بغشور) . لذلك كان يعرف بابن البغوى (٢٣) . وكان يعتقد أن الفقر مرتبة عادية ، وتربية الصوفية على هذا المقام أفضل (٢٤) .

من كلامه :

التصوف ترك كل حظ للنفس .

وكم رمت أمرا جرت لى فى انصرافه
فلا زلت بى منى أبر وأرحما

---

(٢١) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ — ١٣٩ .

(٢٢) السلمى ٢٨ .

(٢٣) السلمى ٢٨ ، الشعرانى جـ ١ ص ٧٤ .

(٢٤) مقدمة نفحات الانس ١٣٩ .

عـزمت عــلى ألا أحـس بخاطــر
عـلى القـلب الا كنـت أنت المقـدما
وألا تـرانى عنـدما قـد كـرهته
لأنـك فى قـلبى ٠٠٠ كبـيرا معظمـا (٢٥)

٦ ـ طريقـة سـهل :

ومؤسسها هو أبو محمد سهل بن عبد الله بنى يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى ، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الرياضيات والاخلاص وغيوب الأفعال ٠ توفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) وقيل سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٥-٩٠٦م) ويعتقد السلمى أن ٢٨٣هـ أصح(٢٦) ٠

والهـدف الأصلى لهـذه الطـريقة هو مقاومة رغبـات النفس وتهذيبها يكون بحملها على الرياضة (٢٧) ٠

من كلامـه :

أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتنـاب الآثام ، والتـوبة ، وأداء الحقوق ٠

من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه بين الله فهو غافل(٢٨) ٠

٧ ـ طريقـة الحـكيمى :

ومؤسسها هو أبو بكر محمد بن حامد بن محمد بن اسماعيل بن خـالد ٠ وهو من أعيان مشايخ خراسان ٠ وأطهـرهم خلقا وأحسنهم

---

(٢٥) السلمى ٢٨ - ٢٩ ٠
(٢٦) السلمى ٤٨ - ٤٩ ، الشعرانى جـ ١ ص ٦٦ ٠
(٢٧) مقدمة نفحات الانس ١٣٩ ٠

سياسة • وكان ابنه أبو نصر محمـد بن محمـد بن حامد أحد فتيـان خراسـان(٢٩) •

كان يهتم بصفاء القلب والبعـد عن الغفلة(٣٠) •

من كلامـه :

أقرب القلوب الى الله قلب رضى بصحبـة الفقـراء ، وآثر الباقى على الفـانى • ويشهد سوابق القضـاء فأيس من أفعاله •

اذا تمكنت الأنوار فى السر نطقت الجوارح بالبر(٣١) •

٨ ـ طريقـة السيارى :

ومؤسسها هو أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدى السيارى ، ابن بنت أحمد بن سيار • كان من أهل مرو وشيخهم وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم فى حقائق الأحوال كان فقيها عالمـا كتب الحديث الكثير ورواه ، توفى سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ ـ ٩٥٤ م)(٣٢) •

وتهتم هذه الطريقة بالجمع والتفـرقة • والمقصود بالجمع هو أن عناية الحق تعالى تكون نتيجـة التفكر والمراقبـة • ويقابلها التفرقة التى هى فضيلة تحصل عن طريق تطوير الروح(٣٣) •

من كلامـه :

قيل له : بم يروض المريد نفسه ؟ وكيف يروضها ؟ • فقال بالصبر

---

(٢٨) السلمى ٤٩ •

(٢٩) السلمى ٦٦ ـ ٢٧ ، الشعرانى جـ ١ ص ٨٦ •

(٣٠) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٩ •

(٣١) السلمى ٦٧ •

(٣٢) السلمى ١٠٧ ـ ١٠٩ ، جامى ١٤٥ •

(٣٣) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٩ ـ ١٤٠ •

على الأوامر ، واجتناب النواهى ، وصحبة الصالحن وخدمة الرفقاء ، ومجالسة الفقراء ، والمرء حيث وضع نفسه ، ثم تمثل وأنشد يقول :

صبرت على اللذات حتى تولت
وألزمت نفسى هجرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان أطعمت تاقت ، والا تسلت
وكانت على الأيام نفس عزيزة
فلما رأت عزمى على الذل ذلت(٣٤)

٩ ـ طريقة النقشبندى :

ومؤسسها هو بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخارى النقشبندى . توفى فى ليلة الأحد الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٧٩١هـ (مارس ١٣٨٩ م)(٣٥) .

وأتباع هذه الطريقة منتشرون فى الهند والصين وتركستان وجاوه . وهم يهتمون بثلاث مقامات هى : مقام ملاحظة الأعداد ، ومقام ملاحظة الوقت ، ومقام ملاحظة القلب(٣٦) .

ويعتبر القرن الثامن الهجرى من أهم القرون التى ظهر فيها عدد كبير من مشايخ الصوفية ، مثل :

١ ـ الشيخ صفى الدين الأردبيلى : ولد فى أردبيل سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) وحصل العلم فى موطنه ، ثم انخرط فى سلك التصوف ، وسافر الى شيراز ، وتوفى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٧ م) . وصفى الدين

(٣٤) السلمى ١٠٨ .
(٣٥) جامى ٢٨٤ ـ ٣٨٩ .
(٣٦) مقدمة نفحات الانس ١٤٠ .

الأردبيلى هـذا هو جـد السلطان اسماعيل الصـفوى مؤسس الدولة الصـفوية . وقـد خلف صفى الدين ثلاثة أبنـاء هم : محيى الدين وأبو السعود وصدر الدين موسى وقد ورث صدر الدين موسى والده .

وكانت خانقاه الشيخ صفى الدين مضاهية لبلاط السلاطين ومن الشخصيات المهمـة فى زمانه : السلطان أبو سعيد الايلخانى ، الشيخ حسن بزرك ، الشيخ حسن كوجك ، بغداد خاتون ، الوزير رشيد الدين فضـل الله وابنه الوزير غياث الدين محمـد وكان كل هؤلاء من مريدى الشـيخ ، ويرسـلون لخانقاته وللخانقاهات الأخرى ومريديها النذور والهـدايا الثمينـة .

٢ ــ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين ، كان من أغنياء عصره وكان السلطان أحمد الجلائرى يعفى أمواله وممتلكاته من جميع أنواع الضرائب ، كما كان يفرض عليه حمايته (٣٧) .

٣ ــ الشيخ ركن الدين علاء الدولة أحمـد بن محمـد بن أحمـد السمنانى ولد سنة ٦٥٩ هـ . وتوفى ٧٣٦ هـ (٣٨) .

٤ ــ الشيخ كجج ، تولى منصب شيخ ورئاسـة خانقاه تبريـز وكان شيخ الاسـلام فى تلك المدينـة (٣٩) .

٥ ــ كمال الدين خجندى . وهو شاعر صوفى كبـير توفى حوالى سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) . بنى له السلطان حسـين الجـلائرى خانقاه

---

(٣٧) تاريخ آل جلاير ١٥٠ ــ ١٥٢ .

(٣٨) د. ذبيح الله صـفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جلد سـوم ، بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ هـ . ش . ص ٧٩٨ ــ ٨١٧ .

(٣٩) تاريخ آل جلاير ١٥٣ .

تبريز ، ودفن بها ، وتقـع حاليا فوق بوابة تبريز حيث يمر من تحتها المسافرون من طهران الى تبريز(٤٠) .

(ج) طبقـة الموظفـين :

وهم الموظفون الذين كانوا يلتحقون بالدواوين المختلفة ، وكانت لهم رواتب ثابتة أثناء الخدمة ، وبعد انتهاء الخدمة يحصلون على مكافأة، أما فى حالة وفاتهم فقد كان يمنح ورثتهم مكـافآت قد تكون عقـارات أو أموال سـائلة .

(د) طبقـة الصناع والزراع والتجار :

وهم أقل الطبقات حيث كان يثقل كاهلهم بالضرائب المختلفة .

ويعتبر الصـناع من الطبقـات التى كان يحـرص المغول على حياتهم ، كما كانوا يرغبون فى العمل ويرسلونهم الى مدن ومناطق مختلفة حتى يروجوا صناعاتهم وفنونهم . وينقسم الصناع الى فئتين : فئـة من عمال الدولة ، وحقوقهم مؤمنـة من قبل الديوان الكبير . وفئة تعمل لحسابها ولها محال خاصـة بها . وهـذه الفئـة هى التى كانت تمسها المظـالم . وباختصـار فان فئـة الصـناع المهرة كانوا أكثر راحـة ورفاهيـة من غـيرها(٤١) .

أما الزراع فهم الفئـة الدنيا ، كانت حياتهم قاسية ، ومعيشتهم مضطربة وكانوا يرتبطون بالأرض الزراعية ، فهم والأرض ملك لاقطاعى

---

(٤٠) د. ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات دار ايران ، جلد سوم ، بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ هـ . ش ص ١١٣١ — ١١٣٧ .

(٤١) تاريخ ال جلاير ١٤٤ — ١٥٥ .

كبير ، فاذا انتقلت ملكية الأرض لشخص آخر انتقلوا بالتبعية لصاحب الأرض الجديد .

أما التجار . فقد كانوا يتعرضون لغارات اللصوص وقطاع الطرق ، اذا اضطرتهم الظروف الى سلوك بعض الطرق التجارية بالرغم من حرص سلاطين الجلائريين وغيرهم على تأمين الطرق التجارية كما كان التجار يتعرضون لسلب أموالهم وبضائعهم أثناء الحروب اما بواسطة الأعداء ، واما من قبل فلول الجيش المنهزم(٤٢) .

وليس معنى ذلك أن الأسواق لم تكن عامرة بمختلف البضائع بل بالعكس كانت مكتظة بجميع الأنواع من مختلف البلدان من الهند والصين وسوريا ومصر وبلاد الغرب . وقال ابن بطوطة عن ذلك أثناء زيارته تبريز :

« ... وفي غد ذلك اليوم دخلت المدينة من باب يعرف بباب بغداد ووصلنا الى سوق عظيمة تعرف بسوق قازان من أحسن سوق رأيتها في بلاد الدنيا . كل صناعة فيها على حدة لا تخالطها أخرى . واجتزت سوق الجوهريين فحار بصري مما رأيته من أنواع الجواهر وهي بأيدي مماليك حسان الصور عليهم الثياب الفاخرة ، وأوساطهم مشدودة بمناديل الحرير ، وهم بين أيدي التجار يعرضون الجواهر على نساء الأتراك ، وهن يشترينها كثيرا ، وتتنافسن فيها ، فرأيت من ذلك فتنة يستعاذ الله منها . ودخلنا سوق العنبر والمسك ، فرأينا مثل ذلك وأعظم . ثم وصلنا المسجد الجامع الذي عمره الوزير على شاه المعروف بجيلان(٤٣) » .

ومن المعروف أن من بين نتائج الزحف المغولى ، رواج التجارة بين الشرق والغرب ، وقد اهتموا بانشاء الطرق التجارية والعناية بها .

---

(٤٢) دستور الكاتب ١٨٨ .
(٤٣) رحلة ابن بطوطة ٢٣٣ .

ثانيا : نظام الدولة

كانت هناك عدة دواوين هي :

١ - ديوان السلطنة :

وهو من أهم الدواوين ، ويسمى رئيسه نائب الديوان ، وعمله مراقبة وتنظيم الأعمال الخارجية والداخلية فى البلاط . ويعنى بالأمور المرتبطة بالسلطان وأهله وأملاكهم وشئونهم . وكان للسلطان وأسرته أملاك واسعة فى البلاد يعين عليها وكلاء ونظار يتولون ادارة شئونها ، ويرسلون العوائد الى السلطان(٤٤) .

٢ - الديوان الكبير أو ديوان الوزارة :

كان السلطان يختار الوزير ، ويصدر مرسوما بتعيينه(٤٥) ولقد أخذ الجلائريون بنظام الوزير الواحد .

٣ - ديوان الاستيفاء :

وهو يتبع الديوان الكبير ، ويرأسه مستوفى الممالك الذى يختاره السلطان والمستوفى موظف من كتاب الأموال والدواوين . عمله ، ضبط الديوان التابع له ، والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ، ونحو ذلك ومن المستوفين : مستوفى الصحبة ، وهو يشارك الوزير ويعاونه فى الأمور العامة ، مثل كتابة المراسيم وتسجيلها . ومثله فى النفوذ مستوفى الدولة ، لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر وتحته المستوفى(٤٦) .

---

(٤٤) تاريخ آل جلاير ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤٥) انظر صورة من هذا الفرمان فى دستور الكاتب ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٤ ، جـ٥ ص ١٢٨ .

ويقوم المستوفى بضبط مصادر المال وكيفية الدخل ووجوه الانفاق • وله نواب ينتشرون فى جميع أنحاء البلاد لادارة الشئون المالية بها •

ويشرف ديوان الاستيفاء على أمور الموظفين فى مختلف الدواوين وترعى الحكومة أمور موظفيها فى حياتهم • وبعد مماتهم تقوم برعاية أولادهم •

٤ ـ ديوان الاشراف :

ويسمى رئيسه مشرف الممالك ، ويختاره السلطان ويكون مطلعا على كل الأعمال ، وتحت رئاسته عدد من المشرفين الذين يشغلون بالنظر فى الدواوين المختلفة ، ويطلعون الحكومة على أخبار الموظفين وأعمالهم •

٥ ـ ديوان الأغ بيتكجى :

ليس لدينا معلومات كافية عنه ، ويعده المالندرانى من بين الدواوين ورئيس هذا الديوان ـ مثل سائر رؤساء الدواوين الأخرى ـ يختاره السلطان ، ومهمته النظر فى الأمور المالية (٤٧) •

٦ ـ ديوان الانشاء :

وهو واحد من أهم دواوين المملكة يدون ويجمع كل القرارات والوثائق السياسية والادارية ووسائل السلاطين والوزراء وسائر الشخصيات الهامة •

وقد أفرد القلقشندى الجزءين الأول والثانى من كتابه فى التعريف

---

(٤٧) دستور الكاتب ١٨٥ •

بهذا الديوان وتحديد الصفات والمؤهلات التى تلزم لصاحبه • وفى بحث نشأته فى الاسلام الى زمنـــه (٤٨) •

٧ — ديــوان النظـــر :

ووظيفة هذا الديوان مثـــل ديوان الاستيفاء والاشراف بشـــأن التفتيش على مختلف الأمور ، ويعتبر مكملا لهما • وذكر النحجوانى أن هذا الديوان يقوم بضبط أمور الديوان الكبـــير وتدبير المـــال وتمويل الخزانة ونفقات الأمراء وأصحاب الديوان• وله نواب ينتشرون فى مختلف الولايات • ويسمى عمالته نظـــارا(٤٩) •

ويذكر القلقشندى أن النظار يشاركون الوزير فى أعماله ، ولقـــد تنوعت ألقاب هؤلاء بحسب الأعمال التى آلت اليهم • فناظر الجيش هو الذى يتحدث فى أموال الجيوش ، وينظر فى حسابها • وناظر الخاص هو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان • وناظر الدولة وعمله مشاركة الوزير فى التصرف عامة والنظر فى المـــالية وأرزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة واسمه أيضا ناظر الدواوين • وأحيانا ناظـــر النظار أو الصاحب الشريف • ومقره ديوان النظر • ويعاونه فى أعماله متولى الديوان • وهو ثانى رتبـــة الناظـــر (٥٠) •

٨ — ديــوان القضـــاء :

كان القضاء حسب الشريعة الاسلامية بالنسبة للمسلمين ، وحسب القوانين المغولية بالنسبة للمغول •

---

(٤٨) صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩١٥ ، جـ١ ، ٢ •
أنظر أيضا المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ١ ص٤٠٢ • دستور الكاتب ٧٨
(٤٩) دستور الكاتب ١٨٥ •
(٥٠) صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ •

وكانت اللغـــة العـــربية مستخــدمة فى كل القـــوانين الى أن جاء الجلائريون فجعـــلوا القوانين باللغـــة التى يتحـــدث بها أهـــل الولاية أو الاقليم • فاستخدمت اللغة العربية بالنسبة للبلاد التى تنتشر فيهـــا العربية • واللغة الفارسية بالنسبة للنواحى التى تنتشر فيها الفارسية • واللغة المغولية بالنسبة للقبائل المغولية •

وتمركزت التشكيلات القضائية فى جميع أنحاء المملكة تحت اشراف ديوان القضاء • ويرأس هذا الديوان قاضى القضاة(٥١) •

نظـــام الحـــكم :

قسم الجلائريون الولايات التى تحت سيطرتهم الى قسمين :

١ ـــ ولايات مستقلة داخليـــا ، لكنها تابعة للحكومة المركـــزية • وينطبق هذا النظام على ولايات : شروان وكيلان ومازندراز •

٢ ـــ ولايات تابعة مباشرة للحكم المركزى • وينطبق هذا النظـــام على ولايات آذربيجان وأران وموعان ، والعراق العجمى والعراق العربى

العـــلم الجـــلائرى :

اتخذ الجلائريون علما خاصـــا بهم فى وسطه صورة ثعبان ضخم (تنين) وقد أشـــار سلمان الى ذلك فى شعره ، حيث قال فى احـــدى قصـــائده :

« بسبب حيات علمك توجد عقدة على قلب عدوك ، فان هذه العقدة تجعل أسنان الثعبان حادة قاطعة(٥٢) » •

---

(٥١) تاريخ آل جلاير ٢٦٥ •

(٥٢) زاز هاى درفش توبردلش كرهيســـت كه ان كره سر دندان ماربكشايد (كليات سلماة ٩٦ ، ديوان سلمان ٤٧٩) •

كما قال فى قصيدة أخرى :

« جيش العدو ومن هول رايتك التنينية الشكل ، يعتزم الهرب كهربه من الأفعى والأدهم (٥٣) » .

الأعياد :

اهتم الجلائريون بالاحتفال بالمناسبات الدينية الاسلامية وبالأعياد القومية الفارسية ، . ومن أهم الأعياد الدينية : عيد الفطر وعيد الأضحى ، ومن أهم الأعياد القومية الفارسية : عيد النوروز وعيد فروردين وعيد المهرجان .

أما عيد النوروز فيبدأ الاحتفال به فى مطلع السنة الايرانية التى تبدأ بغرة شهر « فرودرين » وهو عيد وطنى لدى الايرانيين ، ويوافق يوم ٢١ مارس .

أما عيد فروردين أو فروردكان فيحتفلون به يوم ١٩ من شهر « فروردين » أما عيد المهرجان (مهركان) فيكون فى يوم ١٦ من شهر « مهر » (٥٤)] .

(٥٣) سباه دشمن از عزم درفش ازدها زشكنت
عزيمت ميكند جون از عزيمت افعى وادهم
(المراجع السابقة ١٨٠ ، ٥٧٥) .

(٥٤) حبيب الله بزرك زاد : جشنها واعياد ملى ومذهبى در ايران قبل اسلام اصفهان ١٣٥٠هـ . ش . ص ٧ . ولمزيد من التفاصيل انظر . الجاحظ فى كتاب اخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكى باشا ، القاهرة ١٩١٤ ص ١٤٦ ــ ١٥٠ . وانظر ايضا : صبح الأعشى ج ٤ من ص ٤١٧ ــ ٤٢٥ .

ثالثا : الحـــالة الاقتصـــادية

لا شك أن الحروب والمنازعات لها أثر كبير على الناحية الاقتصادية في البلاد • فقد غالى الحكام في فرض الضرائب حتى يتمكنوا من تغطية نفقات الجيوش التى كانوا يخوضون بها حروبهم ومعاركهم • وقد أتاح هذا الوضع لموظفى الدولة ممارسة الظلم في معاملة الناس وتحصـــيل أكبر قدر ممكن من الأموال لمنفعتهم الشخصية • ويحضرنى قول سلمان: « أيها المالك ••• ان نواب الاستيفاء يثقلون الأمر على ، حيث يمنحوننى أنعام العام المــاضى والعام الحاضر الا أنهم يستردون أكثر من ذلك • يعطوننى عطاء خمس سنوات ، ولكنهم يستردون معه عطاء السنوات الأربع الســـابقة»(٥٥) •

والضرائب التى كانت تحصل نوعان :

١ ـــ ضرائب مقـــررة ، وهى تحصل بواسطة ديوان الاستيفاء ، وتشكل عائدا لخزانة الديوان •

٢ ـــ ضرائب شرعية ، وهى تحصل بواسطة رجال الدين ، وتشكل عائـــدا لبيت المـــال •

هذا ••• بالاضافة الى ضرائب أخرى تتمثل فى الهدايا والرشاوى التى كانت تقدم للمحصلين على هيئة عينية أو نقدية •

---

(٥٥) خسروا نايبان اســتيفا   كاربر من درازمى كيرنــد
وجه انعام يارو امسالم   ميد هنــد وفراز مى كيرند
بنج ســال ميد هند ولى   جار باريئــه باز مى كيرند
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أ • د • ف • م ق ٢٣٠ و) •

كما كانت ضرائب التمغاتبجى على النجارين والحدادين والحوانيت وأماكن اللهو والشراب • وهى تجبى بواسطة حكام التمغا أو آل التمغا كما كانوا يسمون فى العصر المغولى وما بعده (٥٦) •

كما كانت بعض المدن تتعرض لحوادث السطو والتخريب ، ويسعفنا سلمان بقصيدة قالها بمناسبة تخريب مدينة ساوه ، يقول فيها :

« هذا جمع من بقايا طوفان البلاء ، وأولاء قوم من حيارى جور فساد الزمان • تشبثوا كلهم فى ركابى من كل ناحيـــة قائلين : بالله أو بأصلك ومنبتك عندما تولى وجه قلبك شطر كعبة الحاجات ، لنا حاجة ، فاقض لصاحب الحاجة حاجته ••• ساوه مدينة ، كانت جسر بحر زاخر بالجوهر ، والذى كان أصله آثر لمعجزة ميلاد أحمد ••• لم تكن بها فتنة قط الا ذؤابة الحبيب ولا نام فيها مريض قط الا عين الحبيب •• وعرض ما حل بمثل هذه الحضرة من القحط والوباء فى العام الماضى وما قبلـــه هو عين التجاسر والجرأة • فوصل القحط الى حد أن الرجل من بالغ للاملاق بدا كالشمعة يحترق جسده بالنار ليحمله على العمل • والليل كل الليل يمضى على النواح والألم والمـــرأة تتجرع دم زوجها فى كأس جمجمة كأنه دواء • ويأخذ الرضيع حلمة ثدى أمه بشوق فى كل لحظة وكأنه يتناول حربة ملوثة بالدماء فى فمه » (٥٧) •

---

(٥٦) دستور الكاتب ، صفحات متفرقة •

(٥٧) جمعى ازوا مند كان مـــوج طوفان بلا
قومى از سر كشتكان جور تبه روزكار
جمله در فتراك من آو يختنـــداز در طرف
كآخر ازبهـــر خدايا ازبى خويش اتبـــار
جون بسوى كعبة حاجات دارى روى دل
حاجتى داريم حاجتمند را حـــاجت بر آر

كما يصف سلمان فى قصيدة أخــرى حالة الظــلم التى كانت فى العــراق فيقــول :

« رأيت فى العراق من ظلم وتعد ما أخجل عن ذكــر بعضه على لسانى ، بكاء ثكلى ، ودموع يتامى العراق ، فما أكثر الدموع وأغزرها التى تسكب من الألم(٥٨) » .

كما ساهم أيضا فى تخريب الحالة الاقتصادية تلك الكوارث الطبيعية

=

ساوه شهر بوديل بحرى براز كوهر كه بود
اصـــــــل آن از معجز مولود احمد يادكار
هيچ تشويشى در او نابود الا زلف دوست
هيـــج بيمارى درو ناخفته الا چشـــم يار
عين كستاخى است كفتن در چنين حضرت بشرح
آنچــه در وى رفت از قحط ووبا بيرار وبار
قحط تا حدى كه مرد از فرط بيقوتى جو شمع
جسم خودرا سوختى از آتش وبردى بكار
شب همه شب بر نواى نالهــا رود ، زن
خون شوهر ميكشد از كاسه سرجون عقار
هر دم از شوق سريســــتاة مادر كرفت
در دهان بيكان خون آلود طفل شير خــوار
(كليات سلمان ١٢٧ ــ ١٢٨ ، ديوان سلمان ٥١٩ ــ ٥٢٠) .

(٥٨) در عراق آنچــه من از ظلم وتعــدى ديدم
شرم دارم بزبــان بعضى أز آنهـــــا أورد
كريه بيــوه زن واشــك يتيمان عراق
اى بسـا آب كه درد يده خارا آورد
(كليات سلمان ١٠٦ ، الديوان ٤٦٠) .

التى حدثت فى ايران والعراق • أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هجوم الجراد وانتشار الوباء ما بين سنتى ٧٤٢ — ٧٤٤ هـ (١٣٤١ — ١٣٤٣ م) وما تبع ذلك من غلاء فاحش فى الأسعار • ثم عودة الوباء مرة أخرى الى هذه المنطقة سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م)(٥٩) •

كما فاض نهر دجلة عام ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) وتهدمت معظم مبانى بغداد ، وقد أشار سلمان الى هذه الحادثة فى قوله : « خربت المدينة العظيمة فى سنة سبعمائة وخمس وخمسين ، بالمياه بحيث أصبحت الأرض سرابا ، فمن أسف أن روضة بغداد وجنتها العامرة عدت عليها عوادى الزمان وجعلتها دار خراب (٦٠) •

كما حدث فى تبريز سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ م) وباء مهيب سقط به ثلاثمائة ألف شخص(٦١) •

حقيقة ان الحكومة كانت تحاول التخفيف عن الناس بدفع التعويضات لهم وسن التشريعات والقوانين للضرب على أيدى اللصوص والعابثين والخارجين على القانون (٦٢) • الا أن ذلك لم يخفف مما كان يعانيه الناس حيث كانت الحالة السياسة مضطربة] •

---

(٥٩) السلوك جـ ٢ ص ٧٤٣ ـ ٤٧٤ ، دستور الكاتب صفحات متفرقة •

(٦٠) بسال هفصد وبنجاه وبنج كشت خراب
باب شهر معظم كه خاك بر سر آب
دريغ روضة بغداد وآن بهشت آباد
كه كرده است خراش جهان خانه خراب

(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٥ أدب ف • م • : ٢٣٥)

(٦١) تاريخ روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ •

(٦٢) دستور الكاتب القسم الثانى من ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ •

النقـــود :

لم يشاهد اسم الشيخ حسن بزرك على النقود المضروبة فى أيامه ، ومن نقوده مما هو من ضرب بغداد سنة ٧٥٥ هـ • (١٣٦٩ م) والبصرة وشوشتر (تستر) ، وكلها فى تلك السنة • وفى الحلة • وقد جاء وجه أحد دراهمه (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وفى الأطراف (سنة خمس وخمسين وسبعمائة) وعلى الوجه الآخر • فى المركز (ضرب بغداد ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بخط كوفى مضلع(٦٣) • وهكذا كانت باقى نقوده المعروفة •

أما ابنه أويس فقد جاء ذكـر اسمها • وضربت نقـوده ببغـداد والبصرة وتبريز والحلة وشيراز • وعليها أسماء الخلفاء الراشدين وفى بعضها نعت نفسه بالواثق بالملك الديان شيخ أويس بهادر خان • وكتبت نقوده بالعربية والفارسية والمغولية • ومنها بالعربية الكوفية أو المعتادة • وفيما يلى وصف احدى العملات الفضية التى ضربت فى عصره •

وجه العملة : فى المركز : لا اله الا الله محمد رسول الله •

فى الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على •

ظهر العملة : فى المركز : السلطان الأعظم شيخ أويس بهادر خان خـلد الله ملـكه

فى الأطراف : ضرب بغداد سنة ••• وسبعمائة

اسم دار الضرب : ضرب بغـداد •

القطر : ٨ر١٧ ملليمتر •

الـــــــوزن : ١٤ر٢ جرام(٦٤) •

وهكذا كانت نقود السلطان جلال الدين حسين بهادر خان تضربهم

---

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، وانظر اللوحة رقم ١ •

(٦٤) تاريخ آل جلاير ٢٤٦ ـ ٢٤٧ • انظر اللوحة رقم ٢ •

فى بغداد وتبريز : وفيما يلى وصف لاحدى العملات التى عثر عليها من عهـد هـذا السلطان •

وجـه العملة (السلطان الأعظـم جـلال الدين حسـين خان ، خلد الله ملكه) •

اسم دار الضرب : ضرب بغداد •

سنة الضرب : سنة سبع وسبعين وسبعمائة •

ظهر العملة : فى المركز : (لا اله الا الله محمد رسول الله) •

فى الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على(٦٥) •

أما نقود السلطان أحمـد بهادر خان فكانت تضرب فى سلطانية ، باكو ، بغداد ، شماخى ، أربل ، تبريز ، الحـلة ، العمادية ، الموصل ، واسط • وفيما يلى وصف لاحدى عملات هذا السلطان •

وجه العملة : فى المركز (السلطان الأعظم السلطان أحمد بهادرخان خلد الله ملكه) • ضرب باكو •

فى الأطراف : سنة ..... وسبعمائة

ظهر السكة : فى المركز : (لا اله الا الله محمد رسول الله)

فى الهامش : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على •

القطــر : ١٩ ملليمتر •

الــوزن : ٣ جـرام(٦٦) •

رابعـا : الحيـاة الثقـافية

المـدارس :

يمكن القول أنه كانت توجد فى هذا العصر مدارس كثيرة معتـبرة التحق بها تلاميذ لديهم ميل لتلقى العلوم والمعارف المختلفة على أيدى

---

(٦٥) المرجع السابق ٢٥٣ • وانظر اللوحة رقم ٣ •

(٦٦) تاريخ آل جلاير ٢٥٧ • وانظر اللوحة رقم ٤ •

أساتذة كبار قاموا بالتدريس لهم • وكانت بغداد على وجه الخصوص مركزا للعلوم والآداب • ومن أهم المدارس التى كانت موجودة فيها هى :

الوفائية — المرجانية — خواجه مسعود — عاقولى — جامع سراج الدين — جامع النعمان — سيد سلطان على — ومدرسة حملت اسم الوزير اسماعيل — ومدرسة أخرى لم يتم بناؤها بسبب مقتل اسماعيل •

وقد شيدت هذه المدارس فى زمن الجلائريين ، ومن أهم العلوم التى كانت تدرس فى ذلك الوقت العلوم الرياضية مثل الهندسة وعلم النجوم والاعداد والهيئة والطب والكيمياء والسميا • هذا بالاضافة الى العلوم الدينية •

ومن أهم العلماء والمدرسين :

١ — يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى ، ولد فى عام ٦٦٢هـ (١٢٦٢ — ١٢٦٣ م) وتوفى فى مدينة واسط سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) قام بالتدريس فى مدرسة مدينة واسط • وكان من أكبر فقهاء ومفسرى زمانه •

٢ — خواجه معين الدين جامى ، من أحفاد الشيخ أحمد جام ، عارف مشهور فى القرن الثامن الهجرى ، خدم أيام عمره أمراء آل كرت(٦٧) (٧٣٢ — ٧٧١ هـ) (١٣٣١ — ١٣٦٩ م) واتصل بسلاطين عصره مثل الجلائريين والمظفرين •

---

(٦٧) نشأت هذه الدولة فى أثناء القرنين السابع والثامن الهجرى وكان مقرها « هراة » ولكن نفوذها كان يمتد الى الولايات القريبة منها فيشمل بعض بلاد الغور واقليم غرجستان وولاية سجستان • واول ملوك هذه الدولة هو « شمس الدين محمد كرت » وكان ركن الدين الميرغنى الذى يتولى قلعة « خيسار » وبعض بلاد الغور قبيل غارة جنكيز خان على ايران ، وكان ركن الدين جدا له من ناحية أمه فلما اغار جنكيز خان على

٣ ـ محمد بن حيطي حسن حنفي العراقي ، من أكبر مدرسي زمانه قام بتدريس اللغة العربية في المساجد الكبيرة الواقعة في مدينة حماه مات سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) بمرض الطاعون •

٤ ـ غياث الدين أبو المكارم محمد بن أبي الفضل بن علي بن ثابت الواسطي البغدادي الشافعي ، المعروف بابن العاقولي ، ولد في بغداد سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) ، وقد اشتغل أجداده بالتدريس في المستنصرية(٦٨) والنظامية(٦٩) وسائر مدارس بغداد ، ويعتبره عباس العزاوي من أكبر الفقهاء والمفسرين •

=

ايران اظهر له الطاعة والانقياد ، فابقاه الفاتح المغولي على حكومة خيسار وغور وتوابعها • ولما مات ركن الدين في سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) اظهر شمس الدين للمغول كثيراً من الشجاعة والجلد حتى عينوه على مملكة هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراة وسيستان • وقد تولى الملك من آل كرت ثمانية اشخاص استمروا يحكمون من عهد منكوقاان (٦٤٨ ـ ٦٥٥هـ) (١٢٥٠ ـ ١٢٥٧م) الى المحرم سنة ٧٨٣هـ (١٣٨١م) حينما اغار عليهم تيمور واستولى على بلادهم • (سيف الدين بن محمد بن يعقوب هروى : تاريخ نامه هراة ، كلكته ١٩٤٣م • تاريخ مفصل ايران ٥٥٥ ـ ٥٥٧) •

(٦٨) بنيت من سنة ٦٢٥هـ ـ ٦٣١هـ (١٢٧٨ ـ ١٢٣٣م) بأمر الخليفة العباسي المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر بامر الله الذي ولد في شهر صفر سنة ٥٨٨هـ (يناير ١١٩٢م) وبويع بعد موت ابيه في شهر رجب سنة ٦٢٣هـ (يوليه ١٢٢٦م) وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ (ديسمبر ١٢٤٢م) •• (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٦٠ ـ ٤٦٣) •

(٦٩) بناها خواجه نظام الملك بن ابي الحسن علي ابن اسحاق الطوسي الذي وزر للسلاجقة من سنة ٤٥٦ ـ ٤٨٥هـ حيث قتل (١٠٦٤ ـ ١٠٩٢م) • ومن اشهر مدرسيها الامام الغزالي (مقدمة عباس اقبال على سياستنامه لنظام الملك •• طبع طهران ١٣٢٠هـ) •

مكانة اللغة العربية بين الجلائريين :

من الملاحظ أن اللغة الفارسية فى عصر الجلائريين كادت تتغلب على العراق وتستولى على شئونه كافة ، ومن ضمنها الآداب وقد استخدم الجلائريون — كما كان الحال أيام الايلخانيين — الايرانيين فى مصالحهم والحق يقال ان هذا العصر قد اهتم الحكام فيه بالأدباء الايرانيين فى نفس الوقت الذى قل فيـه احتضان الأدباء العـرب ورعاية شئونهم والاهتمام بهم ، ولم نعلم شاعرا عربيا نال مكانة تذكـر لدى سلاطين الجلائريين مثال سلمان الساوجى وعبيد الزاكانى وخواجوى كرمانى من جراء اتصالهم بسلاطين الجلائريين •

ولكننا نلاحظ أنه قد عاش فى كنف الدويلات الأخـرى — غـير الجلائريين — مثل المظفرين(٧٠) وآل كـيرت(٧١) والسربداريين(٧٢)

---

(٧٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفرين التى كانت فى جنوب ايران ويرجع نسب آل مظفر الى أصل عربى ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد وأعلن استقلاله ، وحارب ولى نعمته أبا اسـحق اينجو الذى كان حاكما على اقليم فارس وانتهى الأمر بقتل أبى اسحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح فى سبيل تكوين دولته التى عرفت باسم دولة المظفرين ، أو دولة آل مظفر • (حسبنقلى سـتوده : تاريخ آل مظفر ، تهران ١٣٤٦ ش • جـ ١ ص ١١٨ — ١٢٠) •

(٧١) انظر هامش رقم ١ ص ٣٤ •

(٧٢) يرجع أصل السربداريين الى شخص يدعى « شـهاب الدين فضل الله الباشتينى يصل نسبه الى الحسين بن على كان يقيم فى قرية باشتين من قرى « بيهق » والتحق اثنان من أولاده بخدمة السلطان أبى سعيد بهادر خان » ، وتولى أحدهما وهو الأمير عبد الرزاق تحصـيل الماليات فى كرمان ، ولكنه جمع أموال كرمان برمتها ، ولم يؤد شيئا منها

=

وشعراء وكتاب نظموا وألفوا باللغتين العربية والفارسية ولكن نظمهم وتأليفهم كان باللغة العـربية أكثر منه بالفارسية . ومن أبرز هؤلاء القاضي البيضاوى(٧٣) وعضد الدين الايجى(٧٤)

للخزانة العامة ، وأنفقهـا على اللهو والطـرب، وسـاعدته الظروف على التخلص من ورطته بوفاة السلطان أبى سعيد ، فترك كرمان وعاد الى قريته باشتين فوجد أخوين اسمهما « حسن حمزة » و « حسين حمزة » قد قتلا رسولا من قبل السلطنة حاول الاعتداء على نسـائهما ، فلما علم حاكم خرسان بذلك أرسـل الى « باشتين » يطلب الاخوين . ولكن الأمير عبد الرازق اعترض رسله وأوقع بهم ، ثم جمع حوله أهل قريته بانه من الخير لأهل البلدة أن تعلق الرءوس على المشـانق من أن يقتلوا فى ذلة وخضوع ولذلك سموا بالسربداريين . وفى سنة ٧٣٧هـ (١٣٣٦م) حارب حاكم خراسان وقتله . وفى . السـنة التالية تواجه السربداريون الى سزوار وستطاعوا أخذها بغير مشقة . وتولى الامير عبد الرزاق حكومتها . وانتهت دولة السربداريين بدخول تيمور لنك خراسـان سنة ٧٨٢هـ (١٣٨١م) . ويعتبر خواجه على مؤيد آخر حكامهم حيث مات سنة ٧٨٨هـ (١٣٨٦م) (تذكرة الشعراء ٢٧٧ ـ ٢٨٨ ، تاريخ مفصل ايران ٥٥٣) .

(٧٣) هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر بن بلدة « البيضا » فى اقليم فارس . تولى منصب قاضى القضاة فى شيراز ، وكان من كبار الفقهاء والمفسرين ومن مؤلفاته أنوار التنزيل وأسرار التأويل . وهـو كتاب فى التفسير . طوالع الأنوار فى التوحيد . منهاج الوصول ، فى علم الأصول نظام التواريخ ، وهو كتاب مختصر فى التاريخ كتبه باللغة الفارسية . وقد أمضى البيضاوى أيامه الاخيرة فى مدينة تبريز وتوفى بها سـنة ٦٨٥هـ (١٢٨٦م) (زهراى خانلـرى (كيا) : فرهنك ادبيات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨هـ . ش . ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣) .

(٧٤) هو مولانا عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى ، من كبار

والجرجانى(٧٥) ٠

كما أننا نلاحظ أن معظم الشعراء العرب الذين ولدوا فى العراق لم يستقروا بها ، بل انتقلوا الى بلاد عربية أخرى مثل الشام أو مصر ٠ ومن أهم الشعراء الذين ورد لنا ذكرهم هم :

١ — ابن قدامة العبادى البغدادى :

وهو أبو الخير فلاح غنام بن قدامة ، ولد ببغداد نحو سنة ٦٧٥هـ (١٢٧٧ م) وتوفى فى شهر رجب سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤٢ م) سكن دمشق قال عنه البرزالى : « فيه فضيلة ، وله شعر ، ومعرفة بالوقت »(٧٦) ٠

٢ — ابن الثردة الواعظ :

وهو على بن ابراهيم بن على بن المجيد بن وفا المعروف بابن الثردة

=

العلماء الذين عاصروا الشيخ « أبو سحاق أينجو » والمظفريين ٠ كان يشغل منصب القضاء ، له مؤلفات كثيرة فى الفلسفة والكلام والمذهب والاخلاق باللغة العربية ، ومن أشهر كتبه « المواقف » فى علم الكلام (فرهنك ادبيات فارسى ٧٧ — ٧٨) ٠

(٧٥) هو الأمير السيد الشريف علىّ بن محمد الجرجانى من العلماء المشهورين فى القرن الثامن الهجرى حيث ولد فى سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) فى شيراز ودخل فى خدمة الشاه شجاع ، ولما فتح تيمور شيراز اصطحبه معه الى ما وراء النهر ، وبعد وفاة تيمور (٨٠٧هـ) (١٤٠٤م) عاد الى شيراز وظل بها الى أن مات سنة (٨١٦هـ) (١٤١٣م) ٠ وأكثر مؤلفاته باللغة العربية ومن أشهرها كتاب التعريفات ٠ ومن مؤلفاته بالفارسية رسالة فى الصرف والنحو العربى تسمى « صرف مير » ، ورسالة أخرى فى المنطق تسمى « الكبرى فى المنطق » ٠ والثالثة بعنوان رسالة الوجود وقد طبعت فى طهران ٠ (فرهنك ادبيات فارسى ١٦١ — ١٦٢) ٠

(٧٦) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦م ٠ جـ ٣ ص ٣١٦ — ٣١٧ ٠

الواعظ الواسطى الأصل البغدادى المنشأ . قال الكتبى : « سألته عن مولده ، فقال : بكـرة الاثنين ثانى عشرين شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة » . قدم الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الأموى . وتوفى بمارستان ابن سويد فى أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

من شعـــره :

لى حبيب خيـاله نصـب عيـنى ... اينما كنـت وجهـه مـرآتى
يتجلى لطـور سـينـاء قلـبى ... فـترانى أخـر من صـعقاتى
ليتـنى لا عـدمته من حبيـب ... أتـراءاه مـن جميـع جهـاتى
واذا لاح أو تجـلى لعيـنى ... كـدت أقضى من شدة الحسرات
هـو نـارى وجنـتى ومـمـاتى ... وحيـاتى فى السـر والخلوات
لست مهمـا حييت أنسـاه أصـلا ... لا ولا سـاعة من السـاعات

ومن شعره أيضا :

ومن تجـلى من أحـب لناظـرى
خررت من الأشواق صعقا الى الأرض
وانى لاتـلو ذكـره وحـديثه
وسمعى به يلتذ فى النفـل والفرض

كما قال موشحا ، منه :

أيهـا النـائم كـم هـذا الرقـاد
انتبـه كـم نـوم
انتبـه من ذا الكـرى يا ذا الجمـاد
تلتحـق بالقـوم
وتـأهب لغـد يـوم المعـاد
يـا لـه مـن يـوم
وافعـل الخـير لتحظـى بالنجـاح
لا تكـن كسـلان

واجتهد فالمجتهد يلقى الفلاح
ويرى الاحسان
قد نقضى العمر ، دع لهو الصبا
أيها الغافل
لا تكن ممن الى الجهل صبا
تعس الجاهل
كل شيء تهب الدنيا هبا
ليس بالطائل
كم حريص خلف الدنيا وراح
لابس الأكفان
وأخو الفقر توفى فاستراح
قلبه المتعبان(٧٧)

٣ — بدر الدين الربلى :

وهو محمد بن على بن أحمد الاربلى الموصلى . ولد سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) وتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) .

كان أديبا ، عالما ، ذكيا ، سريع الحفظ ، وله نظم ونثر ، ذهب الى مصر رسولا من ملك الموصل ، فأقام بها خمسين يوما ، وهو القائل :

وقد شاع عنى حب ليلى وانني
كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا
ووالله ما حبى لها جاز حده
ولكنها فى حسنها جازت الحدا

ومن مؤلفاته :

حواشى على التسهيل — شرح الكافية — شرح الشافية — أرجوزة

---

(٧٧) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيق د . حسان عباس بيروت ١٩٧٣م ص ٤٦٣ — ٤٤٦ .

الواعظ الواسطى الأصل البغدادى المنشأ . قال الكتبى : « سألته عن مولده ، فقال : بكـرة الاثنين ثانى عشرين شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة » . قدم الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الأموى . وتوفى بمارستان ابن سويد فى أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

من شعـره :

لى حبيب خيـاله نصـب عيـنى ... اينما كنـت وجهـه مـرآتى
يتجلى لطـور سـيناء قلـبى ... فـترانى أخـر من صـعقاتى
ليتـنى لا عـدمته من حبيـب ... أتـراءاه مـن جميـع جهـاتى
واذا لاح أو تجـلى لعيـنى ... كـدت أقضى من شدة الحسرات
هـو نـارى وجنـتى وممـاتى ... وحيـاتى فى السـر والخلوات
لست مهمـا حييت أنسـاه أصـلا ... لا ولا سـاعة من السـاعات

ومن شعره أيضا :

ومن تجـلى من أحـب لناظـرى
خررت من الأشواق صعقا الى الأرض
وانى لاتـلو ذكـره وحـديثه
وسمعى به يلتذ فى النفـل والفرض

كما قال موشحا ، منه :

أيهـا النـائم كـم هـذا الرقـاد
انتبـه كـم نـوم
انتبـه من ذا الكـرى يا ذا الجمـاد
تلتحـق بالقـوم
وتـأهب لغـد يـوم المعـاد
يـا لـه مـن يـوم
وافعـل الخـير لتحظـى بالنجـاح
لا تكـن كسـلان

واجتهـد فالمجتهـد يلقـى الفـلاح
ويـرى الاحسـان
قـد تقضى العمـر ، دع لهـو الصـبا
أيهـا الغـافـل
لا تكـن ممـن الى الجهـل صـبا
تعـس الجـاهـل
كـل شىء تهـب الدنيـا هبـا
ليـس بالطـائـل
كـم حـريص خلـف الدنيـا وراح
لابـس الأكفـان
وأخـو الفقـر تـوفى فاسـتراح
قلبـه المتعبـان(٧٧)

٣ — بدر الدين المربـلى :

وهو محمد بن على بن أحمد الاربلى الموصلى . ولد سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) وتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) .

كان أديبا ، عالمـا ، ذكيا ، سريع الحفظ ، وله نظم ونثر ، ذهب الى مصر رسولا من ملك الموصل ، فأقام بها خمسين يوما ، وهو القائل :

وقد شاع عنى حب ليلى واننى
كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا
ووالله ما حبى لهـا جاز حـده
ولكنها فى حسـنها جازت الحدا

ومن مؤلفاته :

حواشى على التسهيل — شرح الكافية — شرح الشافية — أرجوزة

(٧٧) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيق د . حسان عباس بيروت ١٩٧٣م ص ٤٦٣ — ٤٤٦ .

الانغام ــ نظمها سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) ونشرها عباس العزاوى باسم « جواهر النظام فى معرفة الأنغام » وشرح العزاوى الارجوزة فى كتاب بعنوان « برء الاسقام فى شرح قصيدة الانغام » (٧٨) .

وغير هؤلاء الادباء كثيرون . منهم ابن السباك وفخر الدين بن الفصيح المتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٧٣ م) ونظام الدين ابن الحكيم . وتاج الدين السنجارى المولود بسنجار سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٢ م) . وتوفى فى دمشق سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٧ م) ــ وعز الدين العراقى ، وشمس الدين محمد البغدادى الزركشى المتوفى سنة ٨١٣ هـ (١٤١١م) .

وفى الوقت الذى لم ينل المؤلفون بالعربية وأدباؤها تشجيعا من الجلائريين ، نجد أنهم وجدوا تشجيعا أكثر لدى سلاطين الدويلات التى عاصرت الجلائريين وخاصة المظفريين وآل كرت وغيرهم فقد ظهر وتربى وترعرع فى كنف هذه الدويلات علماء فطاحل ألفوا بالعربية وأثروا مكتبتها وتراثها منهم السيد الشريف الجرجانى وعلى القوشجى وصفى الدين الحلى . وممن ظهر فى عصر الجلائريين .

٤ ــ صفى الدين بن عبد الحق :

وهو صفى الدين أبو الفضائل عبد المؤمن بن كمال الدين أبى محمد عبد الحق البغدادى . ولد فى بغداد سنة ٦٨٨ هجرية (١٢٨٩ م) واشتغل بالتدريس فى المدرسة المجاهدية والمدرسة البشرية للحنابلة والمدرسة المستنصرية ، ووقف كتبه على المدرسة المجاهدية . وتوفى فى منتصف شهر صفر سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م)(٧٩) ألف فى الفلك وفى التاريخ وفى الجغرافيا وفى اللغة والأدب(٨٠) .

---

(٧٨) اسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ، استانبول ١٩٥١م جـ ٢ ص ١٣٥ .

(٧٩) العزاوى : تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦١م . ص ٤٣ .

(٨٠) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق جـ ٤ من ص ٢١٠ ــ ٢٢٠

٥ ـ الفيروز أبادى :

وهو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى ، ولد بفيروز أباد بفارس سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٧ ، ١٣٢٨ م) وتعلم بشيراز وواسط وبغداد . ثم سافر الى دمشق وبيت المقدس . وقضى فى هذه المدينة سنوات بالتدريس ثم سافر الى آسيا الصغرى والقاهرة ومكة ثم الى بلاد الهند ، وقضى فى دهلى خمس سنوات . ثم عاد الى مكة وبقى فيها عشر سنوات . وفى سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٠ ، ١٣٩١ م) توجه الى بلاط السلطان أحمد ، وفى سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩١ ، ١٣٩٢ م) التقى بتيمورلنك فى شيراز ، ثم توجه من هناك الى اليمن ، ووصل فيها الى منصب قاضى القضاة . وفى سنة ٨٠٢ هـ (١٣٩٨ ، ١٣٩٩ م) ذهب للمرة الثالثة الى مكة المكرمة ، وأسس هناك مدرسة للفقه . وفى سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) توفى فى زبيد احدى مدن اليمن ودفن بها . ومن أهم مؤلفاته القاموس المحيط(٨١) .

مكانة اللغة الفارسية بين الجلائريين :

لقد احتلت اللغة الفارسية المكانة الأولى لدى الجلائريين الذين اتخذوا من بغداد عاصمتهم الأولى . فقد شجع سلاطينهم الأدباء الايرانيين على الدخول فى بلاطهم . وحثوهم على نظم الشعر فى موضوعات مختلفة . كما أن سلاطين الجلائريين أنفسهم كانوا ينظمون الشعر ، ومن بينهم :

السلطان أويس :

لقد ذكرت لنا كتب التذاكر أن السلطان أويس كان يقرض الشعر

---

(٨١) تاريخ آل جلاير ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

ويحمى حمى الشعراء والأدباء ، وجاءت لنا بمساجـلات شعرية بينه وبين الشاه شجاع المظفرى .

فقد أرسل الشاه شجاع(٨٢) الى أخيه محمود القطعة الشعـرية التالية حينما تمرد عليه ولجأ الى السلطان أويس وتزوج من أخته(٨٣) ، والقطعة هى :

ــ أنا أبو الفوارس لهذا العهد ، شجاع الزمان ، نعل مركبى تاج قيصر وقباد .

ــ أنا الذى وصلت شهرة صلابتى الآفاق مثل صيت فتوحاتى فى اناء البسـيطة .

ــ أنا كالشمس التى تقهر السيف ، والمثل الصبح الذى يسيطر على العالم ، أنا هاد كالعقل ، طاهر المنبت كالشرع .

ــ كمال صولتى آمن امام المحتـالين ، عنقـاء همتى مبرأة من سنة الوضـعاء .

ــ لم أبد عجزا أمام مخلوق قط ، اقمت بنائى على اساس التوكل .

ــ عليك يا أخى أن تترسم طبع ابيـك ، فالزوجية لا تتأتى من بنت دلشـاد(٨٤) .

---

(٨٢) ولد شاه شجاع سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٢م) وتوفى سـنة ٨٧٦هـ (١٣٨٤م) . (د. ا حسينقلى ستوده : تاريخ آل مظفر ، ج ١ ص ٢٠٢)

(٨٣) لقد حاول كل من الشاه شجاع والشـاه محمود الزواج من أخت السلطان أويس الذى فضل الشاه محمود على أخيه (المرجع السابق ج ١ من ص ١٦٤ ـ ١٦٩)] .

(٨٤) أبو الفوارس دوران منم شجاع زمان

كه نعل مركب من تاج قيصر اسـت وقباد

فرد عليه السلطان أويس :

ــ أيها الملك الموصوف بالعقل ، ويا من لم تلد أم الزمان ملكا مثله .
ــ لم يفخر بعظمة نفسه أحد سواك من بين كبار الدنيا وفضلائها.
ــ فلم أقرأ خلال هــذا العمــر المحقــر للأســتاذ كثــيرا من كتب النظم أو تواريخ النثر .
ــ ولم أقرأ ولم أسمع ولم ار قط شخصا فقأ عين ابيه ونكح امه(٨٥).

فأرسل اليه الشاه شجاع ثانية :

منم كه نوبت آوازهٔ صــــلابت من
چو صيت همت من در بسـيط خاك افتاد
چو مهــر تيغ كذار وچو صــبح عالمكير
چو عقــل راهنمــاى وچو شرع پاك نهاد
كمال صولتم از حيلت كســـــان ايمن
هماى همتم ازمنت خســـــان آزاد
نبرده عجــز بدركاه هيــچ مخلـوقى
كه برينـــاى توكل نهــاده ام بنياد
تو رسـم وخـوى بـدر كير اى براد رمن
كه شوهريت نايدز دختر دلشـــــاد

(تذكرة الشـعراء ٢٢٥)

(٨٥) ايا شهى كه باوصاف عقل موصوفى
شـــهنشــهى چو توازمادر زمانه نزاد
بغير توز بزركان وفاضـــــلان جهان
كسى بمدح بزركى خود زبان نكشاد
نخوانده ام فراوان دراين محقر عمر
كتاب نظم وتواريخ نثـــراز اســتاد
نخوانده ام نشـــنيدم نديده ام هركز
كسى كه چشم پدر كور كرد ومـــادر كاد

(المرجع السابق ٢٢٦)

ـــ يا ريح الصبا ، اتركى اقليم شيراز ، واتجهى صوب بغداد .

ـــ الى البلاط الرفيع لخليفة الزمان أويس بن دلشاد .

ـــ سلمى عليه وقولى له عنى : فلتبتعد عين السوء عن جمالك وجلالك .

ـــ فلا تطعننى اذا كان قد حدث منى خطأ غير مقصود أيام الشباب

ـــ واذا كنت قد نكحت أمى من قبل ، فاذا وقعت فى يدى فسأنكحك(٨٦) .

فرد عليه السلطان بقوله :

ـــ أيتها الريح ، وصلت رسالة ملك الدنيا شجاع الزمان الى أخيه المسكين عابر السبيل .

ـــ فقد بحثت عنها وآويتها وحنوت عليها ، ووضعتها على مفرقى كأنها تاج .

ـــ ولما وقفت على معانيها وألفاظها التى قالها فى هذه القطعة وأرسلها .

---

(٨٦) صبا ز خطه شيراز يك ره ديكر
همى سفر كن وبكذر بجانب بغداد
ببارگاه رفيع خليفه اى ايام
بناى خطيه شاهان اويس بن دلشان
سلام من برسان وبكوى بسيار ش
كه جشم بد بجلال وجمال تومرساد
مراتو طعنه مزن كرجه در زمان شباب
جرعه بخطائى نه اختيار افتاد
وكرجه انكه بكا دم زن بدر زين بيش
اكر بدست من افتى ترا بخواهم كاد
(المرجع السابق ٢٢٦)

— ففى ذلك الزمان قال لى عقلى الطبيب قطعتين لطيفتين سعد منهما كثيرا خاطرى المسكين .

— حيث قال : قل للشاه بهدوء : أيمكن أن تنكحنى مثل جارية .

— من البلاط الرفيع ، خلاصة الأيام ، ملاذ الملوك وقدوتهم أويس دلشـــاد شـــاه .

— قبل الأرض ، ثم قل له عنى : فلتبتعد عين السوء عن جمـــالك وكمـــالك(٨٧) .

كما ينسب الى السلطان أويس قوله أثناء وفاته القطعة الآتية :

— ذات يوم ذهبت من دار الملك التى هى روحى الى جسدى ، فقضيت مدة هناك ، ومنها عدت الى الوطن ،

---

(٨٧) رسيد نامهء شاه جهان شجاع زمان

بااين برادر مســـكين رهكذا ره اى باد

بيا بجســـتم وبكرفتم وببوا ســـيدم

بسـان تاج مـــكلل بفرق خود بنهاد

جوبر بمعانى والفاظ او شـيدم واقف

كه از براى چه اين قطعه كفت وبفرستاد

در آن زمان خـــردم وش دو قطعـه كفت

كه كشت خاطر مسكين من ازآن بس شاد

جه كفت كه آهسـته شـــاه را بركو

مرا مكر تويســـان كنيز خواهى كاد

ببارگاه رفيع خلاصـــه اى ايام

پنـاه وقدوه اى شاهان اويش شـه دلشاد

زمين ببـــوس وبس آنكه ورا بكواز من

كه چشم بد بجمـــال وكمال تو مرساد

(تذكرة الشعراء ٢٢٦ ـ ٢٢٧)

ــ كنت غلاما لسيد ، وأصبح هاربا من صاحبى ،
وضعت الكفن على كاهلى ، وذهبت أمامه بالكفن •
ــ احتبس طائرى الهمايونى القدسى زمنا ، ،
تحطم القفص فطرت حتى أذهب الى الخميلة •
ــ أيها الساقى قل للسكارى ، انتهى البعد عنا ،
فلتتحقق لكم أمانى القلب فى هذا المجلس ، فقد رحلنا •
وللأسف لم يصلنا ديوانه •

السلطان أحمد الجلائرى :

قال عنه ابن عربشاه : « كان السلطان رحمه الله •• عالمـا فاضلا كريما متفضلا محققا فى التقرير ، مدققا فى التحرير ، قريبا من الناس مع كونه شديد البأس ، رفيق الحاشية أديبا ، شاعرا ظريفا لبيبا أريبا ،

---

(٨٨) زدار الملك جان روزى بشـــهرستان تن رفتم
ببودم مدتى آنجا وز آنجـــابا وطن رفتم
غلام خواجه اى بودم كز يزان كشته از صاحب
بس افكندم كفن برد وش و بيشش باكفن رفتم
همايون طاير ق سم مقفس كشته بك جندى
قفص بشكست ومن برواز كردم تاجمن رفتم
حريفان رابكو ساقى كه آخر كشت دور ما
شمارا باد اين مجلس بكام دل كه من رفتم
(د • قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ • ص ٢٨٧
رشيد ياسمى : تتبع وانتقاد احوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣٢٤هـ ص ٦٢ ، ٦٣) •

جوادا مقداما ، قرما (سيدا) هماما ، نهاب الدنيا وهابها ، يهب الألوف ولمن يهابها : يجب العلماء ويجالسهم ، ويدنى الفقراء ويكايسهم ، قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة ، لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الخاصة ٠ وكان قد أقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه ، وتاب الى الله ورجع اليه ، وله مصنفات منها : الترجيح على التلويح » (٨٩) ٠

وتذكر لنا كتب المراجع أشعارا له بالعربية والفارسية والتركية ، كما يوجد له ديوان شعر بالفارسية منه نسخة محفوظة بمتحف الآثار الاسلامية باستانبول ، ونسخة أخرى محفوظة بفرير جالرى بواشنطن كما ذكرنا فى المقالة التى نشرت فى مجلة كلية آداب سوهاج بعنوان : « الأحوال السياسية للدولة الجلائرية » وانظر كتابنا الدولة الجلائرية نشر سعيد رأفت ١٩٨٢(٩٠) ٠

كما أن له مساجلات شعرية بينه وبين تيمور لنك فقد كتب الى تيمور قائلا :

— لماذا أهتم بمجافاة حقير ؟ ٠٠ لماذا أتجشم الصعاب من أجل عمل تافه ؟

لقد سيطرنا على البحار والجبال ، مثل العنقاء تحت جناحى الرطب واليابسة ٠

---

(٨٩) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، تحقيق د ٠ على عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٢٠ — ٢٢١ ٠

(٩٠) الدولة الجلائرية ، من ص ٢٩ — ٤١ ٠

— اما أن نطأ بأقدامنا — وفقا لمرادنا — رأس الفلك ، واما ان نقتل موفوعي الهامة مثـل الشجعان (٩١) .

فرد عليه تيمور قائلا :

— لا تحفـو الزمان ولا تكابر ، ولا تقـل عن العمل العظيم انه بسيط تافه .

— أنى لك أن تقصد جبل قاف مثل العنقاء ، ولتكن مثل الصعوة الضعيفة تبقى تحت الذيل والجناح .

— أخـرج المحـال من خيالتـك ، حتى لا تضـيع من رعاياك مئـات الألوف(٩٢) .

ومن غزليـاته :

— من وردك يمكن أن يوجـد الدواء ، ومن جـورك يمكـن أن تسـلم الـروح .

---

(٩١) كردن جرانهيم جفاى زمانه را
زحمت جرا كشـيم بهـر كار مختصر
دريا وكوه بـكذاريم وبـكذريم
سيمرغ وار زيرين آريم خشك وتر
يا بر مرادبر سر كردون نهيم بـاى
يـا مر دوار درسر همت كنيـم سر
(تذكرة الشـعراء ٧٢) .

(٩٢) كردن بنه جفاى زمانه راو سرمپيچ
كار بزرك را نتـوان كفت مختصر
سيمرغ وارازچه كنى قصد كوه قاف
جون صعوه خرد باش وفروز يربال وير
بيرون كن از دماغ خيال محـال را
تـادر سرسرت نرود صـد هـزار سر
(المرجع السابق ٧٢)

ــ حفنــة من الحزن هى رأس مالنــا ، أتعجب لأنهــا يمكن أن توجــد بســهولة •

ــ لون شــفتيك الياقوتيتين يمكن أن تكون فى ذلك القلب مثــل ماء الحيــاة •

فان العشاق يقضون الليل فى ديارك وكأنهم فى جنة رضوان •

ــ صيد متخف لم يظهر ، لا تبحث عنه ، فيمكن للمختفى أن يظهر •

ــ كل من ليس له دين مثل دين أحمد ، يمكن أن يجد الايمان من ثنــايا ذؤابتــه الــكافرة(٩٣) •

ولقد عمل سلاطين الجلائريين على تشجيع الشعراء للالتحــاق بهم ، واجزال العطــايا لهم ، وحاولوا أن يضم بلاطهم أكبر عــدد من الشعراء ، حتى اننا لم نجد السلطان أحمد الجلائرى لمــا سمع عن

---

(٩٣) زوردت همين درمانى مى توان يافت

زجــورت بايه جان ميتوان يافت

غم مشت كه آن سر مايه ماســت

عجب دانم كه آســان ميتوان يافت

در آن دل لب ياقــوت رنكت

نشان آب حيــوان ميتواب يافت

بكويت كان بشب عاشقا نست

تمامت عيش رضوان ميتوان يافت

مجويش اشكارا بر نيــابيد

بنهانى كه بنوــان ميتواب يافت

در آنكو دين ندارد همجو احمد

ززلف كفرش ايمانى ميتواب يافت

شهرة حافظ الشيرازى(٩٤) أرسل اليه يرغبه فى الالتحاق ببلاطه الا أن حافظا اعتذر وأرسل له الغزلية التى مطلعها : « أحمد الله على عدل السلطان أحمد بن الشيخ أويس الايلكانى(٩٥) .

وقد ظهر فيها حنينه الى بغداد لأن رغباته لم تتحقق فى أرض فارس حيث يقول (٩٦) :

— وها نحن نتناول الكأس وان كان البعاد يفرق بيننا فان بعد المنازل لا يعرفه السفر الروحانى .

— ولم تتفتح لنا برعمة واحدة من ورد فارس ، فيا حبذا دجلة بغداد وشرابها الريحانى .

— ويا نسيم السحر ، احضر الى تراب أعتاب الحبيب ، حتى ينير به حافظ بصيرة قلبه .

---

(٩٤) وهو شمس الدين محمد حافظ الشيرازى ، ولد فى شيراز سنة ٧٢٦هـ (١٣٢٦م) ومات سنة ٧٩١ أو ٧٩٢هـ (١٣٨٩) أو (١٣٩٠م) فى شيراز ودفن بها . وهو من أكبر شعراء الغزل فى ايران مدح آل اينجو والمظفريين والجلائريين . (لسان الغيب مقدمة المحقق) .

(٩٥) أحمد الله على معدلة سلطانى احمد شيخ أويس ايلكانى (لسان الغيب حافظ الشيرازى ، بأهتمام حسين بزمان بختيارى ، تهران ١٣٤٢هـ . ش . ص ٤٧١) .

(٩٦) كرچه دوريم بياد تو قدح ميكيريم

بعد منزل نبود در سفر روحانى

از كل بارسيم غنجه عيشى نشكفت

حبذا دجله بغداد ومى ريحانى

اى نسيم سحرى خاك درِيا بيار

كه كند حافظ ازو ديده دل نورانى

شعراء الجلائريين :

من أهم الشعراء الذين اتصلوا بالجلائريين والتحقوا فى خدمتهم :

١ ـ سلمان الساوجى .

٢ ـ كمال خجندى .

٣ ـ عبيد الزاكانى .

٤ ـ ابن نصوح .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء الشعراء يجب أن نقول ان الشعراء فى هذا العصر قد قاموا بتقليد شعراء العصور السابقة سواء فى الموضوعات أو فى الفنون الشعرية .

فنجد فى مجال المثنوى أن الشعراء فى هذا العصر قد دأبوا على تقليد الفردوسى ونظامى الكنجوى ، كما فعل خواجوى كرمانى وسلمان وابن نصوح .

وفى مجال القصيدة فقد دأب سلمان على تقليد سلوك القصائد فى العصور السابقة وخاصة أنورى وكمال الدين اسماعيل .

وفى مجال الغزل فقد وصل الى قمة نضجه على يد حافظ الشيرازى شاعر المظفريين ، وقد نافسه فى ذلك سلمان الساوجى .

كما ظهر الشعر النقدى فى أجمل صوره على يد ابن يمين (٩٧) وعبيد الزاكانى وسلمان الساوجى .

---

(٩٧) هو محمود بن يمين الطغرائى الفريومدى الخرسانى ، ولد حوالى ٦٨٥ أو ٦٨٦هـ (١٢٨٦ أو ١٢٨٧م) وتوفى حوالى ٧٦٩هـ (١٣٦٧م) شاعر مشهور وله شعر بالعربية ، كما أن له مكاتبات ومنشآت نثرية (ديوان ابن يمين ، بتصحيح واهتمام حسينعلى باستانى راد ، از انتشارات كتابخانه سنائى ص يد) .

أما من ناحية الأسلوب فقد ازدادت الصنعة الشعرية ووصلت الى ذروتها على يد سلمان الساوجى .

وقد كان اتخاذ بغداد عاصمة للجلائريين سببا فى دخول كلمات عربية كثيرة جدا فى أشعار شعراء الجلائريين وخاصـــة فى شعر الذين لازموهم طوال أو معظم فترات حياتهم .

وننتقل الآن لنتعرف على شعراء الجلائريين .

١ — ســلمان الســاوجى :

ولد حوالى سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) فى مدينـــة ساوة والتحق فى شبابه بخدمة الوزير غياث الدين ودلشــاد خاتون زوجـــة السلطان أبى سعيد ، ثم دخل عن طريقها فى خدمة زوجها الثانى حسن بزرك ، واستمر فى خدمة الجلائريين الى أن توفى فى سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) . وترك ديوانا ضخما يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومقطعات وترجيعات وثلاث مثنويات هى : جمشـــيد وخورشـــيد وفراقنـــامه وســـاقى نامه(٩٨) .

ونورد فيما يلى أحد ترجيعات سلمان(٩٩) وترجمته .

فى رثاء الأمير الشيخ حسن (١٠٠)

— طبول الرحيل تدق أيها الحادى النائم ،

---

(٩٨) انظر : ترجيعات سلمان ساوجى ، تحقيق صاحب الكتاب ، دار المعارف ١٩٨١ ص ٥ — ١٢ .

(٩٩) المرجع السابق من ص ٨١ — ٨٥ .

(١٠٠) هو الشـــيخ حسن بزرك مؤسس الدولة الجـلائرية والذى توفى سنة ٧٥٧هـ .

انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير (۱۰۱)

(۱۰۱) کوس رحیل میزند ای خفته ساربان
بر خیز راه روکه روانست کاروان
همتی طمع مداد که بی داغ نیستی
کسی درنیا مدست زد روازه جهان
صاف جهان مجوی که در دست عقب
نوش جهان منوش که زهرست درمیان
زان لقمه دم بنفس که میرانیش بقهر
پرهیز زان طعام که می داردش زیان
امن ازجهان مخواه که میراجل رو
هرگز نداده است کسی رابجان امان
دادی اگر جنابك بدادی امان کس
اول امان بادشه آخر الزمان
دارای عهد شیخ حسن آفتاب ملك
کر بود خسروان جهانراخدا یگان
شاه جهان ملول شد واز جهان برفت
عالم بهم برآمد اوا درمیان برفت
افلاك راخیام وسرا پرده برکنید
زین بس خیام وپرده سراچه می کنید
خورشید بارگاه شرف رفت ازین سرا
آتش ببارگاه وسرا پرده در زنید
خورشید چرخ رفت بخاك سیه فرو
خاك سیاه بر سر گردون برا کنید
این طاق اطلس ازسر گردون فروکشید
خورشید رابلاس سیه دربرا فکنید

ـــ أيها الوجود لا تطمع اذ بدون حرقة العدم ،
لايدلف شخص من بوابة الدنيا .

ـــ

زين بس عطارد ار بنهد دست قلم
دست عطارد وقلمش هردو بشكنيد
دندان صبح بنما يد بخنده روز
دندانهاش يك بيك ازكام بركنيد
اى دل نه‌سنك‌خاره آخر فغان‌كجاست
وى‌چشم‌شوخ‌ديده‌سرشك‌روان‌كجاست
شهريست پر زحسرت وغم‌شهريار كو
كاريست بس خراب خدا وندكار كو
هفت اختر وجهار كهرد رمسيت اند
واحسرتا خلاصهء هفت وجهاركو
شاهى كه از لطافت وپاكى همى نشست
زآب حيات بردل پاكش غياركو
او روزكار دولت وروز اميد بود
آن روز خوش كجاست وآن روزكاركو
آن تخت وتاج‌وسلطنت‌وملك‌راچه شد
وآن قدر وجاه مرتبه واعتباركو
امروز مير بار ندامست حال جيست
ازمير بار برس ولى ميرباركو
واحسرتا كه‌رشتهء دولت كسسته‌شد
پشت امل زبار مصيبت شكسته شد
رسم امارت ازهمه عالم بر اوفتاد
تاج سعادات از سر كردون در افتاد

لاتبحث عن صفاء الدنيا ، فان الكدر يعقبه ،
ولا تشرب حلو الحياة فان السم فى طيته .

هر بار افسرى زسرافتاد ملك را
دردا او جاسر تاكه ازين سربى اوفتاد
سرمى كشيد بر فلك از قدر واعتبار
يكشست سر زجرخش ودر خبر اوفتاد
تاشاه سر ببالش رحمت نهاد باز
ببار كنفت دولت ودر بستر اوفتاد
در خطبه دى خطيب فلك نام او نيافت
دستار بر زمين زد واز سرير اوفتاد
نيك اختراجه واقعه بوودى كه ناكهان
ازكردش ستاره شوم اختر اوفتاد
ديرست كاوستاد فلك دام مى نهاد
در دام اوشكار جنين كمتر اوفتاد
تدبير وجاره جيست درين درد غير صبر
جون بود بودنى جتوان غير صبر
برخاست مير وحضرت سلطان نشسته است
داود اكر برفت سليمان نشسته است
كرشه وشاهزاده بباد ازجهان برفت
نوشين روان عهددرايوان نشسته است
جمشيد روز كار على رغم اهرمن
در بركاه ملك بديوان نشسته است

— أعد تلك اللقمة الى النفس التى اغتصبتها منها ،
وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى .

— لاتطلب الأمن من الدنيا ، فان أمير الأجل فيها
لم يعط الامان لشخص قط .

— ولو كان أعطى أحد أمانا ،
لكان قد أعطى الأمان أولا لملك آخر الزمان .

— دار العهد الشيخ حسن ، شمس الملك
الذى كان أميرا للدنيا ، وحاكمها .
ملك الدنيا زهدها ، ومن الدنيا مضى
ملك العالم كله ، ثم انسل عنه ومضى

— اقتلع الخيام ، ومزق الخباء فى الأفلاك ،
فماذا ستفعل بعد ذلك بالخيام وبالخباء .

خسرو زتخت رفته رشاه جهان اويس
برجايكاه خسرو ايران نشسته است
او سايهء عنايت حقست ومملكت
در سايهء عنايت يزدان نشسته است
امروز در بسيط زمه نيست داورى
وزتيز نيست داور دوران نشسته است
اى يوسف زمان بنشان آن غبارغم
كان بر درون نازك خوان نشسته است
جاو يدمان ودل مكن ازكار رفته نيك
كردر جوار رحمت رحمان نشسته است
دست فنازدا من مكت بعيد باد
باتا روان روشن شاه سعيد باد

ــ غابت شمس بلاط الشرف عن هذا السراى ،
فاضرم النار فى القصور وفى الخيام .
ــ غابت شمس الفلك تحت التراب الأسود ،
فانثر الرماد الأسود على رأس الفلك .
ــ وانزع هذا الطاق الأطلسى عن رأس الفلك ،
وانى بالخرقة السوداء البالية فى وجه الشمس .
ــ اذا ما وضع عطارد يده حول القلم ،
يد عطارد وقلمه ، كلاهما حطمة .

ــ واذا ما بدت أسنان الصبح من ابتسامة النهار ،
فانتزع أسنانه واحدة واحدة ، والقها من الفم .
أيها القلب ، لست حجرا صلدا ، أين نهاية الألم ،
أيتها العين ، أين الدموع المنهمرة بلا حياء .
ــ المدينة غرقة فى الهم والحزن ، فأين الملك ،
أضحى كل شىء خرابا ، فأين الملك .
ــ الكواكب السبعة والجواهر الأربع ، الجميع فى مصائب ...
وا حسرتاه ، أين خلاصة السبعة والأربع ؟ ...
ــ الملك الذى كان يجلس دائما فى لطف ونقاء ،
زحف الغبار على قلبه الطاهر ، وامتص منه ماء الحياة .
ــ كان هو عصر الدولة وأيام الأمل ،
أين ذهبت الأيام الحلوة ، وأين ذلك العصر .
ــ كيف أصبح العرش والتاج والسلطنة والملك ؟ ! ...
وكيف صارت تلك المكانة والعظمة والجاه ؟ ! ...
ــ اليوم صدر نداء كيف حال الأمير البار ؟
اسأل عنه ، ولكن أين هو الأمير البار .

واحسرتاه ! ... فقد اجتثت جذور الدولة ،
وتحطم ظهـر الأمـل من هـول المصـيبة
ــ انمحى رسم الامارة عن كل العالم ،
وسقط تاج السعادة من فوق رأس الفلك .
ــ هوت أجزاء التاج من فوق رأس الملك ،
حسرة وألمـا على سقوط تلك الرأس .
ــ انسحب من الفلك كل قدر وعتبار ،
ومضت الرأس عن فلكها وسقطت فى الخبر .
ــ ولمـا وضع الشاه رأسه على وسادة الرحمة ،
ضعفت الدولة وتهاوت فى الفراش .
ــ فى خطبة أمس ، لم يجد خطيب الفلك اسمه ،
فألقى العمامة على الأرض ، وهوى من فوق المنبر .
ــ أيها الكوكب الجميل ، ماذا ألم بك فجأة ،
من دوران النجم المشئوم هوى الكوكب .
ــ منذ أن نصب شراكه أستاذ الفلك من قديم الزمان ،
يندر أن يكون صيد كهذا قد سقط فى شباكه .
ما التدبير والحيلة فى هـذا المصاب غير الصبر ،
وطالمـا حل ما هو كائن ، فما الحيـلة غير الصبر
ــ نهض الأمير وجلس حضرة السلطان ،
فاذا كان داود قد ذهب فان سليمان قد جلس .
ــ اذا كان الشاه وابن الشاه « قباذ » (١٠٢) قد ذهب عن الدنيا .

(١٠٢) قباد ، وهو قباد الأول ، ملك من ملوك الدولة الساسانية تولى الحكم مرتين من سنة ٤٨٧ ــ ٤٩٨م ، ثم من سنة ٥٠١ ــ ٥٣١م .

فان « نوشين روان »(١٠٣) العهد قد جلس فى ايوان .
— جمشيد(١٠٤) — رغما عن أهرمن(١٠٥) — ،
قد جلس بالديوان فى بلاط الملك .
— ذهب خسرو عن العرش ، وجلس ملك الدنيا « أويس » ،
على عرش خسرو فى ايران .
— هو ظل العناية الالهية ،
وقد استقرت المملكة فى ظل العناية الالهية .
— اليوم ، ليس فى البسيطة خصومة ،
ولا توجد كربة ، وعم العدل الفلك .
— يا يوسف الزمان ، انفض عنك ذلك الغبار الحزين ،
الذى كان قد ثار من داخل العرش الجميل .
— وانعم ، ولا تشتغل القلب عن الخير ،
فانه قد جلس فى جوار رحمة الرحمن .
ولتبتعد يد الفناء عن أطراف ملكك
ولتبق روح الشاه سعيدة مشرقة

---

(١٠٣) نوشين روان أو انو شيروان بن قباد ، تولى الحكم بعد والده من سنة ٥٣١ ، ٥٧٩م . (حسن بيرنيا : تاريخ ايران ازآغازتا انقراض سسانيان ازانتشارات كتابخانه خيام . ملحق الكتاب صفحات ح ، ط) .

(١٠٤) جمشيد بن طهمورث ، رابع ملوك البيشداويين ، بناء على قصة الشاهنامة ، قد حكم مدة سبعين عاما ، وهو أول من احتفل بعيد النوروز ووضع رسومه وعاداته . يقال له جم وجمشاسب .

(١٠٥) اهرمن : اله الشر فى ديانة زرادشت نبى الفرس .

ونورد ترجيعة أخرى لسلمان دنو ترجمة وهى :

در مدح دلشاد شاه

دوش برلوح فلك خطى معماد يده اند
صفحة كردون بآب زرفشاد يده اند
زورق‌زرين جودركرداب آن دريای‌نيل
غرق شد موجى از آن‌برروی‌دريادیده‌اند
مردم باديك بين اندر خط تاريك شب
راستی‌باريك‌وروشنی معنی‌معما ديده‌اند
مشرفان شام بعد از عزل شاه نيمروز
بر سر منشور ملك شام طفرا ديده اند
كرده اند احياى دين عيسوى رندان بمى
تابرين دير كهن زرين جليبا ديده اند
آسمان كو در قباى سبز زركش ميرود
از طراز سيمكون دوشش مطرا ديده اند
دوش ابروى فلك بالاى جشم آفتاب
جشم وابروى فلك رازير وبالا ديده اند
استخوان پهلوی‌ماه اندرنحافت شد بديد
باخود از پيری‌فلك رازك براعضا ديده‌اند
شكل انكشست كوى ماه نوبر طرف ماه
ياخود انكشتى نهادشت آسمان برحرف ماه
از بى شبديز شب دى ركاب زر زدند
نقره خنك آسمان را نعل زرين بر زد ند
اين سراى بى ستونرا طاقى ازدو ساختند
وين حصار نيلكو نرا حلقة بر در زدند
طشت كحلى خون آلود در وى نشترى
كوبيا بر كحلى كردون سر نشتر زدند

همجو نشرین فلك زاغان مشـــكین بال شب
بال در بل بیو ستنـــد وبر در بر زدنـــد
جرخ جنبرشب رسن بود وررسن‌بازان شب
بس معلق جان رسن بازان دربن خیبر زدند
زركـــر تقـــدیر بزم عیـــد زد جـــام زر
لا جـــرم مستان بزم عیـــد جام زر زدنـــد
بلبلان مطربان آواز از سر مستی وشـــور
دوش كلبانكی بكوی میفـــرو شان بر زدند
با مغان امروز ساغر های سنكین میز نند
بارا سایانی كه دی شب سنك بر ساغر زدند
دوش جون سودای می بردیده راه خواب زد
مطـــرب از شعـــر تر من این غـــزل بـــر آب زد
تاز مشكبت كرد باغ جهر بر جین بسته اند
عالمی‌دل‌را درخم آن زلف‌برمشكین بسته اند
هیجكس‌سودای‌زلف‌رانجوتصدرخودنیست
كان بصدر زنجیر بر دلهای‌مسكین بسته اند
زآفتاب كرم ره كلكون حسنت در كذ شت
تاز جعد عنبر رینت نعل مشكین بسته اند
نقش بندان قـــدر بر قطـــرة آب حیـــات
نقش یاقوت لبت یارب جو شیرین بسته اند
صورت رخسار وزلفت را تصور كرده اند
بستا برستانی‌كه دل بر صورت جین‌بسته اند
قصة شـــیرین من كر بشنوی دل بر كنی
زان حكایتهای‌كه برفرهادوشیرین بسته اند
خواب در جشم نمی آید كه جشمانت بسحر
عاشقان‌راخواب درجشم جاهن‌بین بسته اند

عشقان در دور حسن وحشم مست کافرت
خویشتن را برجناب عصمت دین بسته اند
پادشـــاه ملــك برور داور کیتی ز پنـــاه
ســـایة یزدان شحوه سلطنت دلشـــاد شاه
آنکه درکاه رفیتش ملك ودین را ماموبست
آستان بار کاهش خسر وانـــرا مسکنست
شمعی ازایوان نرمش‌این‌فروزان مشعلست
کلنحنی زاقلیم قدرش این مقرش کلشنست
همت او از ازل دامن فشبـــاند از کاینات
این غبـــار نیلکون آســـمان زان دامنست
ماه جاهش ز ارتفاع قد خرمنی ز دستی
این دوقرص ماه وخورازفضله آن خرمنست
عام ورایش بهم مســـتند ماه وآفتـــات
روشنست آن‌فروغ‌اینی‌وآن خود روشنست
راستی از بنـــدکی لطف طبعش در چمنی
میکند آزادی از سروسرهی ورسیوسن‌است
از بن کوش آبکه بر خطش ندار سرجوزلف
روز وشب افتاده از سر کشتکی برکردنیست
دوسترا دردل‌وفایش کنج‌درکنجینه است
خصم رادرجان‌نفاقش ماردر پیراهنش است
ای که شـــد در شان تیغت منزل از حی قـــدیر
این کـــه « ان مة أمة الا خـــلا فیها نـــذیر »
قطرة از بحر دستت خواهش اجرا نکرد
کابر احسانت بلطف آن قطره رادریا نکرد
بر براق فکر رایت عزم معراجی نساخت
کاسمان‌تسبیح «سبحان الذی أسری» نکرد

در زمـــان عفتت بی بـــرده ابر از حیـــا
غنجه دو شیزه در مهد جمن رورو ا نکـــرد
تا نبیند قـــد سروروی گل در عهـــد تو
سد بزیر افکنده نرکس جشم بر بالا نکرد
با دلت دریا بکوهر داشت اصـــلی نبستی
در جهان آبی نبو دش تا کهربیدا نکـــرد
زیور لفـــظ دلاویز توتا بر خـــود نیست
در دل بولاد وسنك خاره کوهر جا نکـــرد
هیج سر کردانی اندر عهد عدلت جون قلم
د رسیه کاری قدم ننهاد وین سودا نکرد
بر خلاف صدق هرکز در هوایت دم نزد
کآخر ش آن دم جو صبح آخرین سوا نکرد
آفاب برج عصمت رای ملك آرای تست
نقطهٔ بر کار دولت جتر کردون سای تست
تاب خورشید ضـــمیرت خاکرا زر میکنـــد
زر ز دست کان یسارت خاك بر سر میکند
کوه سنکین‌دلزحکمت بس که سیلی‌میخورند
دامـــن خـــارا بآن جشـــمها تر میکنـــد
جشم بر مهر تو می اند ازد اختر لا جرم
کرد خنکت خاك ره در جشم اختر میکند
در شب تاریك جون فکـــر ضمیرت میکنم
آفتاب از روزن اندیشـــه سر بر میکنـــد
عقـــل سرور با شـــکوه اجتشـــام مقنعت
سرز نشـــهای کـــلاه خان وقیصر میکنـــد
غنجه کل می کشاید در هوایت دم جو صبح
لا جرم کردون دهان هر دو بر زر میکنـــد

از براى ر وشنائى آسمان سر مه رنـــ
خاك پايت در دو حشم روشن خور ميكند
از كريبان فلـــك هر روز سر بـــر ميكنـــد
هركه زددردامن راى توجونخورشيد دست
هـــر سر مه ز آن مبـــارك كفت بايـــد ماه را
كو سياهى حلقـــه در كوش است خيل شاه را
رأيت دولت برايت جاو دان منصـــور باد
ربع مســـكون در بناه دولتت معمـــور باد
جتر ميمونت كه خورشيد فلك در ظل اوست
سايه اش جشم جهانرا جون سواد نور باد
شاهـــد مه روى ز نـــكارى نقاب آفتـــاب
در حجـــاب سايهأ رايات تو منصـــور باد
خواجة روش دل خورشيد راى مشـــترى
در جنـــاب حضرت والاى تو دستور باد
در جنابت هـــر كجـــا ياد دعا كويان رود
نام داعى نيز يارب هم درسلك آن جهور باد
جون ود د رمجلس عصمت حديث أهل بيت
ذكر سلمان نيز يارب در ميان مذكـــور باد
خرد هاى رشتة نظـــم شبه شبـــه رهى
با قبـــولت از قبيـــل لؤلؤى منثـــور باد
هرجه خواهد كشت واقع زاقتضاى روزكار
سر بسر بر مقتضاى راى تو مقصود باد
همـــره جان تو جـــرز طاعت مام صيام
مقدم عيدت مبارك باد آمين والسلائم(١٠٦)

---

(١٠٦) ترجيعات سلمان ساوجى من ص ٣١ ـ ٣٧ .

٣ ـ كمـال خجنـدى :

وهو كمال الدين مسعود بن هبة الله الخجندى ٠ من أكبر شعراء العرفان فى القرن الثامن الهجرى ٠ ولد فى أوائل القرن الثامن فى مدينة خجند فى اقليم ما وراء النهر ٠ تركها فى شبابه المبكر وذهب الى طشقند لاستكمال تحصيله العلمى ، ثم سافر الى مكة لأداء مناسك الحج ولما رجع الى تبريز دخل فى حماية السلطان حسين الجلائرى ، واختار الاقامة فى الحديقة والخانقاه التى أمر السلطان باعدادهما له فى « وليانكوه » بتبريز ، وفى عام ٧٨٧ هـ أغار جيش غياث الدين توقتمش خان حاكم القفجاق (٧٧٨ ـ ٧٩٣ هـ) (١٣٧٦ ـ ١٣٩٠ م) على تبريز وأسر عددا من الناس ، وكان من بينهم « كمال خجندى » الذى قضى أربع سنوات طوعا أو كرها فى مدينة « سراى » عاصمة القفجاق ٠ والتقى صاحبنا بالعارف المشهور « خواجه عبيد الله جاجى » ٠ وأخيرا تمكن من العودة الى مكانه فى تبريز حيث رحب به « ميرانشاه بن تيمورلنك » حاكم تبريز ومنحه عشرة آلاف دينار ٠ وظل الشيخ معتكفا فى خانقاته بوليانكوه ٠ ولم يجرؤ أحد على الدخول عليه فى خلوته الى أن توفى وقد اختلفت المراجع فى ذكر تاريخ وفاة الشيخ ٠ فمنهم من جعلها من سنة ٧٩٢ هـ و ٧٩٣ هـ الى سنة ٨٠٨ هـ (١٣٨٩ ـ ١٤٠٥ م) ، وان كان من المرجح أن تكون سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) ٠ ولقد وجدوا فى معتكفه بعد وفاته حصيرا وحجرا حيث كان يعيش ٠

وترك كمال خجندى ديوانا أكثره غزليات وبه بعض الرباعيات والمقطعات ٠ ويذكر جامى أن شعر كمال خجندى سهل ممتنع ٠ وقال بعض العارفين : « أن صحبة الشيخ أفضل من شعره ٠ وشعر حافظ الشيرازى أفضل من صحبته (١٠٧) ٠

---

(١٠٧) د ٠ ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، جلدسوم ، بخش دوم ص ١١٣٣ ٠

ومن شعـــره :

ـــ يامن ، القلب من عشقك بالجفاف يبتلى ،
يامن بدونك ، بمائة نوع من البلاء يبتلى .
ـــ ساكن ديارك مبتلى بحرب الرقيب ،
كالشحاذ بكلب الدار .
ـــ مثلما صار القلب داميا من قبضتك ،
فأن أقدامنا مع خدنا قد ابتلينا بك .

---

(١٠٨) اى زغمت دل بجفا مبتلا
بى توبصد كونه بلا مبتـــلا
ســـاكن كوى توبجنك رقيب
جون بســـك خانه كدا مبتلا
همجو دل خـون ازدست تســـت
بارخ ما ان كف بـا مبتـــلا
با توجه كويم كه جيها ميكشـــد
دايم ازان زلفـ دوتـا مبتـلا
غصــه خط ياغم خالت خـــورم
بين كه شـــد اين دل بجيها مبتلا
كرد در آئينه نظــر حســـن تو
ديد بخود نيز توا مبتـــلا
هجر بسر شـــد به نياز كمال
يافت رهائى بدعا مبتـــلا
(كمال خجندى : ديوان كمال خجندى ، متن انتقادى به اهتمام ك ٠ ٥٠
شيدفر ، مسكو ١٩٧٥م ٠ ج ١ ص ٣٠) .

ـ وكل من ابتلى بهذه الضفيرة المثنية ،
يبتلع على الدوام كل أقواله ويغص بها .
ـ أتجشم الغصة من خطك والغم من خالك ،
تأمل ، بما قد ابتلى هذا القلب .
ـ تطلع حسنك الى المرآة ،
فرآك أيضـا مبتلى بنفسـك .
ـ بلغ الهجر منتهاه بالحاجة ياكمال ،
وقد فاز بالخلاص ، المبتلى بالدعاء .

ونورد فيما يلى نماذج من أشعار كمال خجندى :

در نعت محمد

أى رخسار تو مطلع صبح يقين
غاشـيهٔ كبـريات شـهير روح الأمـين
آتية دار رخت عارضى ماه تمام
تكيـه كـه منبـرت باية جـرخ برين
سايه قد تو ديد درجين دلبرى
كـز سـير خجلت بما ندسرو سهى برزمين
از كل رخسار تست لاله سيراب را
قطـرة آبى كه هسـت بر جكر آتشـين
خط جبين تو بود آنكه شدست آشكار
بر ورق كانيـات نقش رسـول الأمـين
آدم خاكى كه بود بيش رو انبيا
داغ قبـول تو داشـت بر سرلوح جبين
شحنة حكم ترا تير قضا در كمان
بازوى آمر ترا تيـغ طفـر در كمـين
زير ركاب تواند شاهو اران ملك
غاشـيه داران تو كـار كـذاران ديـن

خاتم اقبال تست آنکه بمهر قبول
خشـك وتر كاينـات داشـت بزير نكين
بی تو کجا بی برد در حرم کبریا
صـوفی برهیزكار زاهـد خلوت نشـين
خاك كف بای تست دامن آخرزمان
دست تو زان برفشاند بر دو جهان آستين
مدعيان نشنوند نعت كمال ترا
لايق هـر كوشی نيسـت دانة در ثمـين
سبحة كروبيان ورد ثنای توباد
تاكه به صبح نشور بر توكنند آفرين (١٠٩)

آز غزليات أو

أيهـا العطشان فى الوادی الهوا
جـوی جـوبان جـانب دريا بيـا
آب را بيش لب هر تشنه أی
قـالت الأكـواب قـل قـل قولنـا
از سـقاهم ربهم ابريقها ست
تـا بلـب بيشـ لـب مـا وشـما
كريه تا جند از عطش أی نور جشه
بيشـ جشـمت آب جشـمی بركشـا
لو وجدت الخضر عينا فانتبه
كيـف يحيى النـون فى عيـن البقـا
از نسبت الحوت اكر يادبت هسبت
همچـو آن مـا هی بخضری آشـنا

---

(١٠٩) ديوان كمال خجندی ج ١ ص ١٧ ، ١٨ .

كر طلبكارى مشو دور از كمال
لم تجـد بعـدى وليـا مرشـدا (١١٠)

٣ ـ عبيد الزاكانى :

وهو خواجه نظام الدين أو مجد الدين عبيد الله الزاكانى القزوينى متخلص بعبيد شاعر وكاتب ايرانى مشهور فى القرن الثـامن الهجرى • ولـد فى قزوين أسرة زاكان احـدى فروع بنى خفـاجة • لا تعـرف تاريخ ولادته • تنقل بين شيراز وبغـداد ، ومدح أبا اسحق والشـاه شجاع والسـلطان أويس ، اتصـل بشـعراء عصره ومن بينهم سـلمان الساوجى • وتوفى سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) •

وعبيد شاعر ساخر وناقد اجتمـاعى لاذع ، من ذوى الثقـافتين العربية والفارسية •

مؤلفـاته :

١ ـ أخلاق الأشراف ، انشأها سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) جعلهـا فى مقدمة وسبعة أبواب فى الحكمة والصفة والشجاعة والعدالة والسخاء والحلم والوفاء • وبين فيها الأوضاع المتردية فى عصره ، وقارن فيهـا بين الأوضاع والأخلاق فى العصور السابقة معـززا ذلك بحكـايات عن الأقدمين •

٢ ـ عشاقنامه : وهى مثنوية فى العشـق ، وهى من المنظومات راجت فى هـذا العصر ، حيث قلدها سـلمان السـاوجى فى منظـومه فراقنامه •

٣ـ نوادر الأمثال •

---

(١١٠) ديوان كمال خجندى ج ٢، ص ٣٣ ، ٣٤ •

٤ ـــ ريش نامه .

٥ ـــ صد بند ، دونها فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) منهـا « وقت از دست مدهيد » ومعناها « لا تنفق الوقت هبـاء » « از مجلس عربدة بكر يزيد » ومعناها « تجنب مجالس اللهو » .

٦ ـــ رسالة تعريفات مشهورة بـ « ده فصـل » وهى سـاخرة يحاول فيها اظهار الفساد الموجود فى عصره ، فهو مثلا يقول :

دار التعطيل : مدرسـة

الجاهـــل : دو لتيدار (غنى)

القـــاضى : أنكه همه أورا نفرين كنند (من يبغضه الجميع)

٧ ـــ هزليـات .

٨ ـــ رسالة دلكشا ، وهذه الرسالة من أفضل وأطرف آثار عبيد ، وتشتمل على حكايات ونوادر فارسية وعربية .

٩ ـــ مكتوبات قلنـدران .

١٠ ـــ فالنامة بروج ، وينتقـد المؤلف فى هـذه الرسـالة كتب « فالنامة » ويستهزىء بمؤلفيها .

١١ ـــ فالنامة وحوشى وطيور .

١٢ ـــ قصيدة موش وكربة (الفار والقط) وهى قصة قط خـدع الفار بزهده وتنسكه وهى انتقاد لأحوال عصره .

١٣ ـــ ديوان شعر يحتوى على قصـائد وغزليات ومثنـويات ورباعيات وترجيعات (١١١) .

---

(١١٢) د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ٩٦٣ ـ ٩٨٥ .
كليات عبيد زاكانى بكوشش عباس اقبال ، تهران ١٣٢٢هـ . تاريخ آل جلاير ٣٨٨ ـ ٣٩٦ .

٤ ــ ابن نصوح :

وهو فضل الله بن نصوح الشيرازى من شعراء القرن الثامن الهجرى ، كان أستاذا فى القصيدة والغزل ، وتخلص فى أشعاره بابن نصوح ، ولد فى أوائل القرن الثامن الهجرى من أسرة لها مكانتها فى شيراز ، وأبوه « نصوح » من أكابر وأجلة تلك المدينة ، أدرك الشيخ علاء الدولة السنانى (٦٥٩ ــ ٧٣٦ ه) وأخذ عنه آداب الطريق وحقائق التصرف ، ثم دخل فى خدمة الشاعر سلمان الساوجى بقصد احتراف الشعر • وكان يفتخر بتتلمذه على يد سليمان بقوله :

« ابن نصوح أقل وأحقر خدمك الذى يؤنس روحه ورد الدعاء لك • واليوم أصبح متفوقا فى الشعر على أبناء جنسه ، ووصل الى هذا الكمال لأن سلمان كان أستاذه » (١٢) •

ودخل فى خدمة الجلائريين ومدح السلطان حسين ثم السلطان أحمد ، وتوفى سنة ٧٩٣ ه (١٣٨٩ ــ ١٣٩٠ م) فى تبريز •

ويذكر الدكتور ذبيح الله أن ابن نصوح ترك ديوانا شعريا يحتوى على قصائد وتركيبات وغزليات ورباعيات ومثنويات وينقل عن تقى الدين الكاشى أن ديوانه يبلغ تقريبا حوالى أربعة آلاف بيت من الشعر

---

(١١٢) كمينه بنده اى ديرينه اى توابن نصوح
كه هست ورد دعاى تو مونس جانش
بقسم شعر رابناى جنس خود امروز
بس اين كمال كه استادبور سلمانش
(تاريخ ادبيات در ايران ج ٣ ب ٢ ص ١١١٢) •

وقد أورد تقى الدين هذا فى خلاصة الأشــعار ما يبلغ من ألف بيت من شعر ابن نصوح (١١٣) •

من أشعاره :

أقعد رفيق الفاقة والفقـــر •

بلا أنيس ولا حبيب ولا قريب •

هــذه مرتبــة المقربين الى بابك •

فيــا ترى لأى خــدمة صنعت بى •

وقال فى مطلع ده نامه :

باســم من اســمه حرز للأرواح ، الثنــاء عليه ورد اللســان ليــل نهــار (١١٤) •

علمــاء الجلائريين :

وأقصد بهم العلمــاء الذين عاصروا الجلائريين وعاشوا فى كنفهم ومن أهم هؤلاء :

---

(١١٣) بافاقه وفقــر همنشــينم كردى

بى مونس وبى يار وقرينم كردى

اين مرتبه اى مقربان درتســت

ايابجه خدمت اين جنينــم كردى

لمعرفة المزيد عن ابن نصوح انظر المرجع الســابق من ص ١١٠٨ — ١١٢٤ ، تذكرة الشعراء ١٦٩ •

(١١٤) بنام آنكه نامش حرز جانهاست

ثنايش روز وشب وردزبانهاست

(ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب ف م ق ٢٣٨ و) •

النخجوانى والقزوينى والاستراباذى البغـداذى وشرف الدين رامى ونظام التبريزى والفيروز ابادى

١ ــ النخجوانى :

هو شمس الدين بن محمد بن هند وشاه بن سنجر بن عبـد الله الصاحبى النخجوانى المنشى • من المؤلفين والكتاب الايرانيين المعروفين فى القرن الثامن الهجرى • ووالده هو صاحب « تجارب السلف » ولد شمس الدين محمد ــ بناء على تصريحه فى كتابه « دسـتور الكاتب » الذى أتمه سنة ٧٦٧ هـ • ويذكر فيه أنه أتمه وسنة ثلاث وسبعون سنة ــ سنة ٦٨٤ هـ • وتوفى حوالى سنة سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) •

من هم مؤلفاته :

(أ) دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، والكتاب فى غاية الأهميـة لأنه يحتوى على معلومات وفيرة عن التشكيلات الديوانية وطبقات أهل الديوان من ملك ووزراء وكتاب وعمـال وحواشى الملك والألقـاب التى كانت تطلق على كل طائفة منها وقد طبع فى موسكو سنة ١٩٧٥

(ب) صحاح الفرس ، ألف سنة ٧٢٨ هـ فى عهد وزارة خواجة غياث الدين محمد فى مدينة تبريز ، وهو استكمال لكتاب « لغت فرس اسدى » الذى ألفه اسدى الطوسى ويعتبر من أقدم المعاجم الفارسية (١١٥) •

٢ ــ القــزوينى (١١٦) :

هو حمد الله (أو أحمد) بن تاج الدين أبى بكر بن نصر القزوينى من مشاهير المؤرخين الايرانيين ومن المؤلفين والشعراء فى القرن الثامن

---

(١١٥) تاريخ ادبيـات دار ايران ج ٣ ب ٢ ص ١١٠٢ ــ ١١٠٣ ، تاريخ آل جلاير ٤٠٢ ، ٤٠٣ •

(١١٦) المراجع السابقة من ص ١٢٧٦ ــ ١٢٨٠ ، من ٤٠٤ ــ ٤٠٥

الهجرى من احدى الأسر القديمة فى قزوين ينتسب الى « حـر بن يزيد الرياحى » وجده الرابع هو فخر الدين أبو منصور الكـوفى نصب على حكـومة قزوين فى سـنة ٢٢٣ هـ (٨٣٦ — ٨٣٧ م) • ولـد فى قزوين سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) واشتغل فى الديوان مثل أبائه وأجداده • وتنقل بين تبريز وبغداد وشيراز واصفهان لأداء الوظائف الديوانية وشـغل الاستيفاء ، فى عام ٧١١ هـ (١٣١١ م) • تولى حكومة واستيفاء قزوين وأبهر وزنجان من قبل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمدانى واسـتمر شاغلا هذه (المهمة حتى مقتل رشيد الدين سـنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) ثم لازم غياث الدين محمد بن رشيد الدين ونال مكانة محترمة فى عهد وزارته • وتوفى القزوينى بعـد عام ٧٤٠ هـ (١٣٣٨— ١٣٣٩ م) ودفن فى محل يقع شرق قزوين •

مؤلفـاته :

(أ) نزهة القلوب ، فى الجغرافية • ألفه سنة ٧٤٠ هـ • ويشـتمل على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة • ومن أهم أقسامه المقالة الثـالثة ، شرح فيها جغرافية مدن ايران والعراق العربى وآسيا الصغرى والمالك المجاورة لايران • وطبعت أجزاء الكتاب متفرقة •

(ب) تاريخ كذيدة • وهو فى التاريخ العام منذ بدء الخليفة وحتى سنة ٧٣٠ هـ (١٣٢٨ — ١٣٢٩ م) وختمه بفصلين أحـدهما فى تاريخ علماء وشعراء العرب والعجم والثـانى فى تاريخ قزوين وذكر تراجـم رجالها • وطبع محققـا فى طهران بواسطة د • عبـد الحسين نوائى سـنة ١٣٣٦ هـ •

(جـ) ظفر نامه • نظمها سنة ٧٣٥ • وهى منظومة تاريخية كبيرة تشـتمل على ٧٥٠٠٠ بيت نظمها فى خمسة عشر عام ، وقسـمها ثلاثة أقسـام :

تاريخ العرب باسم « قسم أسلامى » ، وتاريخ ايران ، وتاريخ المغول باسم « قسم سلطانى » .

حيـث يقـول :

— الكتاب الأول عن أعمال لعرب ، ويحوى نقاطا عجيبة .
— ولقبته « اسلامى » فان الاسلام جاء من قبل العرب .
— الكتاب الثانى شرح أحوال العجم ، وضح فى ثنـاياه الكثير والقليـل .
— وسميناه « الأحكام » حيث استقر حكم الدين فى تلك الدول .
— وجاء الكتاب الثالث عن المغول نضرا مثل أوراق الورد الجميلة .
— وأسميته السلطانى لانتسابه وتعلقه بسلطان الدين .
— تجشمت المتاعب طوال خمسة عشر عاما ،قلت شعرا خمسة ألف مثل هذه الخمسة عشر عاما .
— وأحصيتها ، فجاءت للعرب خمسة وعشرين ألفا وللعجم عشرين ألفـا ثلاثين ألف بيت (١١٧) .

---

(١١٧) كتاب نخسـتين زكآر عرب
بد يـد امـده نكتهاى عجب
ياسـلامى از القب امـده
جو اسلام از اهل عرب آمـده
كتاب دوم شرح حال عجـم
درو كشته بيـدا زبيش وزكم
باحـكام آنرانهاديم نام
جو بر حكم دين ان دول شد تما
كتاب سيوم آمده از مغـول
فروزانده جون ازحمن برك كل

٣ ــ الاستراباذى البغدادى :

وهو عزيز بن اردشير الاسترابادى البغدادى ، ولد فى استراباد ، وقضى فترة كبيرة من حياته فى بغداد ، وسافر الى القاهرة وفيها سقط ذات يوم من فوق سطح فمات ، وكان ذلك فى سـنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٦ ــ ١٣٩٦ م) وله مـؤلف تاريخى باسـم « تاريخ قاضى برهـان الدين السيواسى » استخدم فيه الفاظا عربية كثيرة (١١٨) ٠

٤ ــ شرف الدين رامى :

وهو شرف الدين حسن بن محمـد التبريزى بشرف الدين رامى من الشعراء والكتاب المعروفين فى القرن الثامن الهجرى ٠ قضى معظم حياته فى خدمة الجلائريين وخاصة السلطان أويس ، وتوفى حوالى سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩١ ــ ١٣٩٢ م) ٠ وألف للسلطان أويس كتابين هما :

=

بسلطانى انرا امرآنرا خطـاب
جوا دارد بسلطان دين انتساب
كشيدم درين بانزده سال رنج
بگفتم سخن بانزده هزار بنج
عرب بيست وبنج وعجم بيست هزار
مغول سى هزار آمد اندر شمار

(سعيد نفيسى : تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى تاپايان قرن دهم هجـرى ، تهران ١٣٤٤ هـ ٠ ش ٠ ص ١٠ ٠ تاريخ آل جـلاير ٤٠٤ ــ ٤٠٥) ٠

(١١٨) تاريخ ادبيـــات در ايران ، جلد سوم ، بخش دوم ص ١٢٧٩ ــ ١٢٨٠ ٠

(أ) أنيس العشاق ، ويشتمل على مترادفات باوصاف أعضاء وجوارح المحبوب ، يستشهد عليها بأشعار عربية وفارسية لشعراء مختلفين .

(ب) حدائق الحقائق ، وهو كتاب فى البديع يشبه حدائق السحر فى دقائق الشعر للوطواط (١١٩) .

٥ — نظام التبريزى :

من شعراء وأدباء أواخر القرن الثامن الهجرى . التحق بخدمة سلاطين الجلائريين من السلطان أويس الى السلطان أحمد . ومن أهم آثاره :

(أ) رياض الملوك فى رياضات السلوك . ألفه باسم السلطان أويس وختم الكتاب بقصيدة فى مدحه مطلعها :

خدايكان سلاطين معز دنيى ودين   زهى زفرط سخاء تو مملكت معمور

والمعنى : سيد السلاطين ، معز الدنيا والدين . ما أجمل أن تعمر مملكتك من فرط سخائك .

(ب) ترجمة كتاب « سلوان المطاع فى عدوان الاتباع » حرره سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٥ — ١٣٦٦ م) ودونه باسلوب كليلة ودمنه ، ومزبان نامة . فى خمسة فصول . وتوجد منه نسخة مخطوطة بقلم تستعليق فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) . محفوظة بمكتبة الملك فى تهران تحت رقم ٤٠٢١ .

---

(١١٩) مقدمة محقق حدائق الحقائق ، تهران ١٣٤١ هـ . ش ، تاريخ آل جلاير ٤٠٤ — ٤٠٥ .

(ج) بلو هر وبيو زاسف . لخصه بالفارسية عن الكتـــاب العربى المعروف بنفس الاسم (١٢٠) .

٦ ــ الفيروز أبادى :

سبق أن تكلمنا عنه فى الصفحات الســـابقة (١٢١) .

الظواهر الأدبيـــة :

أهم الظواهر الأدبية فى هذا العصر هى :

١ ــ أن سوء الأوضاع الاقتصادية فى الدولة قد أدى الى قيام معظم الشعراء بمدح الوزراء والسلاطين ، وذلك حتى ينالوا جــزيل عطاياهم مما يخفف عنهم عبء الحياة ومطالبا الملحة . ومن أمثال هؤلاء سلمان الساوجى وعبيد الزاكانى ، ومثال ذلك ما قاله سلمان فى احـــدى مقطعاته التى مدح بها الشيخ حسن بزرك ، يقول فيها :

« ...أولا : اننى بقيت فى هذه الديار مدة عشر سنوات ولســـانى يلهج بالثناء عليك ... ثانيا : أنه لمـــا كان دخل العبد قـــد نقص وزاد الانفاق فأن مصادر الدخل أصبحت لا تفى بالاحتياجات ، ولهذا تراكمت على القروض كما تطاول علينا الزمان لهذا السبب . فبحق التراب الذى

---

(١٢٠) تاريخ ادبيات در ايران ، جلد سوم ، بخشى دوم من ص ٢١٩ ــ ٢٣٠ . ايرانشهر ، تهران ١٣٤٢ ش . جابخانه دانكشاه تهران ص ٦٦٧ . تاريخ نظم ونثر ١٩٨ .

(١٢١) انظر صفحتى رقم ٣٨ ، ٣٩ من هذا البحث .

تحت قدميك لم تعد هناك فرصة للاهتمــام بحال نفسى من فرط ازدحام العيـــال (١٢٢) ٠

٢ ــ اذا القينا نظرة على الانتاج الشــعرى الذى ظهر فى هــذا العصر نجــد أن السمة العامة لهذا العصر تقليد شعرائه لشعراء القرون السابقين ، وذلك اما بوحى من أنفسهم أو بأمر من السلاطين التابعين لهم ، كما فعل سلمان حينما أمره أويس بنظم «جمشيد وخورشيد» (١٢٣) حيث قال (١٢٤) ٠

---

(١٢٢) يكى مدت ده سال ميرود تامن
درين ديار زبان بركشاده ام بثنا
دوم جو دخل رهى كم شد وزيادت خرج
بخرج بنـــــده نمى كرد وجه دخل وفا
قروض شد متراكم ازين ســبب برمن
زمانه شـــد متطـاول ازين جهت برما
بخاك باى تــوكز فرط ازدحام عيـــال
بحال خويشتنم نيســـت يكزمان بروا

(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب ف م ق ٢١٦ و) ٠

(١٢٣) وهى منظومة فى ٣١٠٩ بيت من الشعر نظمهـا ســلمان الساوجى سنة ٧٦٣هـ (١٣٦٢م) ٠ وقد حققها اســـموسن وفريدون ، تهران ١٣٤٨ هـ ٠ ش ٠

(١٢٤) مراكفت اى سخنكوى كهرسنج
جه بنهـــان كرده دركنج دال كنج
كهن شد قصـــه فرهاد وخسرو
بر آور خسروانه نقشى ازنـــو

« قال لى : أيها الشاعر يامن تزن الدار ، ما الذى أخفيته من كنوز فى جانب القلب . لقد تقادم العهد على قصة فرهاد وخسرو ، فانظمها من جديد بصورة تليق بالملوك . ولم يعد لحلوى « شيرين » أى مذاق كما تقادمت حكاية « ويس ورامين » ، فهىء شعرا مناسبا ... ولم يعد لهذه القصص الثلاث القديمة رواجا ، فاضرب سكة جديدة من الكلام باسمى . وأنظم شعرا جميلا ورصع التاج بذكر جمشيد ونور الصباح بجمال خورشيد ورافع النقاب عن وجه خورشيد العذراء وزين بها النظم مثل الثريا .

كما قام شعراء هذا العصر بمعارضة شعر الأقدمين ، مثلما فعل سلمان بالنسبة لقصيدة أنورى (١٢٥) التى يقول فيها :

نماند آن شورش حلواى شيرين
بيا اميد خوش خوش ويس ورامين
رواجى نيست ان سيم كهن را
بنام سكه نوزن سخن را
جو بروين نظم كنى زيبنده شعرى
سخنرا بابه بربر اوج شعرى
مرصع سازتاج وذكر جمشيد
منوركن جراغ حسن خورشيد
عذار روشن خورشيد عذرا
(سلمان ساوجى : جمشيد وخورشيد ص ١١ ، ١٢) .
مزين كن بنظمى جون ثريا

(١٢٥) هو اوحد الدين محمد بن محمد أنورى ملقب بحجة الحق ، من شعراء القصائد المعروفين فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) توفى سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) . (فرهنك ادبيات فارسى ٧٤)

« لو أن القلب بحر واليد منجم لكان القلب واليد للسيد العظيم الملك سنجر الذى أحقر خدمه يكون ملكا مشارا اليه فى العالم (١٢٦) •

فقال سلمان قصيدة بداها بقوله :

« كل من كان حظه قريبا لعنانه ، كان فى ركاب السعادة ، وللفكر قدم فى الركاب وللنطق يد على الأفواه » (١٢٧) •

كما قال جامى (١٢٨) فى جوابها قصيدته التى بدأها بقوله :

---

(١٢٦) كردل ودست بحر وكان شد
دل ودست خدا يكان باشد
شاه سنجر كه كمترين خدمش
درجان بادشه نشان باشد
(ديوان انورى ، تحقيق محمد تقى مدرس رضوى ، طهران ١٣٣٧ هـ • ش • ص ١٣٩) •

(١٢٧) هركه رابخت هم عنان باشد
درركاب خد ايكان باشد
فكررا باى در ركاب بود
نطق رادست دردهان باشد
(كليات سلمان ٨٦ ، ديوان سلمان ٥٠٠) •

(١٢٨) هو نور الدين عبد الرحمن الجامى من الشعراء المعروفين فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، كان استاذا ادبيا فى مختلف الفنون والعلوم الدينية والادبية والتاريخ ، توفى سنة ٨٩٨هـ (١٤٩٢م) مخلفا وراءه اثارا ضخمة نثرية وشعرية (مقدمة محقق نفحات الانس) •

« كل من له لسان فى فمه يكون مشغولا بالثناء على ملك العالم ، السلطان بايزيد الذى تراب الأعتاب على بابه تاج للملوك (١٢٩) •

٣ ــ سيطرة الأفكار والمصطلحات على أشعار معظم شعراء هذا العصر •

فبالنسبة للأفكار الصوفية • فاننا نجدها فى معظم منظـومات العشق • فاذا لم يكن القارىء على علم بالمنظومة وصاحبها والمناسـبة التى قيلت فيها ، فأنه لا يشك لحظة واحدة فى أن صاحبها رجل صوفى ، ونظمها فى العشق الصوفى •

ودليلنا على ذلك منظمة « فراقنامه » لسلمان الساوجى •

فاذا لم نكن نعلم أن السـلطان أويس هو الذى أمـر سـلمان الساوجى بنظم منظومة فى الفراق يسليه بها ، لأن معشوقه « بيرامشاه » قد مات • فامتثل سلمان لأمره ونظم فراقنامه سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) • فاذا لم نكن نعلم كل هذا لحسبناها منظومة فى العشق الصوفى • فالعشق فى رأيه ــ كما هو فى رأى الصوفية ــ هو هدف العاشق مهما لقى فى سبيل الوصول الى المعشوق من مشاق ومتاعب • بل ربمـا لقى الموت لكنـه لا يبالى فجعل الفراشة لا يهمها أن تعيش بقدر ما يهمها أن تدور حول المحبوب وتحترق بناره وتفنى ، وليبق المحبوب مخلدا •

---

(١٢٩) هر كردار دهان زبان باشد

در ثناى شه جهان باشـد

بايزيد الدرم كه تـاج سران

بر درش خاك آسـتان باشد

(ديوان جامى ، تحقيق هاشم رضى ، تهران ١٣٤١ هـ•ش•ص٢١)

« فلتبق لى الحياة من أجلك ، فاذا مت فليكن لك البقاء » (١٣٠) .

كما بين سلمان أن للعشق لذة لا يشعر بها سوى العاشق الصادق، ففضل سلمان عشق « فرهان » لشيرين عن حب « خسرو » (١٣١) لها . وذلك لأن فرهان لم يذق طعم الوصول مع شيرين ، فى حين ذاق خسرو وصالها . ففرهاد أحبها لذاتها وللعشق فى حد ذاته . أما خسرو فقد أحبها حبا حسيا .

« وصل خسرو الى شفة شيرين الياقوتية ، ألا أن فرهاد رأى لــذة العشــق » (١٣٢) .

---

(١٣٠) مرازنــه كانى براى توباد

اكر من بميرم بقــاى تو بــاد

(فراقنامه ، نســخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ مجاميع فارسى ق ٢٥٦ و) .

(١٣١) خسرو برويز أحد ملوك الساسانيين . وقصــة خسرو شيرين معروفة فى الأدب الفارسى : ومن أشهر الشــعراء الذين نظموها نظامى الــكنجوى (٥٣٥ أو ٥٣٩ وتوفى ٦٠٤ أو ٦٠٨هـ) . وفى هذه المنظومة أحب « خسرو » شيرين بنت أخ مهين بانو ملكة أرمينيا ثم تزوجها وكان له منافس آخر وهو فرهاد الذى كان يعمل مهندسا لشيرين فأحبها حبا شديدا الا أنه لم يذق من حبها سوى الصبابة والجوى (د . عبد المنعم حسنين : نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ، مكتبة الخانجى ١٩٥٤ ص ٢٣٥ ــ ٢٣٧ ، فرهك ادبيان فارسى ١٩٤ ــ ١٩٥) .

(١٣٢) بخسرو لب لعل شيرين رسيد

ولى لذت عشــق فرهاد ديــد

(فراقنامه ، نسخة مخطوطة محفــوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ مجاميع فارسى ق ٢٣و) .

وخلاصة القول أن رأى الشاعر فى العشق يشبه الى حد كبير رأى الصوفية فيه . فالصوفية يعتبرون العشق أو المحبة من أسمى صفات العارف وأهم أحواله ، ومن الأصول المهمة فى مبانى التصوف (١٣٣) .

كما ازدادت المصطلحات الصوفية انتشارا فى ذلك الوقت . ومن بينها « بير مغان » و « بير خرابات » والمقصود منه مرشد أو مراد السالكين لطرق الشريعة والحقيقة . والخمر ، والمقصود منها زلال العلم والمعرفة حتى وهى تهدى الضالين وعطشى صحارى الجهل بزلال شراب الشريعة والطريقة ، فيصلون الى كعبة الحقيقة التى يرمزون اليها ببير مغان وخرابات وميكده وغيرها .

قال حافظ الشيرازى فى احدى غزلياته :

« اين صلاح الحال من خراب حالى .. اين ، فأنظر قدر تفاوت الطريق من أين والى أين .. وأى نسبة هناك لك بين العربدة والصلاح والتقوى ، واين سماع الوعظ من نغمة الرباب .. اين فلا تنظر الى تفاحة غمازته فان فى الطريق بئرا ، والى أى مكان تمضى ياقلبى فى هذه العجلة ، والى اين . فان قلبى أصبح متعبا من الصومعة وخرقة النسك ، فأين دير المجوس واين الشراب المصفى .. أين . وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضىء . وأين المصباح المنطفىء الخابى ، من شمعة الشمس الوهاجة .. أين . لقد ذهبت أيام الوصال وصبحت ذكرى طيبة ، فأين ذهبت النظرة الساحرة وأين ذهب هذا العتاب اللطيف .. أين .

وتراب أعتابك هو الكحل لعينى ، فكيف نمضى عن هذا الجناب ، اصدر أمرك . والى أين . أيا أيها الصديق ، لا تطمع ان تجد فى حافظ

---

(١٣٣) تاريخ التصوف فى الاسلام ، الترجمة العربية ص ٤٦٠ .

استقرارا أو نوما هادئا ، وما هو الاستقرار ، وما هو الاضطبار ، وأين النوم الهادىء .. أين (١٣٤) .

٤ ـ وصول الشعر المصنوع الى أوجه على يد سلمان الساوجى فى قصيدته « صرح ممرد » أو « بدايع الابحار » ، ومطلعها :

« ان صفاء وجهك المشرق أسقط امطار الربيع ، وهواء جنة مقامك ينثر مسك التتار (١٣٥) .

---

(١٣٤) صلاح كار ماكجا ومن خراب كجا
ببين تفاوت ره كز كجاست تاكجا
جه نسبتست برندى صلاح وتقوى را
سماع وعظ كجانغا رباب كجا
مبين بسبب زنخدان كه جاه درراهست
كجا همى روى اى دل بدين شتاب كجا
دلم زصو معه بكرفت وخرقهء سالوس
كجاست دير مغان وشراب ناب كجا
ز روى دوست دل دشمنان جه دريابد
جراغ مرده كجا شمع آفتاب كجا
بشدكه ياد خوشش باد روزكار وصال
خوداًن كرشمه كجا رفت وآن عتاب كجا
جو كحل بينش ما خاك آستان شماست
كجا رويم بفرما ازين جناب كجا
قرار وخواب زحافظ طمع مدارا يدوست
قرار جيست صبورى كدام وخواب كجا
(لسان الغيب حافظ الشيرازى ص ٢) .

(١٣٥) صفاى صفوت رويت بريخت آب بهار
هواى جنت كويت ببيخت مسك تتار
(قصيدة صرح ممرد يا بدايع الايجار ، بهروز ثروتيان ، نشرية دانشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز ، زمستان (١٣٥ سال ٢٤ شمارة مسلسل ١٠٤ ص ٥٦٠) وقد تحدثنا عنها بالتفصيل فى رسالة الدكتوراه

ويعتبر الشاعر أهلى الشيرازى المولود سنة ٨٥٨ هـ . (١٤٥٤ م) والمتوفى سنة ٩٤٢ هـ . (١٥٣٥ م) من أهم الشعراء الذين قلدوا سلمان فى هذه القصيدة بل وتفوق عليه . ونظم ثلاث قصائد مصنوعة ، فنجده يقـول :

« بعد انتهائى من مطالعة وصنايع ومشـاهدة بدايع القصـيدة المصنوعة التى هى نقش قلم اللطائف الفخر خواجة جلال الحق والدين سلمان ، الساوجى ضـاعف الله أجـره والحق أن كل بيت منها بحـر جواهر :

شـعر :

ما أحلى حديقة الكلام فى الربيع الجديد التى صارت ثمارها حلوة اللب والقشر . قصيدة لا أقول أنها كانت بحرا وأى بحر فى كل ركن فيه بحر آخـر .

ولكن مع وجود خلية الصنايع وزينة البدايع لم ينتهم الدر حسب تعريف القافية لذلك لم يصل جمالها الى الكلمات لأن القافية فى الشعر أصـل (١٣٦) .

---

(١٣٦) بعد از فراغ مطالعه ومشـاهده صنايع وبدايع قصـيده مصنوع كه رقمزدة كلك لطايف شعار مفخر الشعراء خواجه جلال الحق والدين سلمان ساوجى اسيت ضاعف الله تعالى أجره ، الحق هر بيت از آن بحرى كوهراست شعر :

زهى باغ كز نوبهار سـخن
كه شند ميوه اش شكرين مغز وبوست
قصيدة نكويم كه بحرى بودا
جه بحرى كه هر كوشه بحرى دروشت

خامسا : الفنون والصناعات

لقد تأثرت كافة الفنون والصناعات بالأساليب الصينية بسبب اتساع التجارة بين الشرق والغرب فى عصر الايلخانيين والجلائريين ومن بين هذه الصناعات :

المنسوجات والسجاد :

فقد انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية والمقصبة ، وكان أسلوب زخارفها مستمدا من الأقمشة الصينية ، ووجدت خيوط براقة من معادن صلبة يطرز بها قماش الساتان الفاخر • واشتملت الزخارف المطرزة على مراوح نخيلية من أزهار اللوتس وصور حيوانات وطيور صينية منسقة داخل أشرطة أو مكررة فى بساطة تامة وعادة ما كونت الكتابة العربية جانبا من الزخرفة (١٣٧) •

=

ليكن باوجود زيور صنايع وزينت بدايع جون تشريف تعريف قافية در برنكشيده بودهما ناجمالش بكمال • هنر نرسيدة بود جه در شعر قافية اصلشى •

(كليات وأشعار مولانا أهلى شيرازى بكوشش حامد ربانى از انتشارات كتابخانة سنائى د • ت • ص ٧٧٦) •

(١٣٧) ا • ج • اربرى : تراث فارس ، ترجمة الدكاترة : محمد كفافى ، السيد يعقوب بكر ، احمد الساداتى ، محمد صقر خفاجة ، احمد عيسى ، واشترك فى كتابته وراجع ترجمته د • يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٩ ص ١٨٠ • وانظر ايضا نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ١٥٢ •

أما عن السجاد فلم يعثر حتى الآن على سجاجيد يمكن نسبتها الى هذا العصر • واذا أمكن الاعتماد على ما وجد من رسوم للسجاجيد فى تصاوير مخطوطات ذلك العصر نجد ان زخارفها تنحصر فى اشكال هندسية متمنة أو متشابكة مع اطارات من الكتابات الكوفية (١٣٨) •

الخزف :

شاهد هذا العصر عودة صنع الأوانى الخزافية ذات الأنواع الفاخرة ، وتحتوى زخارفها على أنواع العنقاوات والغزلان والطيور السابحة فى الفضاء وصور آدميين عنيهم ملابس مغونية تحيط بها أوراق الأشجار والزهور الطبيعية ومن بين هذه الزهور وأهمها اللوتس الصينية وتسود الروح الصينية موضوع الزخرفة وهى مستعارة من البورسلين والمنسوجات الصينية• وترتفع منتجات العصر الايلخانى من الخزف الى مستوى أروع ما أنتجته ايران من الخزف خلال تاريخها الطويل (١٣٩) •

العمارة :

لقد اهتم الجلائريون ببناء العمارة والمدارس ، ولقد استمر أسلوب بناء العمائر فى العصر الايلخانى ممتدا آيام الجلائريين أيضا • ومن أهم العمائر التى بنيت فى عهدهم : عمارة دمشقية وعمارة دولت خانة بتبريز •

عمارة دمشقية :

والمعلومات عنها قليلة ألا أن حافظ حسين كربلائى صاحب روضات الجنات يذكر أن الذى بنى هذه العمارة هى بغداد خاتون بنت

---

(١٣٨) المراجع السابقة ٣٠٦ ، ١٥٢ •
(١٣٩) تراث فارس ١٧٨ ، ١٧٩ •

الأمير جوبان سلدوز والتى كانت زوجة للشيخ حسن بزرك ثم أمر السلطان أبو سعيد فطلقت من زوجها وتزوجها السلطان أبو سعيد وكانت هذه العمارة فى غاية العلو والأرتفاع ، وقد دفن بها دمشق خواجه ولد الأمير جوبان ، والشيخ حسن بن السلطان أويس الجلائرى وبقية أبناء أويس السلطان حسين والسلطان أحمد (١٤٠) ولم يعد لها أثر فى الوقت الحاضر •

عمارة دولتخانه :

وقد بنيت هذه العمارة فى تبريز بأمر السلطان أويس ، وقد اتخذها أويس ديوانا للحكم وقصرا له • وقد وصفها أحد السياح الأسبان الذين زاروا تبريز فى عهد تيمور لنك ، وانبهروا بهذه العمارة التى كانت غاية الأرتفاع والاتساع وجميلة النقوش • وقد خرب جزءا منها الأمير ميرانشاه بن تيمور لنك وقد بنى مكانها « شيشكلان » التى كانت موجودة فى حياة حافظ حسين كربلائى • وبعد انقراض دولة الجلائرين اتخذها «قراقو يوللو » مكان عرشهم وقاموا بعمارتها وتزيينها (١٤١)

وقد أنشأ خواجه مسعود بن سديد الدولة منصور بن أبى هارون الشافعى مدرسة بغداد لأهل المذاهب الأربعة •

كما كان هناك عدد من الجوامع والربط والخوانق التى أشادها أهل العلم والفضل وأوقفوا عليها اوقافا مدرة (١٤٢) •

---

(١٤٠) روضات الجنان وجنات الجنان ، تحقيق وتعليق جعفر سلطان القرائى ، تهران ١٣٤٤ هـ • ش • ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ محمدجواد مشكور : تاريخ تبريز تاپايان قرن نهم هجرى ، تهران ١٣٥٢ هـ • ش • ص ٥٩٤ •

(١٤١) تاريخ تبريز ٥٩٧ •

(١٤٢) محمد طلاس : تاريخ الامة العربية ، بيروت ١٩٦٣ ص ٣١

ومن أهم المدارس التى أنشئت آنذاك مدرسة خواجه مرجان التى بناها على غرار المدرسة النظامية الكبرى والذى لم يترك المدرسة وحدها بل ترك آثارا أخرى منها : دار الشفاء وكثيرا من الخانات والأسواق الضخمة . ونتحدث عن المدرسة المرجانية بشىء من التفصيل لأنها من أهم الآثار التى ما زالت باقية الى يومنا هذا وتشهد بروعة المعمار فى ذلك العصر .

مدرسة خواجه مرجان :

صاحبها هو أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن الاولجايتى (نسبة الى السلطان اولجايتو (٧٠٤ ــ ٧١٦ هـ) وكان من مماليكه ، والملتحق بالجلائريين رومى الأصل ، كان طواشيا فى بلاط الشيخ حسن بزرك مربيا لأبنه لويس (١٤٣) وقد شرع بناء المدرسة فى أواخر سلطنة الشيخ حسن بزرك ، وكملت سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٦ م) . بدأها من فواضل صدقات والده الشيخ حسن فأتمها وأوقف عليها من عنده تلك الموقوفات العظيمة المدرجة فى الوقفية الا أنه لم يبق من جميع تلك الموقوفات الا أسماؤها . فمنها ما اندرس ومنها ما امتدت اليها يد المغتصب ودار الشفاء كانت تؤدى ايجار المديرية الأوقاف ثم صارت وقفا للطائفة اليهودية . وهى المعروفة الآن بقهوة الشط أو قهوة المصبغة ، وباب الغربة هى شريعة الصبغة الآن فليس هنالك غير خان الأورتمة (خان مرجان) وهذا مع المدرسة المرجانية ، أى جامع مرجان قد نقبوا بجسديهما حوانيت صغيرة امتلكوها لا تزال تشاهد الآن (١٤٤).

---

(١٤٣) الدرر الكامنة جـ ٥ ص ١١٤ .

(١٤٤) مجلة سومر ٤٠ . .

بنيت المدرسة من طابقين يصعد اليها من أربعـة سلالم تقـوم فى زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب (١٤٥) وضروريتهم ومصلى وأسع ذى أرتفاع طابقين ، سقف بثلاث قباب عظماها وسطاها . تلقى الطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوات عدا الجمعة، فان فيه محرابا بلا منبر ويقابل المصلى أيوان فخم للمدرسين كما يقابل المدرسـة مرقد مرجان ، وتربة هـذا المرقد لا توجـد فيه كتـابات ولا زخرف . وهى مناظرة للباب . مما يدل على أنها كانت من الحجر الاعتيادية . ولما توفى مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة . وهى بشـكل جميل مضلع فيها زخارف من الكاشى الملون وكذا المئذنة الى يسـار الداخل عند الباب . وقد استعملت أخيرا مسجدا (١٤٦) تقام فيه الجمع وتعد البناية الفنية الفريدة والوحيدة من نوعها فى العراق .

ولقد حرص خواجه مرجان أن يجعل أسس مدرسته رصينا ، كمـا سجل وقفيته فى الحجـارة على جدران مدرسـته لتبقى خالدة ما بقيت المدرسـة .

وتعتبر المدرسة وبناؤها وزخارفها فريدة فى نوعها،وأورد هنا ماقاله عنها البروفسور كريسويل الذى كان أستاذا للفن الاسلامى فى جامعـة فؤاد الأول :

« ان الزخارف المتقنة الصنع البديعـة الانسجام والمنقوشة على الآجر التى اكتشف حديثا فى مصلى المدرسة المرجانية . وقـد وضعت هذه البنـاية فى المنزلة من وجهة فن العمـارة الاسلامية بين المبـانى الأثرية ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف .

---

(١٤٥) الالوسى : تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، بغداد د . ت . ص ٦٥ .

(١٤٦) المرجع السابق .

ان هــذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر غير معروف فى مصر وسورية وفلسطين • ولم يبق سالما فى العراق غير مقدار محدود جدا • ولا يوجد للمدرسة المرجانية نظير ما عدا القصر العباسى فى القلعـــة • نضيف الى ذلك أن مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة للسبب الآتى :

وهو أن المدارس فى مصر لا تشتمل على مصـــليات ذات طـــراز خاص ، بل كان الايوان القبلى يقوم مقام مصلى فى وقت الصلاة • وكان يستعمل فى غير هذا الوقت للدرس مثل غـــيره من الأواوين المعقـــودة والمفتوحة من جهة الصحن بكمال عرضها كما هو الحـــال فى المدرســـة الكاملة ومدرسة السلطان ومدرسة محمد الناصر ومدرسة برقوق وغيرها من المدارس •

أما المدارس فى ســـوريا فأنها بنيت على خطـــة تختلف عن ذلك • وفى أمكاننا أن نتكلم عن هذه النقطة واثقين أذ لا تزال مدارس سليمة بين المدارس المشيدة قبل ســـنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وهذه المدارس بين مبنية لمذهب واحد ومبنية لمذهبين • فقد كان فى المدرســـة ذات المذهبين أيوانات • وفى جهـــة القبلة ، المصلى وهو مؤلف دائما من بهـــو ثلاثى الأقواس يتفتح على الصحن ، يكون القوس الأوسط أوسع من القوسين الجانبيين وأعلى منهما ثم تطور المصلى وصارت له قبة فى الوسط ، والى اليمين منه واليسار امتداد معقود • وقد تشيد احيانا قبتان أو ثلاث قبب على استقامة واحدة •

ومصلى المدرسة المرجانية هو المثال الفريد فى العراق لهذا النوع •

وعلى هذا فهو بناء أثرى ممتاز فى فن العمارة الاسلامية لا لنفاسة زخارفه الذى بدأت تتوضح يوما بعد يوم فقط ، بل بالنظر الى الدقيقة

الواقعة ، وهى أنه المثال الفريد للمصليات القديمة فى العراق ذات القبة والأقواس الثلاثة (١٤٧) •

انظر اللوحتين اللتين تحملان رقمى (٥ ، ٦) •

التصـــوير:

يعتبر التصوير فى العصر الجلائرى امتـــدادا للتصوير أيام الدولة الايلخانية (١٤٨) •

فقد تأثر المصورون الأيرانيون بالفنانين الصينيين حيث أن المغول قد صحبوا معهم عددا من الفنانين الصينيين •

ونلاحظ أن صور الأشجار والمياه والجبال والعناصر الأخرى من رسوم أزهار ونباتات وما الى ذلك بشكل يحاكى الطبيعة ، كما ظهرت عناصر جديدة اقتبست من التصـــوير الصينى كالسحاب الصينى وزهرة اللوتس والحيوانات الخرافية كالعنقاء والتنين •

ومن مظـــاهر الاختلاف الواضحة سحن الأشخاص ، اذ اختفت السحنة السامية والقمرية وحلت محلها السحنة المغولية بعيونها اللوزية الشكل الضيقة المائلة ، والذقن والشارب المغوليان • وتغيرت الملابس ،

---

(١٤٧) مجلة سومر ، العدد الأول ، الجزء الثانى سنة ١٩٤٦ ص ١٢٥ ــ ١٢٦ • •

(١٤٨) هى الدولة التى حكمت فى ايران والعراق وبلاد الروم من ابناء هولاكو المتوفى سنة ٦٦٣هـ (١٢٦٤م) ويعتبر السلطان ابو سعيد بهادر خان آخر ســــلاطينهم العظام اذ بموته سنة ٧٣٦هـ (١٣٣٥م) انقسمت الدولة الايلخانية الى دويلات من بينها الدولة الجلائرية التى هى موضوع بحثنا •

فأصبحنا نشــاهد الملابس المغولية المطرزة بالأزهار والسحاب الصينى والحيوانات الخرافية ، وظهر أنواع عدة من أغطية رؤوس الســيدات والرجال وكلها غريبة كأنها القلنسوات والقبعات • كذلك استبدلت الخيول المغــولية •

ونلاحظ ان الصفات المميزة للتصوير المغولى مرت بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها التأثيرات الصينية بالتقاليد السابقة • وكان لابد من مضى فترة من الزمن حتى يتعود المصورون خلالها على الأساليب الحــديثة • ويتمكنون من هضمها ومزجها بأسلوبهم الموروث •

ولذلك نجد أن المخطوطات التى ترجع الى أوائل القرن الثــامن الهجرى (ق ١٤ م) يتمثل فيها الأسلوبان معــا •

ونشاهد هــذا بوضوح فى مخطوطة هامة ، هى مخطــوطة جامع التواريخ لرشيد الدين (١٤٩) الموزعة بين الجمعية الأســيوية بلندن وجامعة ادنبرة • ويرجع تاريخها الى (٧١٤ هـ) (١٣١٤ م) •

وتأتى بعد ذلك مرحلة المزج بين الأسلوبين أو أنصهار العنــاصر الجديدة فى بوتقة التقاليد الموروثة •

وقد ظهر فى عهد أبى سعيد موهوب اسمه « أحمد موسى » استطاع بما أولى من مهــارة فنية وذوق ان يخلق الأسلوب المغــولى الواضح

---

(١٤٩) هو رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة ابى الخير الهمدانى من الوزراء والأطباء والمؤرخين الكبار فى العصر المغولى ، ولد فى همدان سنة ٦٤٥هـ وزر لغازان وأولجايتو وابى سعيد وقتل فى سنة ٧١٨هـ • ألف بالعربية والفارسية (فرهنك ادبيات فارسى ٢٣١) • وانظر عنه بالتفصيل مؤرخ المغول الكبير للدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد ، القاهرة ١٩٦٧) •

المتميز • وينسب الى هذا الفنان صور مخطوطة من كتاب كليلة ودمنـــة محفوظة بمكتبة طوبقية سراى باستانبول • وصورها من ابداع ما انتج فى هذا العصر • ويتبين فيها المحاولات ، التى بذلها المصـــور لتجسيم الأشياء واستخدام الضوء والظل واتباع قواعد المنظور •

وقد نبغ من تلاميذه المصور شمس الدين • واليه تنسب شاهنامة ديموت ، ونشاهد فيها مميزات التصوير المغولى بكل وضوح •

وقد ظهر فى بغداد مصور ثالث من تلاميذ شمس الدين أســـمه عبد الحى ، ولعله كان أستاذا للمصور جنيد النقاش كان ذلك فى عهـــد الجلائريين • وكان السلطان أويس من أكبر هواة اقتنـــاء المخطوطات الثمينة ، وشمل برعايته الفنانين •

وقد ظهرت على يد هذا الفنان ومعاصريه مميزات جديدة هى طابع المرحلة الثالثة • فأصبحنا نرى الأشـــجار المزهرة والحدائق الغنـــاء والأرض المتسعة التى تزينها النباتات والأزهار والتلال الأسفنجية • ويظهر ذلك بوضوح فى مخطوطة « قصـــائد خواجوى كرمانى » (١٥٠)

---

(١٥٠) هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن على الكرمانى من كبار شعراء القرن الثامن الهجرى • ولد فى كرمان ، وبعد ان تلقى العلم بها ، قام ببعض الاسفار ، مدح السلطان ابى سعيد بهادر خان ووزيره غياث الدين واقام مدة فى شيراز اتصـــل فيها بفضـــلاء عصره امثال حافظ الشيرازى وتوفى سنة ٧٥٣هـ • من اثاره : ديوان غزليـــات ، ومثنويات قلد فيها نظامى الكنجوى : امثال هماى وهمايون ، كل ونوروز ، روضة الأنوار ، كمال نامه ، سيام نامه • كوهر نامه • قلد خواجو ســـعدى الشيرازى المتوفى سنة ٦٩١ او ٦٩٤هـ (١٢٩٢م) او (١٢٩٤م) فى غزليـــاته (د • زهران خانلرى : فرهنك ادبيـــات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨ ش • ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) •

التى كتبها الخطاط المشهور مير على التبريزى فى بغداد سنة ٧٩٩ هـ • (١٣٩٦ م) وعلى احدى صوره توقيع المصور جنيد النقــاش الذى كان فى خدمة السلطان أحمد الجلائرى (١٥١) •

ومن مخطوطة ديوان سلمان الســلوجى المحفوظة بدار الـكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب فارسى م المخطوطة بخط عماد خباز ابرقوئى • فرغ من كتــابتها سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٦ ــ ١٤٣٧ م) • (أنظر اللوحــة رقــم ٧) •

وقصارى القول ان مجموعة المخطوطات التى كتبت فى آخر القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) لها ميزات لا يستهان بهــا • ففيها تظهر الالوان الساطعة ومناظر الحــدائق والزهور والربيع التى أصبحت بعد ذلك من خصائص الفن الفارسى • وقد وصل الفنانون فيها الى نسبة جميلة للأشخاص وتوافق حسن بين متن المخطوط وبين الصور المصغرة • ولا ريب أن أكبر الفضل فى العناية بالتصوير الفارسى فى هذه المرحلة يرجع الى سلاطين الجلائريين (١٥٢) •

ومن أهم آثار المكتب الجلائرى :

١ ــ جامع التواريخ : تأليف رشيد الدين فضل الله ، وزير ومحقق ومؤرخ كبير فى العصر المغــولى ، ألفــه بأمر غازان خان المتوفى ســنة (٧٠٣ هـ) (١٢٩٥) وأبنه أولجــايتو المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) يشتمل على ثلاث مجلدات المجلد الأول فى تاريخ المغول • والمجلد الثانى

---

(١٥١) د• زكى محمد حسن : التصوير فى الاسلام عند الفرس ، مصر ١٩٣٦ ص ٣٩ • د• جمال محمد محرز : التصوير الاسلامى ومدارسه سلسلة المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦٢ ص ٤٨ ــ ٥١ •

(١٥٢) التصوير فى الاسلام عند الفرس ٤١ •

فى تاريخ العام ، المجلد الثالث فى بيان صور الأقاليم ومسالك الممالك . وهذا الجزء مفقود . ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ فى العصر المغـــولى .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) فى مدينة همدان ودخل فى خدمة اباقاخان (٦٦٣ — ٦٨٠ هـ) (١٢٦٥ — ١٢٨٢ م) كطبيب .

ووزير لغازان (٦٩٤ — ٧٠٣ هـ) (١٢٩٥ — ١٣٠٤ م) واولجايتو (٧٠٣ — ٧١٦ هـ) (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وأبى سعيد (٧١٦ — ٧٣٦ هـ) (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وقتل سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) . ولرشيد الدين مؤلفات باللغة العربية منها : توضيحات فى مسائل التصوف والكلام ، ومفتاح التفاسير ، ولطـائف الحقائق فى مســائل الكلام ، والرســالة السلطانية وغير ذلك (١٥٣) .

نسخة مخطوطة سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) بخط جنيد النقــاش . ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس .

٢ — كليلة ودمنة (١٥٤) . من أهم هذا العصر ، محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول بتركيا . (أنظر اللوحة رقم ٨) .

٣ — الشاهنامة : نظمها أبو القاسم حسن الفردوسى المتــوفى سنة ٤١١ أو ٤١٦ (١٠٢٠ أو ١٠٢٥ م) . وهى من أعظـم المنظومات

---

(١٥٣) انظر مؤرخ المغول الكبير : للدكتور فؤاد الصياد صفحات متفرقة ، المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء للدكتور حربى أمين ســــليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ من ص ٣٧٣ — ٣٧٨ .

(١٥٤) ترجمها من الفهلوية (الفارسية القديمة) عبد الله بن المقفع لمعرفة شىء عنها مفصلا انظر النســـخة التى حققها د . طه حسين و د . عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

الحماسية تشتمل على حوالى ستين ألف بيت من الشعر . وموضوعها تاريخ أيران القديم منذ التمدن وحتى انقراض الدولة الساسانية على يد العرب ، ولقد حظيت الشاهنامة وصاحبها من الأهتمام والدراسة مالم تحظ به منظومة من قبل بجميع اللغات (١٥٥) .

والنسخة التى تخلفت عن المكتب الجلائرى ، كان يملكها قديما المسيو ديموت ، ثم تفرقت أوراقها بين اللوفر والمجموعات الأثرية فى آوربا وأمريكا .

٤ — عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : ألفه أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى الالقزوينى ، ولد سنة ٦٠٠ هـ . (١٢٠٤ م) ، تولى قضاء واسط والحلة فى زمن المعتصم العباسى ، آخر خلفاء الدولة العباسية . وعندما سقطت بغداد فى يد المغول عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) كان القزوينى لا يزال فى هذا المنصب ، وتوفى عام ٦٨٢ هـ . (١٢٨٣ م) ألف غير هذا الكتاب ، كتابا آخر يسمى « آثار البلاد وأخبار العباد » (١٥٦) .

والنسخة التى تخلفت عن المكتب الجلائرى مخطوطة سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) كتبت لمكتبة السلطان أحمد الجلائري بخط نستعليق فى بغداد ومحفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس .

٥ — ديوان خواجوى كرمانى . نسخة مخطوطة سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ م) محفوظة بالمتحف البريطانى ، بخط مير على تبريزى وتصوير جنيد النقاش . (أنظر اللوحتين المرقمتين بـ ٩ ، ١٠) .

---

(١٥٥) زول مول : ديباجة شاهنامه ، ترجمة جهانكير افكارى ، تهران ١٣٥٤هـ ش . من ص ٧٨ — ١١٠ .

(١٥٦) د. محمد زكى حسن : التصوير الاسلامى عند الفرس ص ٣٥

٦ ــ ديوان السلطان أحمد الجلائرى ، نســخة مخطوطة بقلم نستعليق مع حاشية جميلة جدا ، كتب ســنة ٨٠٨ هـ • (١٤٠٥ م) • محفوظة بفرير جاليرى بواشنطن • (أنظر اللوحة رقم ١١) •

وقبل أن نترك الفن والتصوير يجب أن تذكر أن أنواعا جــديدة من الخطوط قد ظهره فى هذه الفترة وأهمها :

(أ) التعليق • (ب) شكسته تعليق • (ج) نستعليق •

وقد ابتدع هذا النوع من الخط مير على ، وقد بلغ غاية الجمــال والأبداع على يد على المشهدى الذى سمى سلطان الخطاطين والذى توفى سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) (١٥٨) •

---

(١٥٧) مقدمة عجائب المخلوقات للقزوينى ، كتاب التحــرير ، دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة ، د • ت • من ص ٧ ــ ١٥ •

(١٥٨) تاريخ آل جلاير ٢٢٨ ــ ٢٤٣ •

خاتمة البحث

بعد أن انتهينا من حديثنا عن النواحى السياسية الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية يجدر بنا أن نلخص النتائج التى توصلنا اليها ، وهى :

من تعرضنا للحديث عن التاريخ السياسى للدولة الجلائرية فى الفصل الأول وجدنا أنها قامت على جزء من انقاض الدولة الايلخانية ، وأن حكامها العظام كانوا : الشيخ حسن بزرك وأبنه السلطان أويس ، ثم السلطان حسين بن أويس ، وعاش السلطان أحمد سلطانا طائرا بين بغداد ودمشق والقاهرة وبلاد الروم • وقد بدأت هذه الدولة تتقلص فى عهده • ولما مات ٨١٣ هـ جاء بعده سلاطين ضعفاء لا يحكمون الا مناطق صغيرة لدرجة أن بعض المؤرخين قد اعتبروها منتهية منذ ذلك التاريخ •

كما بينا أثناء حديثنا فى الفصل الثانى عن المجتمع أنه كان ينقسم الى أربع طبقات أعلاهم الطبقة الحاكمة وأوسطهم طبقة رجال الدين ثم الموظفون ، اما الطبقة الدنيا فهم التجار والزراع والصناع وهم الطبقة المطحونة • ورأينا ان المرأة كانت لها مكانة عالية لم تنلها من قبل كما رأينا أن الجلائريين لم يكن لهم تعصب لمذهب معين • ثم بينا الوظائف التى كان يقوم بها رجال الدين • ثم تحدثنا عن التصرف ومدى أهتمام الحكام بالصوفية • وذكرنا أهم الطرق الصوفية التى كانت موجودة فى أيران والعراق فى ذلك الوقت • وتحدثنا عن أهم مشايخ الصوفية •

ولما انتقلنا الى الحديث عن نظام الدولة تكلمنا عن مختلف الدواوين التى كانت موجودة وأعمال كل منها • وبينا أن الجلائريين هم الذين غيروا لغة القوانين • فبعد أن كانت باللغة العربية أصدروا أمرا بجعل القوانين بلغة البلد المستخدمة فيها • أى باللغة العربية بالنسبة

للمناطق التى يسكنها العرب وبالفارسية بالنسبة للايرانيين وبالمغولية بالنسبة للقبائل المغولية وهكذا ...

كما وجدنا الجلائريين يقسمون البلاد التى يحكومنها الى قسمين : ولايات مستقلة داخليا ولكنها تابعة للحكومة المركزية . وولايات تابعة مباشرة للحكم المركزى . ووجدنا العلم الجلائرى وفى وسطه صورة ثعبان ضخم .

ولما انتقلنا الى الحالة الاقتصادية ، وجدناها سيئة للغاية ، وقد ساعد على ذلك كثرة الحروب والمنازعات والكوارث الطبيعية وقد أدى سوء الأحوال الاقتصادية الى كثرة الضرائب وانتشار الفساد والرشوة بين الموظفين . كما تحدثنا عن النقود .

ولما وصلنا الى الحياة الثقافية وجدنا الجلائريين يهتمون اهتماما كبيرا بأنشاء المدارس الكثيرة لمختلف المذاهب ، وقد تولى التدريس فى هذه المدارس علماء كبار مثل الواسطى وابن العاقولى وغيرهم . ووجدنا السلاطين لا يهتمون اهتماما كبيرا بالأدباء العرب قدر اهتمامهم بالأدباء الفرس ولذلك نشط الأدب الفارسى وترعرع فى العراق أكثر من الآدب العربى نفسه . ووجدنا الآدب العربى يترعرع ويجد اهتماما كبر تحت رعاية المظفريين . وتبين لنا أن الشعراء العراقيين كانوا يلجأون الى بلاد عربية أخرى مثل مصر أو الشام أو اليمن .

كما رأينا معظم سلاطين هذا العصر ينشدون الشعر الفارسى أمثال السلطان أويس والسلطان أحمد الجلائريين والشاه شجاع المظفرى وتيمور لنك ولم نجد ألا السلطان أحمد الجلائرى من بين سلاطين الجلائريين ينظم بالعربية والتركية بجانب نظمه بالفارسية وذلك بسبب تنقله من بلاد العرب والترك .

وفى ختام حديثنـــا عن الحياة الثقافية تكلمنا عن الظواهر الأدبية فوجدنا رواج شعر المديح بسبب سوء الحالة الاقتصادية واجزال العطايا من قبل السلاطين • كما وجدنا شعراء هذا العصر يقلدون شعراء العصور السابقة سواء فى نظم المثنويات أو فى التضمين أو فى المحاكاة • ثم وجدنا سيطرة الأفكار والمصطلحات الصــوفية على أشــعار معظم الشعراء سواء كانوا صوفية أم غير صوفية • ثم وجدنا الشعر المصنع قد وصل الى أوجه فى هذا العصر على يد سلمان الساوجى •

ولمــا وصلنا الى الفنون والصـــناعات وجدنا أنها امتداد للفنون والصناعات فى عصر الايلخانيين الذين تأثرت الفنون والصــناعات فى عهدهم بالأساليب الصينية ، وذلك فى المنسوجات والســجاد والخزف والعمارة ، وبينا أن أهم العمائر التى تخلفت عن هذا العصر : دمشــقية ودولت خانة ، كما تحدثنا عن مدرسة مرجان التى اكتشفت فى بغــداد فى هذا القرن الذى نعيش فيه ووجدنا أنها نموذجا فريدا فى فن العمارة • ثم تحدثنا عن التصوير ووجدنا أن هذا النوع من الفن قد وجد رعاية واهتماما من قبل الجلائريين وأن بصــمات المكتب الجلائرى واضحة فى المخطوطات التى تخلفت عنه وتحدثنا عن معظم المخطوطات التى تركها هذا المكتب •

وخلاصة القول أن الدولة الجلائرية كانت لها بصمات قوية وواضحة فى مختلف نواحى الحياة وأنها لم تكن صــورة مكررة وباهتة من الدولة الايلخانية ، وقد أثرت تأثيرا كبيرا فى الدول التى جاءت بعدها •

وختاما أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فيمــا كتبت ، فسبحانه وتعالى خير موفق وخير معين •

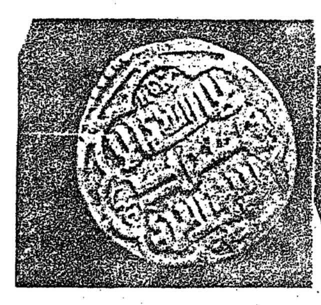
اللوحات

اللوحات

١ ـ عملة ضربت فى عهد الشيخ حسن بزرگ .
٢ ـ عملة ضربت فى عهد السلطان أويس .
٣ ـ عملة ضربت فى عهد السلطان حسين .
٤ ـ عملة ضربت فى عهد السلطان أحمد .
٥ ـ مدخل المدرسة المرجانية .
٦ ـ المدرسة المرجانية كما ترى من شارع الرشيد .
٧ ـ صفحة من نسخة مخطوطة لديوان سلمان الساوجى .
٨ ـ صفحة من مخطوطة كليله و دمنه .
٩ ـ صفحة من مخطوطة منظومات خواجوى كرمانى .
١٠ ـ صفحة أخرى من مخطوطة منظومات خواجوى كرمانى
١١ ـ صفحة من نسخة مخطوطة لديوان السلطان أحمد .



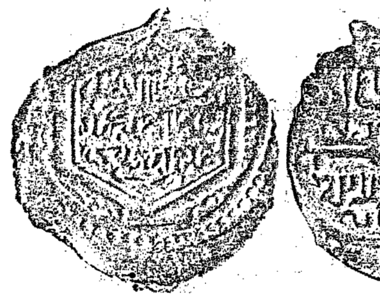

اللوحة رقم (١)




اللوحة رقم (٢)



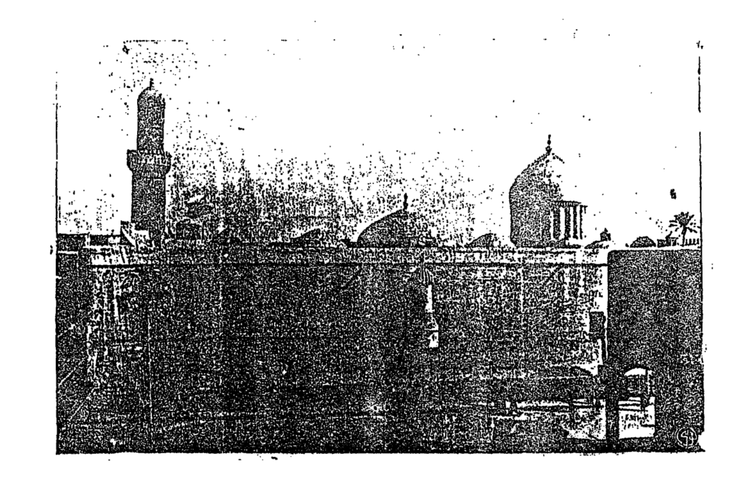

اللوحة رقم (٣)



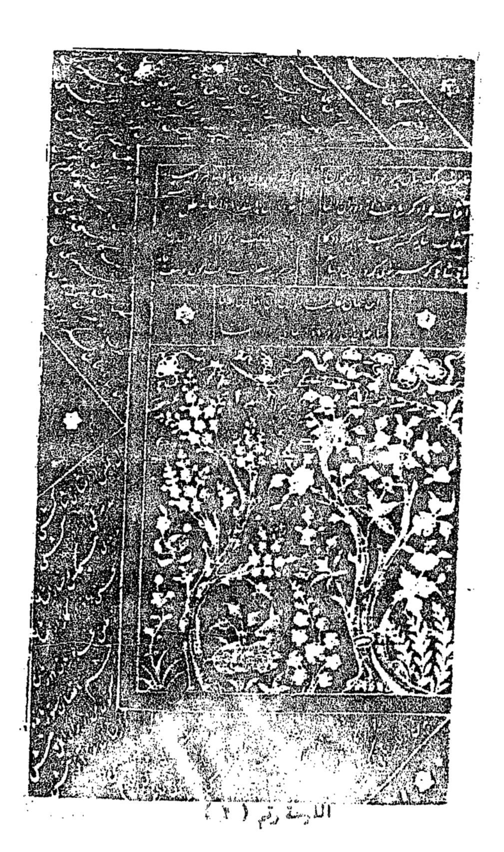

اللوحة رقم (٤)



اللوحة رقم (٥)



اللوحة رقم (٦)



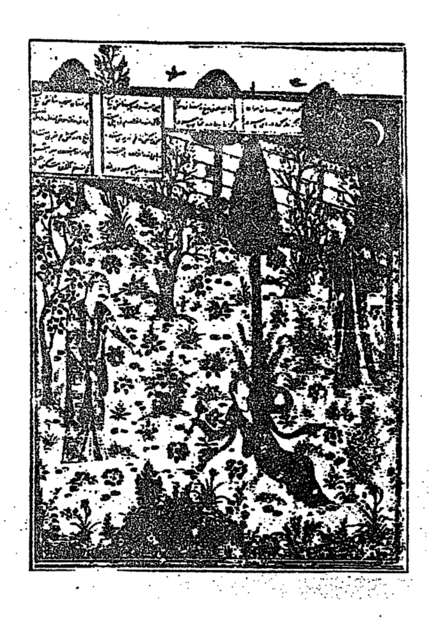
اللوحة رقم (٢)



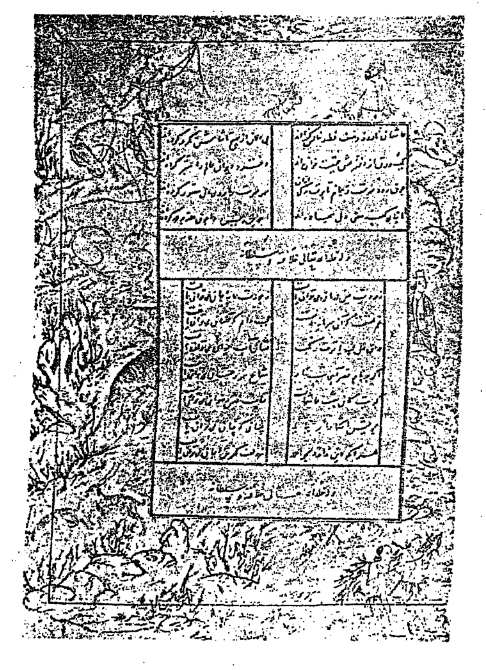
اللوحة رقم (٨)



اللوحة رقم (٩)



اللوحة رقم (١٠)



اللوحة رقم (١١)

الملاحق

١ ـ كتاب تيمور لنك الى السلطان برقوق .

٢ ـ جواب السلطان برقوق على كتاب تيمور .

ملحق رقم (١)

كتاب تيمور لنك

« قل اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » (١) .

اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه ، مسلطون على من حل عليه غضبه ، لا نرق لشاكي ، ولا نرحم باكي ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا . ومن جهتنا . فقد خربنا البلاد وأيتمنا الأولاد ، وأظهرنا في الأرض الفساد ، وذلت لنا أعزتها ، وملكنا بالشوكة أزمتها ، فإن خيل ذلك على السامع واشكل وقال ان فيه عليه مشكل ، فقل له :

« إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة »(٢)

وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا ، فخيولنا سوابق ، ورماحنا خوارق ، وأسنتنا بوارق ، وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال ، وجيوشنا كعدد الرمال ، ونحن أبطال ، وأقيال ، وملكنا لا يرام ، وجارنا لايضام، وعزنا أبدا بالسؤدد مقام ، فمن سالمنا سلم ، ومن رام حربنا ندم ، ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل ، وأنتم فان أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا إلا أنفسكم ، فالحصون منا ، مع تشييدها لا تمنع ، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ، ولا يسمع ، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام ، وضيعتم جميع الأنام ، وأخذتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام ، وأعددتم لكم النار ، وبئس المصير .

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣) .

---

(١) الزمر : ٤٦ . (٢) النمل : ٣٤ . (٣) النساء ١٠ .

فلما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهـــالك ، وقد قتلتم العلماء ، وعصيتم رب الأرض والسماء ، وأرقتم دم الأشراف ، وهذا والله هو البغى والاسراف ، فأنتم بذلك فى النار خالدون ، وفى غــد ينادى عليكم .

فــ « اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تفسقون » (١) .

فابشروا بالمذلة والهوان ، يا أهل البغى والعدوان ، وقد غلب عندكم أننا كفرة ، وثبت عندنا أنكم والله الكفرة الفجرة . وقد سلطنا عليكم الله له أمور مقدرة ، وأحكام مدبرة ، فعزيزكم عندنا ذليل ، وكثيركم لدينا قليل ، لأننا ملكنا الأرض شرقا وغربا ، وأخذنا منها كل ســفينة غصبا . وقد أوضحنا لكم الخطاب ، فأسرعوا برد الجواب قبــل أن ينكشف الغطاء ، وتضرم الحرب نارها ، وتضع أوزارها ، وتصير كل عين عليكم باكية ، وينادى منادى الفراق :

« هل ترى لهم من باقية » (٢) .

ويسمعكم صارخ الفناء ، بعد أن يهزكم هزا :

« هل تحسن منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزا » (٣) .

وقد أنصفناكم ، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتــــم بالأولين ، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين ، وتعصوا رب العالمين ، فمـــا على الرسول الا البلاغ المبين ، وقد أوضحنا لكم الكلام ، فأسرعوا برد جوابنا ، والسلام » (٤) .

---

(١) الأنعام : ٩٣ . (٢) الحاقة : ٨ . (٣) مريم : ٩٨ .

(٤) السلوك جـ ٣ قسم ٢ من ٨٠٣ ــ ٨٠٥ ، النجوم الزاهرة جـ ١٢ من ٤٩ ــ ٥١ .

رد السلطان برقوق

فكتب جوابه بعد البسملة :

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء » (١)

حصل الوقوف على الفاظكم الكفرية ، ونزعاتكم الشيطانية ، فكتابكم يخبرنا عن الحضرة الحنابية ، وسيرة الكفرة الملاكية ، وأنكم مخلوقون من سخط الله ، ومسلطون على من حل عليه غضب الله ، وأنكم لا ترقون لشاك ، ولا ترحمون عبرة باك ، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذاك أكبر عيوبكم ، وهذه من صفات الشياطين ، لا من صفات السلاطين ، ويكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية •

« قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين » (٢) •

ففى كل كتاب لعنتم ، وعلى لسان كل مرسل نعيتم ، وبكل قبيح وصفتم ، وعندنا خبركم من حين خرجتم ، انكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين ، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع • نحن المؤمنون حقاً، لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب ، القرآن علينا نزل ، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل ، فتحققنا نزوله ، وعلمنا ببركته تأويله • فالنار لكم خلقت ، ولجلودكم اضرمت ، اذا السماء انفطرت ، ومن أعجب العجيب

---

(١) آل عمران ٢٦ •   (٢) الكافرون •

تهديد الرئوث بالتوت ، (١) والسباع بالضباع ، والكماه بالكراع . نحن خيولنا برقية ، وسهامنا عربية ، وسيوفنا يمانية ، ولیــوثنا مضرية ، وأكفنا شديدة المضارب ، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب ، ان قتلناكم فنعم البضاعة ، وان قتل منا أحد فبيننا وبين الجنة ساعة .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عنــد ربهم يرزقون ، فرحين بما أتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهـــم ولا هم يحـــزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » (٢).

وأما قولكم قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالعقاب لا يبالى بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم .

فـــ « كم من فئـــة قليـــلة غلبت فئـــة كثـــيرة باذن الله والله مع الصـــابرين » (٣) .

الفرار الفرار من الرزايا وحلول البلايا . واعلموا أن هجـــوم المنية عندنا غاية الأمنية ، وان عشنا عشنا سعداء ، وأن قتلنا قتلنـــا شـــهداء .

ألا ان حزب الله هم الغالبون (٤) .

أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة ، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى

---

(١) التوت : الرؤساء من الرجال فى الشرف والعطاء . (لسان العرب) هامش السلوك جـ ٣ ص ٨٠٦ .

(٢) آل عمران ١٦٩ — ١٧١ .   (٣) البقرة ٢٤٩ .

(٤) الآية الكريمة « فان حزب الله هم الغالبون » (المائدة ٥٦) .

سلكه تتبيك ، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان ، أكفر بعد ايمان ؟ أم اتخذتم الها ثان ؟ وطلبتم من معلوم رأيكم أن نتبع ربكم •

« لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا » (١) •

قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتـابك كضرب رباب ، أو كطنين ذباب •

« كلا سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدا » (٢) •

ونرثه ما يقول ان شاء الله تعالى •

« وسيُعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٣)

لقد لبكتم فى الذى أرسلتم • والسلام » (٤) •

---

(١) مريم ٩٠ • (٢) مريم ٧٩ •

(٣) الشعراء ٢٢٧ •

(٤) السلوك جـ ٣ من ٨٠٥ ـ ٨٠٧ ـ النجوم الزاهرة جـ ١٢ من ٥١ ـ ٥٣ •

المصادر والمراجع

أولا : المراجع الفارسية :

١ ـ ابن الكربلائى (حافظ حسين كربلائى) :
روضات الجنان وجنات الجنان ، تصحيح وتعليق جعفر سلطان القرائى ، تهران ١٣٤٤ هـ • ش •

٢ ـ ابن يمين الفريومدى :
ديوان ابن يمين ، بتصحيح واهتمام حسينقلى باستانى زاد ، از انتشارات كتابخانة سنائى •

٣ ـ اهلى شيرازى :
كليات واشعار مولانا اهلى شيرازى ، بكوشش حامد البانى ، از انتشارات كتابخانة سنائى •

٤ ـ أوحد الدين أنورى ابيوردى :
ديوان انورى ، تحقيق محمد تقى مدرس رضوى ، طهران ١٣٣٧ هـ• ش •

٥ ـ ايرانشهر ، تهران ١٣٤٢ هـ• ش • جانجاته دانكا، تهران •

٦ ـ حافظ ابرو :
ذيل جامع التواريخ رشيدى ، باهتمام د• خانبا بابيانى ، تهران ١٣٤٩ هـ •

٧ ـ حافظ الشيرازى •
لسان الغيب حافظ الشيرازى ، باهتمام حسـين بزمان بختارى ، تهران ١٣٤٢ هـ•ش •

٨ ـ حبيب الله بزرك زاد :
جشنها واعياد ملى ومذهبى در ايران قبل اسلام ، اصفهان١٣٥٠ هـ• ش •

٩ — حسن برنيا :
تاريخ ايران از آغازتا انقراض ساسانيان ، باهتمام د. محمد دبير سياقى ، از انتشارات كتابخانة خيام ١٣٤٦ هـ.ش .
١٠ — حسين فريور :
تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا ، تهران ١٣٥٣ هـ.ش .
١١ — حسينقلى ستوده :
تاريخ آل مظفر ، تهران ١٣٤٦ هـ . ش .
١٢ — حمد الله مستوفى قزوينى :
تاريخ كزيده ، لندن ١٩١٠ م
١٣ — خواندامير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) :
حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، تهران ١٣٥٣ هـ.ش .
١٤ — المؤلف السابق :
خلاصة الأعبار فى أحوال الأخبار ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٧٢ فارسى طلعت .
١٥ — المؤلف السابق :
دستور الوزراء ، تصحيح ومقدمة سعيد نفيسى ، طهران ١٣١٧هـ
١٦ — دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازى السمرقندى :
تذكرة الشعراء ، بهمت محمد رمضانى ، طهران ١٣٣٨ هـ.ش .
١٧ — ذبيح الله صفا (دكتر) :
١٨ — رشيد ياسمى :
تتبع وانتقاد احوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ هـ .
١٩ — زهراى خانلرى (كيا) :
فرهنكك ادبيات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨ هـ.ش .
٢٠ — زول مول :
ديباجة شاهنامه ، ترجمة جهانكير افكارى ، تهران ١٣٥٤ هـ.ش .

٢١ — سعيد نفيسى :
تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى تاپايانى قرن دهم هجرى ، تهران ١٣٤٤ هـ٠ش ٠
٢٢ — سلمان ساوجى :
ترجيعات سلمان ساوجى ، به اهتمام د٠ شعبان ربيع طرطور ، دار المعارف بمصر ١٩٨١ ٠
٢٣ — المؤلف السابق ٠
ديوان سلمان ساوجى ، تحقيق منصور مشفق ، تهران ١٣٣٥ هـ٠ش ٠
٢٤ — المؤلف السابق :
ديوان سلمان ساوجى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ أدب فارسى م ٠
٢٥ — المؤلف السابق ٠
ديوان سلمان ساوجى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب فارسى م ٠
٢٦ — المؤلف السابق :
فراقنامه ، تحقيق شعبان ربيع طرطور ، ملحق لرسالة الدكتوراه المحفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس منذ سنة ١٩٧٨ م ٠
٢٧ — المؤلف السابق ٠
قصيدة صرح ممرد يا بدايع الابحار ، بهروز ثروتيان ، نشريه (انشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز ، زمستانى ١٣٥١ هـ٠ ش سال ٤ شماره مسلسل ١٠٤ ٠
٢٨ — المؤلف السابق :
كليات سلمان ساوجى ، نشر مهر داد اوستا ، تهران ١٣٣٦ هـ٠ش
٢٩ — سيف بن محمد بن يعقوب هروى :
تاريخ نامه هراة ، نشر زبير الصفيقى ،كلكته ١٩٤٣ م ٠

٣٠ — شرف الدين رامى :
حدائق الحقائق ، تحقيق وحواشى وياد داشتها سيد محمد كاظم امام ، طهران ١٣٤١ هـ•ش •
٣١ — شيرين بيانى (دكتر) •
تاريخ آل جلاير ، انتشارات دانشكاه تهران ١٠٩٣ ، تهـــران ١٣٤٥ هـ•ش •
٣٢ — عباس اقبال :
تاريخ مفصـــل ايران ، باهتمام د• مجـــد دبير ســـياتى ، تهران ١٣٤٦ هـ•ش •
٣٣ — عبد الرحمن جامى :
ديوان كامل ، تحقيق هاشم رضى ، تهران ١٣٤١ هـ•ش •
٣٤ — المؤلف السابق :
نفحات الأنس من خضرات القدس ، بتصحيح ومقدمه وبيوست مهدى توحيدى بور ، تهران ١٣٣٦ هـ•ش •
٣٥ — عبيد زاكانى :
كليات عبيد زاكانى ، بكوشش عباس اقبال ، تهران ١٣٢١ هـ •
٣٦ — قاسم غنى (دكتر) :
بحث در آثار وافكار وأحوال حافظ شيرازى ، طهران ١٣٢١ هـ •
٣٧ — المؤلف السابق :
تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ •
٣٨ — كمال الدين عبد الرازق سمرقندى :
مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام عبد الحسين نوائى ، تهران ١٣٥٣ هـ•ش •
٣٩ — كمال الدين مسعود خجندى :
ديوان كمال خجندى ، متن انتقـــادى به اهتمام ك • شـــيد فى ، مسكو ١٩٧٥ م •

٤٠ ــ محمد جواد مشكور (دكتر) :
تاريخ تبريز تاپايان قرن نهم هجرى ، تهران ١٣٥٢ هـش .
٤١ ــ مير خواند (محمد بن خاوند شاه محمود المتوفى ٩٠٣هـ :
روضة الصفا ، تهران ١٣٣٩ هـش .
٤٢ ــ النخجوانى (محمد بن هند وشاه النخجوانى) :
دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، القسم الثانى ، مسكو ١٩٧٦م

ثانيا : المراجع العربية :

٤٣ — ابن بطوطه (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى ٧٠٤ — ٧٧٩ هـ • (١٣٠٤ — ١٣٧٧ م) :
رحلة ابن بطوطه ، دار صادر ببيروت ١٩٦٤ •
٤٤ — ابن تعزى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) :
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، القاهرة ١٩٥٦ م •
٤٥ — المؤلف السابق :
المنهل الصافى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١١٣ تاريخ •
٤٦ — المؤلف السابق :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية من سنة ١٩٢٩ — ١٩٤٠ م •
٤٧ — أ•ج • أربرى :
تراث فارس ، ترجمة محمد كفافى — السيد يعقوب بكر — أحمد السادانى — محمد صقر خفاجة — احمد عيسى — اشترك فى كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م •
٤٨ — ابن حجر العسقلانى (القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر) المتوفى ٨٥٣هـ • (١٤٤٩ م) :
انباء الغمر فى ابناء العمر ، تحقيق د• حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩ م •
٤٩ — المؤلف السابق •
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦ •

٥٠ — ابن شاكر الكتبى (فخر الدين محمد بن شاكر الكتبى المتوفى ٧٦٤ هـ •) (١٣٦٢ م) •
فوات الوفيات ، تحقيق د• احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ •
٥١ — ابن عربشاه (أبو محمد أحمد بن محمد عبد الله الدمشقى (٧٩١ — ٨٥٤ هـ) (١٣٨٩ — ١٤٤١ م) :
عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، تحقيق على محمد عمر ، توزيع دار الأنصار بالقاهرة ١٣٣٩ هـ • (١٩٧٩ م) •
٥٢ — أحمد السعيد سليمان (دكتور) (مترجم) :
تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف ١٩٧٢ م •
٥٣ — أرمنتوس فاميرى :
تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعة د• يحيى الخشاب ، القاهرة د : ت •
٥٤ — اسماعيل باشا البغدادى :
هدية العارفين فى أسماء المؤلفين والمصنفين ، استانبول ١٩٥١م
٥٥ — جمال محمد محرز (دكتور) :
التصوير الاسلامى ومدارسه ، المكتبة الثقافية ، العدد ٦١ ، القاهرة ١٩٦٢ م •
٥٦ — حربى أمين سليمان (دكتور) :
المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م •
٥٧ — رشيد الدين فضل الله الهمذانى :
جامع التواريخ تاريخ المغول ، ترجمة د• محمد صادق نشأت • د• محمد موسى هنداوى • د• فؤاد عبد المعطى الصياد ، د• يحيى الخشاب القاهرة ١٩٦٠ م •

٥٨ ــ زكى محمد حسن (دكتور) :

التصوير فى الاسلام عند الفرس ، مصر ١٩٣٦ م .

٥٩ ــ المؤلف السابق :

الفنون الايرانية ، القاهرة ١٩٤٠ .

٦٠ ــ ستانلى لين بول :

تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف جـ ٢ ١٩٦٩ .

٦١ ــ السيد محمد أبو الفيض المنوفى :

جمهرة الأولياء ، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٦٧ .

٦٢ ــ شرف خان البدليسى :

شرفنامه ، ترجمة محمد على عونى ، القاهرة د. ت .

٦٣ ــ شعبان ربيع طرطور :

سلمان الساوجى : عصره وبيئته وشعره ، رسالة دكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٨ م .

٦٤ ــ الصيرفى (الخطيب الجوهرى على بن داود) :

نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان ، تحقيق د. حسن حبشى ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٦٥ ــ عباس العزاوى :

تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ ٢ ، بغداد ١٩٥٢ م .

٦٦ ــ المؤلف السابق :

تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦١ م .

٦٧ ــ المؤلف السابق :

تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ، بغداد ١٩٥٨ م .

٦٨ — عبد الرحمن السلمى :
طبقات الصوفية ، يسره ورتبه أحمد الشرباصى ، كتاب الشعب ٩٢ ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٦٩ — عبد الله بن المقفع :
كليلة ودمنة ، تحقيق د. طه حسين ود. عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
٧٠ — عبد النعيم محمد حسنين (دكتور) :
نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ، نشر مكتبة الخانجى بمصر ١٩٥٤ م .
٧١ — عبد الوهاب الشعرانى :
الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار .مكتبة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة د.ت
٧٢ — الغياثى (عبد الله بن فتح الله البغدادى) :
التاريخ الغياثى ، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦ — ٨٩١ هـ . (١٢٥٨ — ١٤٨٦م) دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدانى ، بغداد ١٩٧٥ م .
٧٣ — فؤاد عبد المعطى الصياد (دكتور) :
مؤرخ المغول الكبير ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧ م) .
٧٤ — قاسم غنى (دكتور) :
تاريخ التصوف فى الاسلام ، ترجمة صادق نشأت ومراجعة د. أحمد ناجى القيسى ، د. محمد مصطفى حلمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢ م .
٧٥ — القزوينى (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى) :
عجائب المخلوقات ، كتاب التحرير ، دار التحرير للطباعة والنشر بالقاهرة . د. ت .

٧٦ — القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على المتوفى ٨٢١ هـ ٠(١٤١٨م)
صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٤ م ٠
٧٧ — محمد غنيم :
لب التاريخ ، القاهرة ١٣٢٨ هـ ج٣ ٠
٧٨ — مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج ٤ ٠
٧٩ — محمد فؤاد كوبريلي :
قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د٠ أحمد السعيد سليمان ، تقديم د٠ أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٥ م ٠
٨٠ — المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المتوفى ٨٤٥هـ (١٤٤١ م) :
السلوك فى معرفة دول الملوك ، المجلد الثانى ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٨ م ٠
٨١ — المؤلف السابق :
السلوك فى معرفة دول الملوك ، المجلدان الثالث والرابع ، تحقيق د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ — ١٩٧٢ م ٠
٨٢ — المؤلف السابق :
المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، القاهرة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) ٠
٨٣ — محمد طلاس :
تاريخ الأمة العربية ، بيروت ١٩٦٣ م ٠
٨٤ — ناصر الدين النقشبندى :
المدرسة المرجانية ، مقالة منشورة فى مجلة سومر ببغداد المجلد الثانى ، الجزء الأول ، كانون الأول ١٩٤٦ م ٠
٨٥ — هارولد لامب :
تيمور لنك ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤ م ٠

المحتــويات

مقـــــدمة ٥

الفصل الأول : الأحداث السياسية

التعريف بالجلائريين ٧

الشيخ حسن بزرك ٩

الشيخ معــز الدين أويس ٢٤

السـلطان جلال الدين حســين ٣٤

السلطان غيـاث الدين أحمـد ٤٠

سـلطان ولد أو شـاه ولد ٥٤

السـلطان أويس الثـانى ٥٥

السـلطان محمـود ٥٥

السلطان حسـين الثـانى ٥٦

الفصل الثانى : الظواهر الحضـارية

أولا : المجتمع ٥٧

ثانيا : نظـام الدولة ٧٢

ثالثا : الحالة الاقتصادية ٧٧

رابعـا : الحيـاة الثقافية ٨٢

خامسا : الفنـون والصناعات ١٣٧

خاتمـة البحـث ١٥١

اللوحـات

الملاحـق ١٥٥

كتـاب تيمورلنك الى السـلطان برقوق ١٥٧

جـواب السلطان برقوق على كتـاب تيمور ١٥٩

مراجـع البحـث ١٦٣

أولا : المراجـع الفارسـية ١٦٥

المحتـويات ١٧٠

ثانيـا : المرجـع العربية ١٧٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٦٦٣/١٩٨٧م

